كتاب

رشحات المداد

فيما يتعلق بالصافنات الجياد

تأليف الإمام العلامة

الشيخ محمد البخشي الحلبي

(ت ١٠٩٨ هـ)

الناشر

شركة نوابغ الفكر

الطبعة الاولى
1430هـ - 2009
حقوق الطبع محفوظة للناشر
شركة نوابغ الفكر
19 القطامية (القاهرة)
هاتف:25936402 ،فاكس: 27865553
E-mail: nawabgh_elfekr@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

البخشي ،محمد بن محمد البخشي الخلوتى البتالوتى،1628-1687
كتاب رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد/ تاليف محمد البخشي الحلبي
- ط 1 – القاهرة : شركة نوابغ الفكر ، 2009
198ص ، 24سم
تدمك :978-977-6305-49-6
1- الخيل
ا- العنوان

ديوى : 599.6655

رقم الايداع : 2009/8844

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذى كرم بنى آدم وحملهم فى البر والبحر، وفضلهم على كثير من خلقه ففازوا بالشرف والفخر، وسخر لهم مافى الأرض جميعاً، فانقاد لهم مطيعاً فوجب له عليهم الحمد والشكر. واتحفهم بالصافنات الجياد ليبلغوا بها المراد وتكون لهم من الفقر السداد ولمن يبغى لأعداء الله الجهاد عز وأجر. وجعل لأوليائه بها الظفر والنصر ولأعدائه الرهب والقهر؛ جعلها جمال المواكب وسناء المواكب فهى من اسنى المواهب وأفضل الرغائب لمن عمل عليها ليوم الحشر.

أحمده حمد من ضمر فى حلبة المحامد جواد اجتهاده فجلّى فى احراز قصبات سبقها عن بلوغ مراده وأشهد أن لا أله إلا الله وحده لاشريك له شهادة تبلغ قائلها شأو السابقين وتكر على جنود الجحود بأنوار اليقين.

والصلاة والسلام على سابق المقربين ومقدم جيش المرسلين حامل لواء العز الأعلى مالك أزمة المجد الأسنى. المعتلى جياد المماجد المصروفة إليه أعنة المحامد الجواد الذى لا يشق غباره والسابق الذى فى كل شاد لاترام آثاره والمجلى الذى صلى فى حلبة فضله كل سابق جواد. ووقف دون أدنى شأوه سباق الأمجاد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأجواد ما استبقت الجياد ودام الجهاد وضمرت الخيل للطراد وسلم تسليماً دايماً إلى يوم التناد.

وبعد فيقول العبد الضالع بين سباق المماجد محمد بن محمد بن محمد

البخشى الخلوتى سالك الله به سبيل المحامد، هذه نفحات سُنْية ومطارحات سنية علقتها فيما يتعلق بالخيل وما ورد فى فضلها وما يتعلق بذلك من الأحكام المخاطب بها أهلها وذلك لما رواه النسائى[1] عن أنس[2] رضى الله عنه أنه قال

---

(١) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار الخراسانى النسائى القاضى الإمام الحافظ شيخ الإسلام، أحد الأئمة المبرزين والحفاظ المتقين والأعلام المشهورين، طاف البلاد وسمع من خلائق. روى عنه ابن جوصا وابن السنى وأبو سعيد بن الأعرابى والطحاوى وأبو على النيسابورى وابن عدى وابن يونس والعقيلى وابن الأخرم وأبو عوانه وآخرون. قال أبو على: رأيت من أئمة الحديث أربعة فى وطنى وأسفارى أثنان بنيسابور محمد بن إسحاق وإبراهيم بن أبى طالب وأبو عبد الرحمن النسائى بمصر وعبدان بالأهواز. وقال الحاكم: كان النسائى أفقه مشايخ مصر فى عصره وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار، وأعرفهم بالرجال: وقال الذهبى: هو أحفظ من مسلم بن الحجاج. له من الكتب "السنن الكبرى" و"الصغرى" و"خصائص على" و"مسند على" و"مسند مالك" وغير ذلك. مات سنة ٣٠٣هـ شهيداً وكان مولده سنة ٢١٥هـ

أنظر المزيد فى : الإرشاد فى معرفة علماء الحديث ٤٣٦/١ ، طبقات العبادى ٥١ ، الأنساب ٥٥٩أ، المنتظم ١٣١/٦، الكامل فى التاريخ ٩٦/٨، وفيات الأعيان ٧٧/١، تذكرة الحفاظ ٦٩٨/٢، دول الإسلام ١٨٤/١، سير أعلام النبلاء ١٢٥/١٤، العبر ١٢٣/٢، الوفى بالوفيات ٤١٦/٦، مرآة الجنان ٢٤٠/٢، طبقات السبكى ١٤/٣، طبقات الإسنوى ٤٨٠/٢، البداية والنهاية ١٢٣/١١، العقد الثمين ٤٥/٣، طبقات القراء لابن الجزرى ٦١/١، تهذيب التهذيب ٣٦/١، النجوم الزاهرة ١٨٨/٣، حسن المحاضرة ٣٤٩/١، خلاصة تذهيب الكمال٧، مفتاح السعادة ١١/٢، شذرات الذهب ٢٣٩/٢، الرسالة المستطرفة١١.

(٢) هو أنس بن مالك بن النظر أبو حمزة الأنصارى المدنى، خادم رسول الله ﷺ ، وله صحبة طويلة وحديث كثير، مات سنة ٩٣هـ.

أنظر المزيد فى : العبر ١٠٧/١، طبقات القراء لابن الجزرى ١٧٢/١، طبقات الفقهاء ٥١، أسد الغابة ١٥١/١، الإصابة ٨٤/١، تذكرة الحفاظ ٤٤/١، خلاصة تذهيب الكمال ٣٥، شذرات الذهب ١٠٠/١، طبقات الحفاظ للسيوطى ١١.

"لم يكن شئ أحب إلى رسول الله ﷺ من الخيل". ومن دلايل المحبة محبة ما يحبه المحبوب ففى محبة الخيل لمحة من حب النبى ﷺ فدعانى التعلق بتلك الآثار والاكتحال بأثمد ذلك الغبار إلى ما سطره القلم فى هذه الأوراق من وصف العتاق وما يتعلق بها من آيات وآثار، ونوادر وأخبار، وختمتها بذكر خيله صلوات الله عليه وسلامه وأسمائها وما وقفت عليه من أخبارها لتتجلوب أطرافها معتمداً فيما انقله فى ذلك كله الكتب الستة وما لم يكن معزواً إليها فهو من كتاب العلامة شرف الدين زين المحدثين عبد المؤمن بن خلف الدمياطى[1] بعزو وبغيره وحذفت الأسانيد إلا نادراً روماً للأختصار وان نقلت من غيره شيئاً اعزوه لناقله ورتبته على أبواب.

---

(١) هو الدمياطى الإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابه شيخ المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن التونى الشافعى. ولد سنة ٦١٣هـ وتفقه وبرع وطلب الحديث، فرحل وجمع فأوعى وعمل "معجم" شيوخه فيه ألف وثلاثمائة شيخ. وكان إماماً حافظاً صادقاً متقناً، جيد العربية، غزير اللغة، واسع الفقه، رأساً فى النسب، كيساً متواضعاً . صنف كتاب "الخيل" و"الصلاة الوسطى . مات فجأة سنة ٧٠٥هـ.

أنظر المزيد فى: تذكرة الحفاظ ١٤٧٧/٤، معجم شيوخ الذهبى ٣٣٦، دول الإسلام ٢١٢/٢، ذيول العبر٣٣، طبقات القراء للذهبى٥٨٢/٢، فوات الوفيات٣٧/٢، طبقات السبكى١٠٢/١٠، طبقات الإسنوى ٥٢٢/١، البداية والنهاية ٤٠/١٤، طبقات القراء لابن الجزرى ٤٧٢/١، الدرر الكامنة ٣٠/٣، النجوم الزاهرة ٢١٨/٨، حسن المحاضرة ٣٥١/١، الدارس ٢٢/١، شذرات الذهب ١٢/٦، البدر الطالع ٤٠٣/١.

مقدمة المحققه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل خلق الله الصادق الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وبعد ..

عنى العرب منذ أقدم العصور بالخيل، وحرصوا على اقتناء الخيل العربية ذات النسب المعروف، ولذلك وجدناهم يؤلفون فى أنساب الخيل، وفى أسمائها وجيادها، وما يستدل على جودة الفرس، وعيوبها وألوانها.

واحتلت الخيل مكانة لدى العرب الجاهلى لأنها كانت وسيلته فى السفر، وعدته فى الحرب، وفى السباق، وزينته بين الأقران من الفرسان يقول أبو عبيدة فى مقدمة كتابه: "لم تكن العرب فى الجاهلية تصون شيئاً من أموالها ولا تكرمه صيانتها الخيل، وإكرامها لها لما كان لهم فيها من العز والجمال والمتعة والقوة على عدوهم حتى إن كان الرجل من العرب ليبيت طاويا، ويشبع فرسه، ويؤثره على نفسه وأهله وولده، فيسقيه المحض ويشربون الماء القراح، ويعير بعضهم بعضاً بإزالة الخيل وهزالها وسوء صيانتها، ويذكرون ذلك فى أشعارهم[1]".

وعندما جاء الإسلام كرم الخيل فأقسم بها المولى عز وجل فى قوله تعالى: " ﴿ والعاديات ضبحا فالموريات قدحا، فالمغيرات صبحا، فأثرن به نقما، فوسطن به جمعا[2]﴾. وأمر الله المؤمنين ارتباطها للجهاد ليرهبوا بكثرتها الكافرين قال تعالى: ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم[3]﴾.

---

(١) الخيل ٢

(٢) سورة العاديات، آية من ١-٥.

(٣) سورة الأنفال، آية ٦٠.

وكرمها الإسلام فجعل الرسول "للفرس سهمين، ولصاحبه سهما" لذلك وجدنا المسلمين يتسابقون إلى اقتنائها، والعناية بها، وكان لهم فى رسولهم الكريم أسوة حسنة، وهم كما يذكرون: "اجتمع لهم فيها حبان، حب من جهة الشرع، وحب من جهة الطبع، فلأجل ذلك كانت عندهم كقطع الأكباد ويحفظونها ولو بضياع الأولاد حتى كان الرجل يبيت طاوياً، ويشبع فرسه، ويؤثره على نفسه وأهله وولده"[1].

وفى أول كتاب ابن الأعرابى الذى نقدم له قال أبو البخترى يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ : "ارتبطوا هذه الخيل فإنها دعوة أبيكم إسماعيل".

وكما أحب الفرسان الخيل وكرموها أحبها الشعراء، واستأثرت باهتمامهم، ونبغ منهم شعراء أجادوا وصفها والتغنى بفضائلها، وذكر القدماء أن ثلاثة من شعراء العرب لا يقاربهم أحد فى وصفها أبو دؤاد الأيادى، وطفيل الغنوى، والنابغة الجعدى، فكان أبو دؤاد على خيل النعمان بن المنذر، وطفيل كان يركبها وهو أغرل إلى أن كبر، والجعدى سمع أوصافها من أشعار أهلها فأخذها عنهم[2].

واهتم علماء اللغة بالخيل لذلك عفوا بجمع مفرداتها، وأشعارها، وأنسابها عندما قاموا بجمع اللغة، ومن بين ما جمعوه فيها الرسائل الصغيرة.

وقد تتبع الدكتور حسين نصار فى رسالته المعجم العربى كتب الخيل تتبعا تاريخياً من خلال أشهر الذين ألفوا فيها تحت اسم الخيل أو خلق الفرس[3].

---

(١) عقد الأجياد ١٣-١٤.

(٢) الشعر والشعراء ١٦٢.

(٣) المعجم العربى ١/١٢٥.

أشهر الذين ألفوا فيها من العلماء الذين توفوا فى القرن الثانى:

- أبو مالك عمرو بن كركرة.
- النضر بن شميل ٢٠٤هـ.
- أبو المنذر هشام بن محمد الكلبى ٢٠٤ أو ٢٠٦هـ.
- أبو عمرو الشيبانى ٢٠٦هـ.
- قطرب ٢٠٦هـ.
- أبو عبيدة ٢١٠هـ وله ثلاثة كتب: كتاب الخيل، وكتاب الديباجة، وكتاب أسمائها وحُضْرها[1].
- الأصمعى ٢١٥هـ له كتابان باسم الخيل وخلق الفرس.
- على بن عبيدة الريحانى من ندماء المأمون.
- المدائنى.
- محمد بن عبد الله العتبى ٢٢٨هـ.
- ابن الأعرابى ٢٣١هـ له ثلاثة كتب الذى نقدم له اليوم، وكتاب الخيل، وكتاب نسب الخيل.
- أبو نصر أحمد بن حاتم ٢٣١هـ.
- عمرو بن أبى عمرو الشيبانى ٢٣١هـ.

---

(١) الحضر: الجرى.

- التوزى ٢٣٣هـ.
- هشام بن إبراهيم الكرنبائى تلميذ الأصمعى.
- محمد بن حبيب ٢٤٥هـ وله كتاب الخيل بخط ابن الكوفى[1].
- أبو محلم الشيبانى ٢٤٥هـ.
- أبو عكرمة عامر بن عمران الضبى ٢٥٠هـ.
- أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشى ٢٥٧هـ.
- أبو محمد ثابت بن أبى ثابت وراق أبى عبيد.
- ابن قتيبة ٢٧٦هـ.
- أحمد بن أبى طاهر ٢٨٠هـ.

وألف فيها من المتوفين فى القرن الرابع:

- أبو محمد قاسم بن محمد الأنبارى ٣٠٤هـ.
- أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج ٣١٠هـ ومعاصره: الحسن بن عبد الله لكذه.
- أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى ٣٤٠هـ.
- ابن دريد ٣٢١هـ.
- أبو الطيب محمد بن أحمد الوشاء ٣٢٥هـ.

---

(١) كشف الظنون ٨٢/٥.

- أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى ٣٢٨هـ.
- أبو على القالى ٣٥٦هـ.
- الحسين بن على النمرى ٣٨٥هـ.

وألف من أهل القرن الخامس:

- يوسف بن عبد الله الزجاجى ٤١٥هـ.
- أبو محمد الأعرابى الملقب بالأسود الغندجانى كان حيا سنة ٤٣٠هـ له كتاب أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها[١].

وألف فيها من أهل القرن السابع:

- محمد بن على اللخمى ٦١٦هـ.
- ومحمد بن رضوان النمرى ٦٥٧هـ.

وألف فيها من أهل القرن الثامن:

- ابن هذيل الأندلسى ألف حلية الفرسان وشعار الشجعان[٢] ألفه للسلطان أبى عبد الله محمد من بنى الأحمر تولى ٧٩٧هـ-٨١٠هـ.
- الحافظ الدمياطى ٧٠٥هـ له كتاب فضل الخيل[٣].

---

(١) حققه وقدمه له الدكتور محمد على سلطانى وصدر عن مؤسسة الرسالة فى دمشق ١٩٨١م ضمن سلسلة مكتبة الغندجانى التى يقوم على إخراجها الدكتور محمد سلطانى.

(٢) نشر بتحقيق محمد عبد الغنى حسن سنة ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م فى دار المعارف بمصر.

(٣) صدرت الطبعة الأولى من الكتاب فى حلب سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م بعناية محمد راغب الطباخ.

وقد خص علماء اللغة الخيل ببعض أبواب فى كتبهم مثلما فعل الخطيب الإسكافى فى كتابه مبادئ اللغة، وفى فقه اللغة للثعالبى. والمخصص لابن سيده لكن ابن سيده توسع فى كتاب الخيل الذى ضمنه مخصصه لأنه يشمل حوالى ٧٠ صفحة من القطع الكبير تناول فيها الموضوعات التى عالجها من سبقوه مثل ابن الكلبى وابن الأعرابى، وبعد ما جاء عن الخيل فى المخصص أكثر مادة، وأعظم عمقا، وأحسن ترتيباً. ونجد الخيل أيضاً عند ابن الأجدابى فى كتابه كفاية المتحفظ ولكن باختصار شديد.

وفى القرن الحادى عشر يكتب الشيخ محمد البخشى الحلبى المتوفى ١٠٩٨هـ مؤلفاً جديداً يخصصه للخيل يسميه "رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد"[1]، هو الكتاب الذى بين أيدينا وصاحبه هو محمد بن محمد البخشى الكوفى الكفالونى الحلبى الشافعى، ولد سنة ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م، وهو من قرى حلب وتعلم بها وبدمشق وسكن حلب ثم حج، وجاور وتوفى بمكة سنة ١٠٩٨هـ/١٦٨٧م. له عدة مصنفات منها "الشامية" نظم "الكافية" و"شرح البردة" ورسالة فى تفسير (سبح اسم ربك الأعلى).

وقد قمت بإضافة بعض التعليقات والهوامش إلى جانب إخراج الآيات والأحاديث.

وأسأل الله العون والمغفرة .

المحققه

عزة رفعت

القاهرة في ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

---

(١) صدرت الطبعة الأولى فى حلب ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م بعناية محمد راغب الطباخ.

الباب الأول

فى أصل خلقها واشتقاق اسمها وأول من اقتناها

وماقيل فى الفرق بين ذكرها وانثاها

أخرج الحاكم[1] فى تاريخ نيسابور عن الإمام على بن أبى طالب[2]

---

(١) هو الحاكم الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبى النيسابورى يعرف بابن البيع صاحب "المستدرك" و"التاريخ" و"علوم الحديث" و"المدخل" و"الإكليل" و"مناقب الشافعى" وغير ذلك. ولد فى سنة ٣٢١هـ وطلب الحديث صغيراً باعتناء أبيه وخاله ورحل وجال فى خراسان وما وراء النهر، فسمع من ألفى شيخ. حدث عنه الدارقطنى وابن أبى الفوارس والبيهقى والخليل وخلائق وتفقه بأبى سهل الصعلوكى وابن أبى هريرة..وكان إمام عصره فى الحديث العارف به حق معرفته، صالحاً ثقة، يميل إلى التشيع . مات سنة ٤٠٥هـ.

أنظر المزيد فى : الإرشاد ٨٥١/٣، تاريخ بغداد ٤٧٣/٥، الأنساب ٣٧٠/٢، تبيين كذب المفترى ٢٢٧، المنتظم ٢٧٤/٧، اللباب ١٩٨/١، وفيات الأعيان ٢٨٠/٤، تذكرة الحفاظ ١٠٣٩/٣، سير أعلام ١٦٢/١٧، العبر ٩١/٣، ميزان الاعتدال ٦٠٨/٣، الوافى بالوفيات ٣٢٠/٣، طبقات السبكى ١٥٥/٤، البداية والنهاية ٣٥٥/١١، شذرات الذهب ١٧٦/٣، هدية العارفين ٥٩/٢، الرسالة المستطرفة ٢١، النجوم الزاهرة ٢٣٨/٤، لسان الميزان ٢٣٢/٥، طبقات ابن هداية الله ١٢٣.

(٢) هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أبو الحسن الهاشمى قاضى الأمة وفارس الإسلام جاهد فى الله حق جهاده، ونهض بأعباء العلم والعمل. استشهد فى ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ عن ٦٠ عاماً.

أنظر المزيد فى: أسد الغابة ٩١/٤، الإصابة ٥٠١/٢، تاريخ بغداد ١٣٣/١، تاريخ الخلفاء ١٦٦، تذكرة الحفاظ ١٠/١، خلاصة تذهيب الكمال ٢٣٢، شذرات الذهب ٤٩/١، طبقات الفقهاء ٤١، طبقات القراء لابن الجزرى ٥٤٦/١، طبقات القراء للذهبى ٣٠/١، العبر ٤٦/١، مروج الذهب ٣٥٨/٢، النجوم الزاهرة ١١٩/١.

رضى الله تعالى عنه، وفى شفاء الصدور عن ابن عباس[1] واللفظ الأول قال: قال رسول الله ﷺ "لما أراد الله أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب أنى خالق منك خلقاً اجعله عز لأوليائى ومذلة لأعدائى وجمالاً لأهل طاعتى". وفى رواية ابن عباس فاجتمعى فأتى جبريل عليه السلام فأخذ منها قبضة، وفى الرواية الأولى فقبض منها قبضة فخلق منها فرساً. وفى رواية ابن عباس كميتاً وقال خلقتك عربياً وجعلت الخير بناصيتك والغنائم منحازة على ظهرك وبوأتك سعة من الرزق. وفى رواية ابن عباس وفضلتك على ساير ما خلقت من البهائم بسعة الرزق، وفى الأولى وأيدتك على غيرك من الدواب وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب وأنى سأجعل على ظهرك رجالاً يسبحوننى ويحمدوننى ويهللوننى ويكبرونى ثم قال ﷺ "ما من تسبيحة وتحميدة وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه فرسه إلا وتجيبه بمثلها". قال: فلما استقرت قوائم الفرس على الأرض فى رواية ابن عباس صهل فقال وفى رواية علىّ قال الله ياكميت أنى اذل بصهيلك المشركين واملأ منه آذانهم وأذل به أعناقهم وارعب به قلوبهم. وفى رواية ابن عباس ثم وسمه بغرة وتحجيل:

قال: فلما عرض الله سبحانه على آدم كل شئ خلقه قال له اختر من

---

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمى الإمام البحر عالم العصر ابن عم رسول الله ﷺ ، دعا له النبى ﷺ أن يفقهه الله فى الدين ويعلمه التأويل. مات سنة ٦٨هـ.

أنظر المزيد فى : نكت الهميان ١٨٠، النجوم الزاهرة ١٨٢/١، العبر ٧٦/١، طبقات القراء لابن الجزرى ٤٢٥/١، طبقات القراء للذهبى ٤١/١، طبقات الفقهاء ٤٨، شذرات الذهب ٧٥/١، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٢، تذكرة الحفاظ ٤٠/١، تاريخ بغداد ١٧٣/١، الإصابة ٣٢٢/١، أسد الغابة ٢٩٠/٣.

خلقى ما شئت، وفى رواية ابن عباس اختر أى الدابتين أردت يعنى الفرس والبراق فأختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالداً ما خلدوا وباقياً ما بقوا أبد الآبدين ودهر الداهرين انتهى.

وريح الجنوب التى تهب من مطلع سهيل أى من يمين الكعبة، وهى حارة يابسة فيدل على حرارة مزاج الفرس. وقوله عز الأوليائى إلخ. دليل على أن الله سبحانه وتعالى انما خلق الأرض وما فيها لأجل طاعته وما يستعمله من ذلك أهل المعصية فمن باب الاستدراج وارخاء العنان.

وخلقُ الفرس من الريح معناه والله اعلم أن العنصر الغالب عليه الهواء كآدم وخلقه من تراب والجان من النار والمراد أن الأغلب على طبيعة كل ذلك العنصر مع أن فى كل منها طبيعة العناصر الأربع. ولغلبة الهوائية على الفرس كان أسرع الحيوانات الأرضية عدواً ولا يرد الطير لأنها هوائية.

وكان أول فرس خلق كميتاً محاكاة لخلقة آدم عليه السلام لأنه سمى آدم من الأدمة وهى السمرة على قول. والكمتة فى الخيل تحاكى السمرة فى الآدميين فى أن كلا منها لوناً بين لونين كما يأتى ذلك فى ألوان الخيل مستوفى بما لا مزيد عليه، فكان أول مخلوق من الآدميين أسمر وأول فرس كذلك، فدل على شرفية هذا اللون ويمنه كما يأتى. وقوله خلقتك عربياً ومن ثم يقال الخيل خلقت للعرب وأول من ملكه الله اياه إسماعيل أبا العرب.

وبقية ما فى الحديث يأتى مضمونه فى الأحاديث الآتية ان شاء الله تعالى. وحكمة اختيار آدم الفرس أنه يصلح للتناسل وبقاء النوع. والبراق ليس بذكر ولا أنثى فلا يصّلح للتوالد فلو اختاره آدم كان له ولبعض ولده وهذا لا بقاء له، وشئ

مما على الأرض لا بقاء له إلا بنوعه، فالبراق لايصلح أن يكون من دواب الأرض بل هو من دواب الجنة ومن ثم ركبه الأنبياء حتى ركبه نبينا صلوات الله وسلامه عليه ليلة المعراج فلا يقتضى تفضيل الفرس عليه، بل الظاهر تفضيله على الفرس وإن قيل بتفضيل الفرس لذلك. ولذكره فى القرآن العظيم واقسام الحق به بخصوصيته وغير ذلك فيستشكل تقديمه على الفرس فى ليلة المعراج مع أن فى الجنة خيلاً تطير كما ورد عن الإمام على رضى الله عنه عن النبى ﷺ « أن فى الجنة شجرة يخرج من أعلاها حلل ومن أسفلها خيل بلق من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها اجنحة تطير خطوها مد بصرها يركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاءوا فيقول الذين اسفل منهم ياربنا بم بلغ عبادك هذه الكرامة فيقول بأنهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون ويصومون النهار وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون قال؛ ثم يجعل الله فى قلوبهم الرضا فيرضون وتقر أعينهم »، وورد أيضاً فى حديث أمير المؤمنين السابق أن الملائكة لما سمعت بخلق الفرس قالت ياربنا نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك ونهللك ونكبرك فماذا لنا فخلق الله لها خيلاً لها أعناق كأعناق البخت يمد بها من شاء من أنبيائه ورسله. وربما يجاب بأن الفرس آلة الحرب فلو جئ له ﷺ بفرس لتوهم الروع فجيء له بدابة ليست من دواب الحرب استئناساً . وأحسن منه أنها ليلة رؤية الخوارق فجيء له بداية لا يعرفها خرقاً للعادة ليأنس برؤية الخوارق، كما ورد أنه شق عن قلبه الشريف تلك الليلة ليتهيأ لذلك. وأيضاً كان فى كل ما وقع له صلوات الله وسلامه عليه تلك الليلة إشارة إلى أمر من أمر أمته ودينه وما يؤل إليه حاله كما سنبين ذلك إن شاء الله تعالى فى جزء مفرد فى أخبار المعراج وأسراره.

والبراق كما ذكروا دابة شبيهة بالبغل بين الحمار والفرس يضع حافره فى منتهى طرفه، فالحمار أنما يركب فى السلم والفرس فى الحرب، فالبراق يشبه مايصلح لكل منهما إشارة إلى أنه يقع له حرب وسلم السلم أغلب فأعطاه الله المدينة سلماً وهى كانت أصل جميع ما فتح الله عليه به. والبغل من دواب العجم المولدة إشارة إلى أنه يملك العرب والعجم ويعلوها دينه، وهو أقرب إلى التواضع وأن أحمد الأمور أوساطها وأن أمره الوسط ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ [1] والفرس فى طبعه الخيلاء والزهو إلى غير ذلك والله أعلم.

(واما اشتقاق أسمائها) فالخيل اسم جنس لا واحد له من لفظة يعم الذكر والأنثى مشتق من الأختيال لاختيالها فى مشيها والواحد منه فرس للذكر والأنثى، لكن روى أبو داود[2] فى الجهاد من سننه أن النبى ﷺ كان

---

(١) سورة البقرة الآية ١٤٣.

(٢) هو أبو داود السجستانى سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو الأزدى الإمام العلم صاحب كتاب "السنن" و"الناسخ والمنسوخ" و"القدر" و"المراسيل" وغير ذلك. وروى عن القعنبى ومسلم بن إبراهيم وأبى الوليد الطيالسى وأحمد ويحيى وإسحاق وابن المدينى وخلق. وعنه الترمذى وابنه أبو بكر وحرب الكرمانى وزكريا الساجى وأبو عوانة وأبو بشر الدلابى وأبو بكر الخلال والنجاد وخلق.

قال الخلال: أبو داود الإمام المقدم فى زمانه، ورجل لم يسبقه أحد إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعه فى زمانه. وقال إبراهيم الحربى: ألين لأبى داود الحديث كما ألين لداود الحديد وقال ابن حبان: أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وورعاً وإتقاناً وجمع وصنف وذب عن السنن. وقال ابن داسة: سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت مها ما ضمنته هذا الكتاب. وقال زكريا الساجى: كتاب اغلله أصل الإسلام، وكتاب السنن لأبى داود عهد الإسلام. مات سنة ٢٧٥هـ.

أنظر المزيد فى: البداية والنهاية ٥٤/١١، تاريخ بغداد ٥٥/٩، تذكرة الحفاظ ٥٩١/٢، تهذيب التهذيب ١٦٩/٤، الرسالة المستطرفة ١١، شذرات الذهب ١٦٧/٢، طبقات الحنابلة ١٥٩/١، طبقات السبكى ٢٩٣/٢، طبقات المفسرين للداودى ٢٠١/١، العبر ٥٤/٢، اللباب ٥٣٣/١، مرآة الجنان ١٨٩/٢، مفتاح السعادة ١٣٥/٢، وفيات الأعيان ٢١٤/١.

يسمى الأنثى من الخيل فرساً. ولفظ الفرس مشتق من الافتراس كأنها تفترس الأرض بسرعة مشيها. وكنية الفرس أبو شجاع وأبو طالب وأبو مدرك وأبومضاء وأبو الضمار وأبو المنجى، وأما المشهور فالأنثى حجرة بكسر فسكون ورمكة "قال الشاعر:

إذا خرس الفحل وسط الجحور وصاح الكلاب رعق الولد

قال الجاحظ[1] معناه أن الفحل الحصان إذا عاين لجيش وبوارق السيوف يلتف لفت الحجور أى نحوها فلذلك سكت صهيله وقوله وصاح الكلاب أى نبحت أربابها لتغير هيئتهم وعقت الأمهات أولادهن وتتعللن الرعب عنهم، ولذكر حصان مأخوذ من التحصن لأنه يحصن ركبه كما ورد فى الخيل أن ظهورها حصن.

قال رجل لعبد الله بن الحسن أن أبى أوصى بثبت بغله للحصون فقال له عبد الله بن الحسن: أذهب فاشتريه خيلاً قال الرجل إنما ذكر الحصون قال: أما سمعت قول الجعفى :.

ولقد علمت على ترقى الردى أن الحصون الخيل لأمدر القرى

وقيل لأنه يحصن مامه فلا يتترو إلا على كريمة.

---

(١) هو عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء الليثى أبو عثمان الشهير بالجاحظ، كبير أئمة الأدب ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، مولده سنة ١٦٣هـ: ٧٨٠م ووفاته فى البصرة سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م فلج فى آخر عمره، وكان مشوه الخلقة ومات والكتاب على صدره، فقتلته المجلدات من الكتب وقعت عليه. له تصانيف كثيرة منها "الحيوان" و"البيان والتبين" و"سحر البيان" و"التاج" و"البخلاء" وغيرهم.
أنظر المزيد فى: إرشاد الأريب ٦/٥٦-٨٠، أمراء البيان ٣١١-٤٨٧، لسان الميزان ٤/٣٥٥، نزهة الألباء ٢٥٤.

وذكروا أنه من طبعه لا يترو على أمه ولا أخته .. نقل فى مطلع البدور بعض الناس أن يحمل فحلا له على أمه النجابته فتسرها بثوب حتى نزل عليها فلما رفع الثوب ورآها مر على وجهه حتى ألقى نفسه فى بعض الأودية فهلك انتهى.

وأما أول من اقتناها: فإسماعيل نبى الله ابن خليل الله صلوات الله وسلامه عليها كما رواه الواقدى[1] عن عبد الله بن يزيد الهلالى[2] عن مسلم ابن جندب[3] قال: أول من ركب الخيل إسماعيل بن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم وأنما كانت وحشا لا تطاق حتى سخرت له. وروى الزبير بن بكار[4] فى

---

(١) هو محمد بن عمر بن واقد الواقدى الأسلمى مولاهم المدنى قاضى بغداد روى عن الثورى والأوزاعى وابن جرير وخلق. وعنه الشافعى ومحمد بن سعد كاتبه وأبو عبيد القاسم وآخرون. كذبه أحمد وتركه ابن المبارك وغيره. وقال النسائى وابن معين: ليس بثقة. مات سنة ٢٠٧هـ وقيل سنة ٢٠٩هـ.
أنظر المزيد فى: ارشاد الأريب ٥٥/٧، تاريخ بغداد ٣/٣، تذكرة الحفاظ ٣٤٨/١، تهذيب التهذيب ٣٦٣/٩، خلاصة تذهيب الكمال ٣٠١، شذرات الذهب ١٨/٢، العبر/٣٥٣، اللباب ٢٥٩،٢، ميزان الاعتدال ٦٦٢/٣، النجوم الزاهرة ١٨٤/٢، وفيات الأعيان ٥٠٦/١.

(٢) ورد ذكره فى خلاصة تذهيب الكمال.

(٣) هو مسلم بن جندب الهذبى أبو عبد الله القاضى، روى عن الزبير بن العوام وحكيم بن حزام وأبى هريرة وابن عمر ونوفل بن إياس الهذبى ويزيد بن أنيس الهذبى وأسلم مولى عمر وغيرهم، ثقة مات سنة ١٠٦هـ. روى عنه ابنه عبد الله وزيد بن أسلم ويحيى بن سعيد الأنصارى ويحيى بن أبى كثير ومحمد بن عمرو بن حلحلة وأصبغ بن عبد العزيز وابن أبى ذئب وآخرون.
أنظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ١٢٤/١٠.

(٤) هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى الزبيرى أبو عبد الله بن أبى بكر المدنى قاضى مكة. روى عن إبراهيم بن المنذر الحزامى وإسماعيل بن أبى أويس وأبى ضمرة أنس بن عياض وابن عيينة. وعنه ابن ماجه وثعلب النحوى والحسن بن إسماعيل المحاملى وابن أبى الدنيا وآخرون. ألف كتاب "السنن" وكتاب "أخبار المدينة". وقال الخطيب: كان ثقة ثبتاً عالماً بالنسب، عارفاً بأخبار المتقدمين ومآثر الماضين، مات بمكة سنة ٢٥٦هـ عن ٨٤ عاماً.
أنظر المزيد فى: وفيات الأعيان ٤١٧/٢، مرآة الجنان ١٧٦/٢، اللباب ٥١/٢، العبر ٤٩/٢، تذكرة الحفاظ ٥٢٧/٢، تهذيب الأسماء واللغات ١٤٩/٢، طبقات السبكى ١٧٠/٢، طبقات الشيرازى٩٩.

أول كتابه فى أنساب قريش عن عكرمة[1] عن ابن عباس قال: كانت الخيل وحوشاً لا تركب فأول من ركبها إسماعيل فبذلك سميت العراب. وروى أحمد بن سليمان النجاد[2].

---

(١) هو عكرمة – مولى ابن عباس أبو عبد الله المدنى أصله من البربر من أهل المغرب، قال: طلبت العلم أربعين سنة وكنت أفتى بالباب وابن عباس فى الدار.

قال أبو الشعثاء: عكرمة أعلم الناس.

وقيل لسعيد بن جبير: تعلم أعلم منك؟ قال: عكرمة وقال قتادة: أعلم التابعين أربعة، كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير، وكان عكرمة أعلمهم بسيرة النبى ﷺ وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام.

وقال أيوب : اجتمع حفاظ ابن عباس، فمنهم سعيد بن جبير وعطاء وطاوس على عكرمة: فجعلوا يسألونه عن حديث ابن عباس.

وقال سفيان الثورى: خذوا التفسير عن أربعة عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك. وقال ابن المدينى: لم يكن فى موالى ابن عباس أغزر من عكرمة، كان من أهل العلم. مات سنة ١٠٥هـ وقيل سنة ١٠٦هـ..

أنظر المزيد فى: المعارف ٤٥٧، النجوم الزاهرة ٢٦٣/١، وفيات الأعيان ٣١٩/١، العبر ١٣١/١، طبقات المفسرين للداودى ٣٨٠/١، طبقات الفقهاء ٧٠، إرشاد الأريب ٦٢/٥، تذكرة الحفاظ ٩٥/١، تهذيب الأسماء ٣٤٠/١، تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧، خلاصة تذهيب الكمال ٢٢٩، شذرات الذهب ١٣٠/١، طبقات ابن سعد ٢١٢/٥.

(٢) هو النجاد الإمام الحافظ الفقيه شيخ العلماء ببغداد أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن بن إسرائيل البغدادى الحنبلى ولد سنة ٢٥٠هـ وسمع أبا داود وابن أبي الدنيا وهلال بن العلاء. ومنه الدارقطنى والحاكم وابن منده، وصنف كتاباً كبيراً فى "السنن" وكان ابن رزقويه يقول: النجاد ابن صاعدنا. مات سنة ٣٤٨هـ.

أنظر المزيد فى: تاريخ بغداد ١٨٩/٤، تذكرة الحفاظ ٨٦٨/٣، طبقات الحنابلة ٧/٢، العبر ٢٧٨/٢، النجوم الزاهرة ٣٢٢/٣.

من حديث ابن جريج[1] عن ابن أبي مليكة[2] عن ابن عباس قال: كانت الخيل وحشاً كساير الوحوش فلما أذن الله تعالى عز وجل لإبراهيم واسماعيل برفع القواعد من البيت قال الله عز وجل أنى معطيكما كتراً ادخرته لكما. ثم أوحى الله إلى إسماعيل انى أخرج فادع بذلك الكتر قال فخرج إسماعيل إلى اجياد وكان موطنا منه وما يدرى ما الدعاء ولا الكتر فألهمه الله عز وجل الدعاء فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب الا اجابته فأمكنته من نواصيها فاركبوها واعتقدوها فأنها ميامين.

قوله ميامين أى ذات يمن وبركة وسيأتى الكلام على يمنها وشؤمها مستوفى وميامن الفرس أى جانبه الأيمن يسمى وحشيّه.

روى أن جرير بن عبد الله البجلى[3] نافر رجلاً فقدم له فرس ليركبه

---

(١) هو عبد الملك بن العزيز بن جريج أبو الوليد وأبو خالد فقيه الحرم المكى، كان إمام أهل الحجاز فى عصره، وهو أول من صنف التصانيف فى العلم بمكة. رومى الأصل ولد سنة ٨٠هـ/٦٩٩م ومات سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م من موالى قريش كان ثبتاً لكنه يدلس.

أنظر المزيد فى: طبقات المدلسين ١٥، دول الإسلام ٧٩/١، تاريخ بغداد ٤٠٠/١٠، وفيات الأعيان ٢٨٦/١، صفة الصفوة ١٢٢/٢، تذكرة الحفاظ ١٦٠/١.

(٢) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة واسمه زهير بن عبد الله بن جدعان القرشى التيمى أبو بكر ويقال أبو محمد المالكى. كان قاضياً لعبد الله بن الزبير ومؤذناً له، مات سنة ١١٧هـ.

أنظر المزيد فى: النجوم الزاهرة ٢٧٦/١، العبر١٤٥/١، طبقات القراء لابن الجزرى ٤٣٠/١، شذرات الذهب ١٥٣/١، تذكرة الحفاظ ١٠١/١، تهذيب التهذيب ٣٠٦/٥، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٤.

(٣) هو جرير بن عبد الله بن جابر وهو السليل بن مالك بن نضر بن ثعلبة البجلى القسرى أبو عمرو وقيل أبو عبد الله اليمانى. روى عن النبى ﷺ وعن عمر ومعاوية. وعنه أولاده المنذر وعبيد الله وأيوب وإبراهيم وابن ابنه أبو زرعة بن عمرو وأنس وأبو وائل وزيد بن وهب وزياد بن علاقة والشعبى وقيس بن أبى حازم وهمام بن الحارث وأبو ظبيان حصين بن جندب وغيرهم. ثقة.

أنظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٧٣/٢-٧٤.

فركبه من جانب وحشيه فقال خصمه است لم يتعود الجمر فقال جرير: الخيل ميامين وأنها ميراث أبيكم إسماعيل عليه السلام.

وأما أنواعها فالعراب والبراذين جمع برذون والبرذون بكسر الباء الموحدة وبالذل المعجمة وكنيته أبو الأخطل والأولى خيل العرب والثانية خيل العجم والمولد منهما نوعان ما أبوه عربى وأمه عجمية فهجين وما أمه عربية وأبوه عجمى فمقرف والآن أكثر خيل التركمان من هذين النوعين حتى حصل منها ما يفرق العربية فى حسن الصورة والقوة لكن خواص العربية لا توجد فى ذينك.

من ذلك رواه الحافظ الدمياطى بسنده عن أبى ذر[1] رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "ما من فرس عربى إلا ويؤذن له عند كل سحر، وفى رواية فجر بدعوة اللهم خولتنى من خولتنى من بنى آدم وجعلتنى له فأجعلنى أحب أهله وماله اليه أو من أحب أهله وماله إليه".

وعن وهب بن منبه[2] قال: ما من تسبيحة ولا تهليلة ولا تكبيرة من راكب فرس إلا والفرس يسمعها ويجيبه بمثل قوله.

---

(١) هو أبو ذر الغفارى جندب بن جنادة أحد السابقين الأولين. كان رأساً فى العلم والزهد والجهاد وصدق اللهجة والإخلاص، يصدع بالحق وإن كان مراً. حدث عنه أنس بن مالك وزيد بن وهب وطائفة. مات سنة ٣٢هـ.

(٢) هو وهب بن منبه بن كامل المرادى اليمانى الصنعانى الذمارى أبو عبد الله الأبناوى، ولد سنة ٣٤هـ ومات سنة ١١٦هـ بصنعاء وقيل سنة ١١٣هـ وقيل أيضاً سنة ١١٤هـ.
أنظر المزيد فى: تذكرة الحفاظ ١/١٠٠، تهذيب الأسماء ٢/١٤٩، تهذيب التهذيب١١/١٦٦، حلية الأولياء ٤/٢٣، خلاصة تذهيب الكمال ٤٠٠، شذرات الذهب ١/١٥٠، طبقات ابن سعد ٥/٣٩٥، طبقات الفقهاء ٧٤، العبر ١/١٤٣، وفيات الأعيان ٢/١٨٠.

وحديث أبي ذر السابق روى من عدة طرق منها عن محمد بن اسحق الأبيوردى[1] وأبي عبيدة[2] والنسائى عن معاوية بن حديج[3] أو حديج بن صومى أنه مر بأبي ذر رضى الله تعالى عنه بمصر وهو يمرغ فرساً له فقال له: ما هذا الفرس؟ قال: فرس لى لاأراه إلا مستجاباً قال: فهل تدعو الخيل فيستجاب لها قال نعم ما من ليلة الا والفرس يدعو ربه يقول اللهم إنك سخرتنى لابن آدم وجعلت رزقى بيده فأجعلنى أحب إليه من أهله وماله، اللهم ارزقه منى، وارزقنى على يده، ولا أرى فرسى هذا الا مستجاباً.

ورواية أبي ذر الأولى تدل على أن المراد بالبقية العربى.

عن عبد الله بن مليك[4] عن أبيه عن النبى ﷺ لن يدخل الشيطان أحداً فى داره فرس عتيق. رواه ابن منده[5]

---

(١) ورد ذكره فى سير أعلام النبلاء.

(٢) ورد ذكره فى طبقات الحفاظ للسيوطى ٢١.

(٣) هو معاوية بن حديج بن جفنة بن قنبر أبو نعيم الكندى ثم السكونى الأمير الصحابى قائد الكتائب (كما نعته الذهبى) والى مصر. كان ممن شهد حرب صفين فى جيش معاوية بن أبي سفيان، وولاه معاوية إمرة جيش جهزه إلى مصر. كان الوالى عليها محمد بن أبي بكر الصديق من قبل على بن أبي طالب فقتل محمداً. وأخذ بيعة أهل مصر لمعاوية ثم ولى إمرة مصر ليزيد وولى غزو المغرب مراراً آخرها سنة ٥٠هـ استولى على صقلية وفتح بنزرت وأعيد إلى ولاية مصر، وعزل عنها سنة ٥١هـ وتوفى بها سنة ٥٢هـ/٦٧٢م.
أنظر المزيد فى : الإصابة ت٨٠٦٤، معالم الإيمان ١١٣/١، الخلاصة النقية ٤، دول الإسلام ٢٧/١، الاستقصا ٣٦/١، البيان المغرب ١٧/١، شذرات الذهب ٥٨/١.

(٤) ورد ذكره فى الاستيعاب.

(٥) هو عبد الرحمن بن منده الحافظ العالم المحدث أبو القاسم بن الحافظ الكبير أبى عبد الله الأصبهانى، ولد سنة ٣٨٣هـ وسمع أباه والحاكم وهلالاً الحفار وخلقا. مات سنة ٤٧٠هـ.
أنظر المزيد فى: العبر ٢٧٤/٢، شذرات الذهب ٣٣٧/٣، تذكرة الحفاظ ١١٦٥/٣.

وابن سعد[1] ولفظه الجن لاتخيل أحداً فى بيته عتيق من الخيل ورواه ابن قانع[2] مرفوعاً فى قوله تعالى ﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ﴾[3] قال: هم الجن. ثم قال رسول الله ﷺ "أن الشيطان لا يخيل أحداً فى دار فيها فرس عتيق"[4]. وقيل أن الشيطان لايدخل داراً فيها فرس عتيق. وروى أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال أنى ارجم بالليل فقال له النبى ﷺ ارتبط فرساً عتيقاً قال فلم يرجم بعد ذلك رواه محمد بن يعقوب الختلى[5].

والعتيق العربى الأصلين وقيل الحسن. وقيل العتيق المعتوق من وصمة النقص.

---

(١) هو محمد بن سعد بن منيع البصرى الحافظ كاتب الواقدى نزيل بغداد، روى عن أبى داود الطيالسى والواقدى وهشيم وابن عيينة والوليد بن مسلم وخلق. وعنه أبو بكر بن أبى الدنيا والحارث بن أسامة. قال الخطيب: كان من أهل العلم والفضل. وصنف كتاباً كبيراً فى "طبقات الصحابة والتابعين" ومن بعدهم إلى وقته فأجاد فيه فأحسن، مات سنة ٢٣٠هـ.
انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ٥٠٧/١، ميزان الاعتدال ٥٦٠/٣، النجوم الزاهرة ٢٥٨/٢، شذرات الذهب ٦٩/٢، الرسالة المستطرفة ١٣٨، تذكرة الحفاظ ٤٢٥/٢، خلاصة تذهيب الكمال ٢٨٨.

(٢) هو عبد الباقى بن قانع بن مرزوق بن واثق الحافظ العالم المصنف أبو الحسين الأموى مولاهم البغدادى صاحب "معجم الصحابة" واسع الرحلة كثير الحديث سمع الحارث بن أبى أسامة. ومنه الدارقطنى وقال: كان يحفظ ولكنه كان يخطىء ويصر. وقال البرقانى: البغداديون يوثقونه وهو عندى ضعيف وقال الخطيب: اختلط قبل موته بسنتين. ولد سنة ٢٦٥هـ ومات سنة ٣٥١هـ.
انظر المزيد فى: تاريخ بغداد ٨٩/١١، تذكرة الحفاظ ٨٣/٣، الرسالة المستطرفة ١٢٧، شذرات الذهب ٨٣/٣، العبر ٢٩٢/٢، ميزان الاعتدال ٥٣٢/٢، النجوم الزاهرة ٣٣٣/٣.

(٣) سورة الأنفال الآية ٦٠.

(٤) رواه الترمذى وابن حبان.

(٥) ورد ذكره فى الاستيعاب.

وأما الذكور منها والأناث الفرق بين فقد سئل التقى السبكي[1] رحمه الله تعالى فى جملة أسئلة منها اذكور الخيل ام اناثها فأجب أن الذكور أفضل وأنها خلقت قبل الأناث قياساً على بنى آدم وأنها انفع فى الجهاد وأرهب للعدو. أقول لكن روى الوليد[2] عن يحيى بن حمزة[3] عن زيد بن واقد[4] عن بشر بن

---

(١) هو الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولى النحوى اللغوى الأديب المجتهد تقى الدين أبو الحسن على ابن عبد الكافى بن على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن على بن سوار بن سليم شيخ الإسلام إمام العصر ولد فى سنة ٦٨٣هـ وأخذ الفقه عن ابن الرفعة والحديث عن الشرف الدمياطى والقراءات عن التقى الصائغ والأصلين والمعقول عن العلاء الباجى والخلاف والمنطق عن السيف البغدادى والنحو عن أبى حيان والتصوف عن التاج بن عطاء. مات سنة ٧٥٦هـ.
انظر المزيد فى: البداية والنهاية ٢٥٢/١٤، بغية الوعاة ١٧٦/٢، حسن المحاضرة ٣٢١/١، الدرر الكامنة ١٣٤/٣، ذيل تذكرة الحفاظ ٣٩و٣٥٢، شذرات الذهب ١٨٠/٦، طبقات السبكى ١٤١/٦، طبقات القراء لابن الجزرى ٥٥١/١ن طبقات المفسرين للداودى ٤١٢/١، قضاة دمشق ١٠١، مفتاح السعادة ٣٦٣/٢، النجوم الزاهرة ٣١٨/١٠.

(٢) هو الوليد بن مسلم الدمشقى القرشى مولاهم أبو العباس . روى عن الأوزاعى ومالك وابن جريج والثورى وخلق. وعنه الليث وابن وهب وأحمد وابن راهويه وابن المدينى. مات سنة ١٩٤هـ.
أنظر المزيد فى: النجوم الزاهرة ١٤٨/٢، ميزان الاعتدال ٣٤٧/٤، العبر ٣١٩/١، طبقات القراء لابن الجزرى ٣٦٠/٢، تذكرة الحفاظ ٣٠٢/١، تهذيب الأسماء واللغات ١٤٧/٢.

(٣) هو يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمى أو عبد الرحمن الدمشقى القاضى روى عن أبيه والثورى والأوزاعى وخلق. وعنه ابنه محمد والوليد بن مسلم ومروان المطاطرى وآخرون وثقة النسائى والعجلى وابن معين وقال: كان قدرياً . مات سنة ١٨٢هـ وقيل سنة ١٨٣هـ.
أنظر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ٢٨٦/١، خلاصة تذهيب الكمال ٣٦٣، العبر ٢٨٨/١.

(٤) هو زيد بن واقد القرشى أبو عمرو ويقال أبو عمرو الدمشقى . روى عن بشر بن عبد الله وحزام بن حكيم ومكحول ونافع بن سليمان بن موسى وخالد بن عبد الله بن حسين وجبير بن نضير وقزعة بن يحيى وكثيرة بن مرة ومغيث بن سمى وأبو عبد الله الأشعرى، ثقة مات سنة ١٣٨هـ .
أنظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٤٢٦/٣-٤٢٧.

عبد الله[1] أن خالد بن الوليد[2] كان لايقاتل إلا على الأنثى لأنها تدفع البول وهى تجرى والفحل يحبس البول فى جوفه حتى ينفتق وان الأنثى أقل صهيلاً.

وروى أيضاً عن عبادة بن نُسى[3] أو ابن مجير يزانهم كانوا يستحبون أناث الخيل فى الغارات والبيات ولما خفى من أمور الحرب وكانوا يستحبون فحول الخيل فى الصفوف والحصون والسير والعسكر ولما ظهر من أمور الحرب وكانوا يستحبون خصيان الخيل فى الكمن والطلايع لأنها اجسروا بقى فى الجهاد. وسيأتى حكم خصاء الخيل فى أحكامها.

وروى أبو عبد الرحمن عن معاذ بن العلاء[4] عن يحيى بن أبى كثير[5]

---

(١) هو بشر بن عبد الله بن يسار السلمى الحمصى، كان من حرس عمر بن عبد العزيز، ثقة.
أنظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٤٥٤/١.

(٢) وهو غنى عن التعريف.

(٣) هو عبادة بن نسى الكندى أبو عمرو الشامى الأردنى قاضى طبرية . روى عن أوس بن أوس الثقفى وشداد بن أوس وعبادة بن الصامت وأبى الدرداء وعبد الرحمن بن غنم وخباب بن الأرت والأسود بن ثعلبة وأبى بن عمارة وله صحبة، ثقة مات سنة ١١٨هـ.
انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ١١٣/٥-١١٤.

(٤) هو معاذ بن العلاء بن عمر المازنى أبو غسان البصرى أخو أبى عمرو بن العلاء. روى عن أبيه ونافع مولى ابن عمر وسعيد بن جبير. روى عنه القطان والأصمعى وعثمان بن عمر بن فارس ويحيى بن كثير العنبرى، ثقة .
أنظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ١٩٢/١٠-١٩٣.

(٥) هو يحيى بن أبى كثير واسمه صالح بن المتوكل الطائى مولاهم أبو نصر اليمانى. روى عن أنس وعكرمة. وعنه ابنه عبد الله والأوزاعى وأيوب السنحيانى ويحيى الأنصارى وخلق. ثقة مات سنة ١٢٩هـ.
انظر المزيد فى: تذكرة الحفاظ ١٢٧/١، تهذيب التهذيب ٢٦٨/١١، خلاصة تذهيب الكمال ٣٦٧، طبقات ابن سعد ٤٠٤/٥، العبر ١٦٩/١.

قال: قال رسول الله ﷺ "عليكم بأناث الخيل فأن ظهروها عز وبطونها كتر" وفى لفظة ظهورها حرز. لكن جاء عن أنس قال كان السلف يستحبون الفحول من الخيل ويقولون هى أجسر وأجرى، كذا حكاه البخارى[1] فى جامعه ويأتى أن النبى ﷺ قال لخادم فرسه انزل به قريباً منى فأنى أتسار بصهيله.

والصهيل صوت الفرس وهو أنواع منها الحمحمة وهو صوته عن طلبه نحو العلف والفرس المحمحم ومنها الصهيل وهو صوته عند رؤية الخيل سيما الحجور فهو صاهل وصهال ومنها الصلصلة وهى صفاء الصوت مع دفة وحدة فهو مصلصل وصلصال ومنها الجلجلة وهى صفاء الصفوت وحسنه مع عدم دقته وبه يفارق ما قبله والفرس مجلجل وهو أحسن الصهيل. والأغن الذى يخرج صهيله أكثره من منخريه والأجش من الخيل الذى يجهر بصوته حتى بح.

وأما أسنانها فمهر أول ولادته ثم حولى ثم جذع إذا دخل فى السنة الثانية ثم فى الثالثة ثنى ثم فى الرابعة رباع ثم فى الخامسة فارح. يقال اجذع المهر واثنى واربع وقرح هذه بغير الف ثم مذكى والجمع المذكيات والذاكى. وفى المثل (جرى المذكيات غلاء أو غلاب) وهم المنتهية فى السن فأن انتهاء اسنان الخيل القارح. والغلاء يأتى تفسيره فى السباق.

وأما صورها فقد جمع بعض العرب محاسن الفرس فى بيت واحد وهو قوله:

---

(١) هو البخارى أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى مولاهم صاحب الصحيح، روى عن الإمام أحمد وإبراهيم بن المنذر وابن المدينى وآدم بن أبى إياس وقتيبة وخلق. ولد سنة ١٩٤هـ ومات سنة ٢٥٦هـ.

وقد اعتدى قبل ضوء الصباح ... وورد القطا فى الفلاة الحثاث
بصافى الثلاث رحيب ... قصير الثلاث طويل الثلاث

فقوله صافى الثلاث اللون والعين والغرة وكلها تعلم مما سبق ورحيب الثلاث أى واسعها وهى البطن والمراد به منحنى الضلوع لا الخاصرتين فأن تينك يستحب فيها التضمير فيكون ضامر الخاصرتين وسيع الضلوع والثانى الأنف فأن الفرس يحمد بسعة أنفه. والثالث الشدق فالفرس الأشدق محمود يعنى مشقوق الفم شقاً واسعاً. وقوله قصير الثلاث يعنى أن فى الفرس ثلاثة أشياء يحمد قصرها وهى الظهر وعسيب الذنب والرسغ. وثلاثة أشياء يحمد طولها وهى عنقه وشعره ورأسه فالرأس يحمد إذا كان مستطيلا. قال بعضهم فى وصف فرسه:

طويلة مهوى غداه الرسن

وفسر بعضهم الثلاث الصافية باللون والعين والحافر والثلاث القصيرة بالعسيب والظهر والساق والثلاث الطوال بالأنف والعين والعنق والذراع هكذا، والثلاث الرحبة بالجوف والمنخر والجبهة ويروى هذا التفسير عن ابن القرية [1].

ومما يحمد طوله بدقة ولطافة اذن الفرس وعلوه وارتفاعه ومما يحمد سعة

---

(١) هو أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالى أحد بلغاء الدهر، خطيب يضرب به المثل، مات سنة ٨٤هـ/٧٠٣م.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ٨٢/١، تاريخ ابن عساكر ٢١٦/٣، تاريخ الطبرى ٣٧/٨، تاريخ الإسلام ٢٣٤/٣.

صدره ومؤخره وما بين رجليه وهو الأفحج وحافره وعينه ويمدح بجحوظها وهو نتوها وعظمها، والأنثى بدقة العنق باعتدال والذكر بغلظه.

والمراد بطول شعره شعر العرف والذنب. وأما بقية شعر بدنه فيحمد فيه القصر ومن ثم سميت العتاق بالجرد لدقة شعرها قال (بمنجرد قيد الأوابد هيكل) والأوابد الوحش يقول إذا ركبته ربطت الوحش فكأنه قيدهن مبالغة .

ففيه استعارة مصرحة والهيكل العظيم الخلقة مستعار من البناء العظيم وكلاهما من التشبيه البليغ عند الجمهور.

ومن أحسن ما رأيت فى شعر المحدثين فى وصف الخيل أبيات لإبراهيم الساحلى فأحببت اثباتها وهى قوله:

ركبوا إلى الهيجاء كل طمرة ... من نسل أعوج أو بنات الأبجر
من كل مخضوب الشواعيل القوى ... عارى النواهق مستدير المحجر
الوى بقادمتى جناح افتخ ... ولوى بسالفتى غزال أعفر
وإذا زحفنا اشوساً مبصراً ... كل الفوارس فى الظلام المعكر
من أحمر كالورد أو من أشقر ... كالورس أو من أشهب كالعنبر
وبكل صهوة اجرد منقطب ... إلا إذا ضحك السنان السمهرى

قوله أعوج والأبجر هما فحلان كريمان كانا للعرب أحدهما الأعوج كان لبنى هلال وسمى أعوج لأنه نتج والعرب سايرون فحمله صاحبه على جمل حين ولد حتى وصلوا إلى المنزل فاعوج من الحمل عنقه ثم سلم وصار يضرب به المثل فى السبق حتى أنه قيل لفارسه ما أعجب ما رأيت من سبق حصانك هذا

قال: أنى كنت عليه فى برية واحتجت إلى الماء ولم أعلم هناك ماء فضقت لذلك ثم أنى رأيت القطا وارداً فطرت عليه مع القطا وكنت أعض من عنانه قليلاً حتى وردت مع القطا الماء جملة.

قالوا: وهذا غاية مايوصف به الفرس من السرعة لأن القطا من أسرع الطير وإذا كان واردا كان أسرع وما رضى حتى قال كنت أعض من عنانه أى ولولا ذلك لسبق القطا. فالأعوجيات منسوبة إليه. والأبجر يقال أنه كان لبنى عبس ولم يحضرنى من أخباره شىء.

وقوله عارى النواهق صفة مدح أيضاً واراد بالنواهق الناهقان وما حولهما وهما العظمان الشاخصان فى مجرى الدمع قال:

بعارى النواهق صلت الجبين اتلع كالصدع الأشعب

والمحجر مكان العين والشوس النظر بشق العين والفرس يوصف بحدة النظر وشدة الحذر حتى انه يبصر بالليل كالنهار وبالغوا فقالوا لو مر وهو يعدو وفى يوم مضبَّ بشعرة معرضة بين يديه لتوقف حذراً على نفسه قليلا حتى يفسر على اقتحامها. وإذا استنشق ريحاً خبيثة نفر وتأخر إلى أن يفسر. وصرف اجرد فى البيت الأخير للضرورة. لأن فيه الوصف ووزن الفعلِ ومن وصفها بحدة النظر قوله:

يشتقن للنظر البعيد كأنما ارنانها ببوائن الأشطان

يشتقن ويتشوفن يتطلعن وقوله ارنانها يعنى أصواتها من الرنين وهو

الصوت وارد صهيلها والبوائن جمع بائنة أى بعيدة الأشطان واصل الشطن الجبل الطويل قال فى الأساس من المجاز بئر شطون بعيدة القعر أى كأنهن يصلهن فى بئر تباعدت أشطانها أى نواحيها.

واتم من ذلك ماروى عن ابن الأعرابى[1] لأبى صفوان الأسدى[2] فى وصف فرس:

وقد اغتدى فى سفور الصباح ... بأجرد كالسيد عبل الشوا
له كفل أيد مشرف ... واعمدة لا تُشكىّ الوجا
واذن مؤللة حشرة ... وشدق رحاب وجوف هوا
ولحبان مدا إلى منخر ... رحيب وعوج طوال الخطا
له تسعة طلن من بعد أن ... قصرن له تسعة فى الشوا
وسبع عرين وسبع كسين ... وخمس رواء وخمس ظما
وسبع قرين وسبع بعدن ... منه فما فيه عيب يرى
وسبع غلاظ وسبع رقاق ... وصهوة عير ومتن حطا
حديد الثمان عريض الثمان ... شديد الصفاق شديد المطا

---

(١) هو محمد بن زياد الأعرابى أبو عبد الله مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، وكان أحول وكان نسابة نحوياً كثير السماع، راوية لأشعار القبائل، كثير الحفظ، لم يكن فى الكوفيين أشبه برواية البصريين منه. مات سنة ٢٣١هـ.
أنظر المزيد فى: معجم الأدباء ١٨/١٨٩-١٩٦، النجوم الزاهرة ٢/٢٦٤، نزهة الألباء ٢٠٧-٢١٢، مسالك الأبصار ٤/٢٣٠-٢٣١، المزهر ٢/٤١١-٤٦٤، بغية الوعاة ٤٢-٤٣، تاريخ بغداد ٥/٢٨٢-٢٨٥، المختصر لأبى الفدا ٢/٣٦، البداية والنهاية ١-/٣٠٧.

(٢) ورد ذكره فى معجم الشعراء للمرزبانى.

وفيه من الطير خمس فمن رأى مثله فرساً يقتنا
غربان فوق قطاة له ونسر ويعسوبه قد بدا
كأن بمكنه إذا جرى جناحاً بقلبه فى الهوا

ففى هذه الاثنى عشر بيتاً استقصى وصف الفرس أتم استقصاء فأحيت شرحها باختصار فأقول المصرع الأول من معلقة امرئ القيس :

وقد اغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قد الأوابد هيكل

وتكلمنا عليه قوله (بأجركالسيد عبل الشوا) الأجرد تقدم والسيد الذئب ويوصف بالجردة ومن ثم يسمى بالأمعط والأمرط وهو من لا شعر له ويشبه الفرس به لذلك ولعبالته، والعبل الممتلئ وجارية عبلا فيها عبالة. والشوا الأطراف. قوله له كفل البيت الكفل أعلى الوركين والأيد القوى .والمشرف العالى يقول كفل هذا الفرس قوى أى ممتلئ غليظ فهو قوى وعالى مشرف على ظهره وهو مما يمدح به والكفل للفرس كالردف للمرأة يحمد ارتفاعه منهما.

والأعمدة جمع عمود والمراد منها القوايم على الاستعارة والوجا وجع فى حافر الفرس وهو أن يرق الحافر من المشى حافياً يقول قوايم هذا الفرس لايحفيها المشى ولو كانت غير منعولة فلا تشتكى الحفا أى لا يؤثر المشى فيها لصلابة حوافرها. قوله وأذن مؤللة حشرة المؤللة المحددة والحشرة اللطيفة الرقيقة وهذه الصفة تحمد فى اذن الفرس أن تكون لطيفة دقيقة الطرف إلى الطول منتصبة حتى قيل أن هذه الصفة فى الأذن من خواص العربيات المسميات الآن بالكُحيلات.قوله وشدق رحاب الخ، الشدق مابين لحيتى الفرس وهو فمها

والرحاب كالرحيب الواسع وسعة الشدق ممدوح كما سبق. والهوا قصره للضرورة هو الواسع أيضاً يريدانه واسع الجوف والشدق واصل الهوا الجو الخالى ثم استعير لكل واسع وخالى قال الله تعالـــى ﴿وافئدتهم هواء﴾ [1] أى خالية. قوله ولحيان مدا أى طالا واللحيان عظما اللهزمتين وهما اللذان تحت الأذنين إلى طرف الفم وإذا طالا طال خد الفرس وهو مما يمدح طوله وسعة المنخر ممدوحة أيضاً وقوله وعوج طوال الخطا أراد بالعوج رجليه والمثنى يطلق عليه لفظ الجمع كثيراً. وطوال الخطا واسعتها أيضاً وسعة الخطوة تستلزم طول الرجل المستلزم علو الفرس وارتفاعه ثم قال مستوعباً لجميع الصفات التى منها ما ذكره أولاً له تسعة البيت يعنى أنه يحمد فى الفرس طول تسعة أشياء وقصر تسعة أشياء. أما الأول فنقل عن ابن الأعرابى أنه فسرها بالعنق والخدين والوظيفين والذراعين والفخذين والبطن. واعترض بأنها حينئذ عشرة. قال أبو العتاهية[2] وهو غلط أى التفسير ويجاب بأنه أراد بالخدين عضواً واحداً وهو الوجه.

وقال أبو على: الظن أن الراوى أخطأ فى النقل أى فى الشعر قال لأنى نظرت فإذا لا تصح تسعة ولا سبعة. وذلك أنه إن أراد كل شئ يستحب طوله فى القوايم فهى ثمانية وظيفاً الرجلين والذراعان والثنن وهو الشعر المتدلى فى مؤخرة الرسغ واحدها ثنة ويستحب طولها وسوادها أى كما يأتى ذلك فى

---

(١) سورة إبراهيم الآية ٤٣.

(٢) هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العينى العنزى بالولاء أبو إسحاق الشهير بأبى العتاهية شاعر مكثر سريع الخاطر فى شعره إبداع، ولد سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م ومات سنة ٢١١هـ/ ٨٢٦م.

أنظر المزيد فى: الأغانى ١/٤، وفيات الأعيان ٧١/١، لسان الميزان ٤٢٦/١، تاريخ بغداد ٢٥٠/٦.

الشيات. قال: فأن كان الشاعر ذهب إلى هذا وأراد معها العنق صح قوله لأنه تسعة فى الشواو وهى القوايم. وأقول هذا التفسير أيضاً لا صحة له على ما ذهب إليه أن التسعة تكون فى القوايم إذ العنق ليس منها وقوله إن أراد كل شئ يستحب طوله فى القوايم فهى ثمانية ممنوع لأنها على تفسير ابن الأعرابى ستة فى القوايم الوظيفان والذراعان والفخذان وزاد هو الثنن أربعة فيكون فى القوايم عشرة وسكوته عن الفخذين مع الأتفاق على استحباب طولهما ونصه تبعاً لأبن الأعرابى على استحباب طول الوظيفين منتقد أيضاً لأنا قدمنا عن ابن القرية أنه فسر الثلاثة القصار فى البيت السابق بالعسيب والظهر والساق، فالساق مما يستحب قصره لا طوله وهو الأصوب وعندى أن الذى أوقع أبا على فى هذا أخذه قول الشاعر فى الشوا قيداً للشقين وليس ذاك بلازم كما يفهم من صنيع ابن الأعرابى وانما هو قيد للثاني فقد. وأما قوله له تسعة طلن فهو مطلق أى فيه تسعة أعضاء طوال بعد أن قصرت من أطرافه تسعة وحينئذ فهى الذراعان والفخذان والخدان والذيل والعرف والعنق وأما تفسير ابن الأعرابى فالظاهر أن فيه غلطا ولعله من النقلة لأن طول البطن يقع زايداً. وفيه نظر على أن الوظيفتين كذلك كما عرفت. وتناقض أيضاً فأنه فى تفسير التسعة القصار قال هى الأرساغ الأربعة وظيفا يديه وعسيبه وساقيه والساق هو وظيف الرجل. فالظاهر أن نقله مشموش والله تعالى أعلم.

والأصوب فى تفسير التسعة القصيرة أنها الأرساغ الأربعة والساقان والظهر والعسيب وشعر البدن فيكون المراد بالشوا مطلق الطرف لا القوايم فقط. فأن الشعر من أطراف البدن كما أنه على تفسير ابن الأعرابى أخذ

العسيب وليس من القوايم. فالشوا فى هذا البيت المراد به مطلق الطرف بخلافه فى البيت الأول فهى القوايم فلا يطاء. قوله وسبع عرين البيت فسره ابن الأعرابى فقال السبع التى يستحب أن تعرا من اللحم القوايم الأربع والخدان وما بينهما والسبع التى يستحب أن تكون مكسوة الفخذان والوركان والجنبان والصدر .

وقوله وسبع درين البيت يعنى أن فيه سبعة أعضاء قربت من سبعة منه وهى روس الأوظفة الأربعة من الحوافر فتقصرا الأرساغ وهى محمودة كما سبق وركبتى الرجلين من الرسغين والحارك من القطاة ويلزمه قصر الظهر وتباعد منه سبعة أعضاء من مثلها وهى ركبتا اليدين من رسغيهما وركبتا الرجلين من الوركين وما بين الأضلاع وبين الرأس والكتف وبين الناصية والحجفلة.

وقوله وسبغ غلاظ البيت يعنى أن المستحب غلظه من الفرس سبعة أعضاء وهى ركبة الأربعة والفخذان والعنق وقيل العكو وهو أصل الذنب يعنى أعلا العسيب.

والمستحب رقته منه سبعة الأذنان والحجفلتان وهما الشفتان والأسنان واللسان والشعر الذى على البدن وقوله وصهوة. عبر الصهوة من الفرس موضع السرج والعير حمار الوحش وفى ظهره قليل انخفاض وهو ممدوح فى الفرس والخطا السريع.

وقوله حديد الثمان البيت يريد أن فيه ثمانية تحمد حدتها وهو كونها

محددة أى دقيقة الطرف أى لها طرف حديد. وهى العرقوبان والأذنان. قال ابن الأعرابى: والمنكبان والقلب. أقول أما حدة القلب فيكون المراد بها قوة فيه تقتضى سرعة حركته وادراكه مايراد منه ونحوه فيكون استعمال المشترك فى معنييه وهو وإن جوزه بعضهم ففى مدح حدةالمنكبين نظر.

وإذا سومح فى ذلك الاستعمال فليكن العينان بدل المنكبين ويراد حدة النظر فأنه أحسن ما يوصف به الفرس. وإن لم يسامح به فيقال العرقوبان والأذنان وأطراف اللحيين وأطراف العسيب والرأس. أما الثمان العريضة فهى الفخذان والوركان والمنكبان واللحيان وقوله شديد الصفاق أى النواحى إذا الصفق الناحية أو نواحى العنق والجنبين والمطا الظهر. يقول قوى الظهر والجوانب وتقدم وصفه بقوة القوايم والكفل فكأنه يقول قوى كله قوله (وفيه من الطير خمس) البيتين أقول. قال السهيلى[1] فى الفرس عشرون عضواً كل عضو منها يسمى باسم طائر فمنها النسر والنعامة والهامة واليمامة والسعدانة وهى الحمامة والقطاة والذباب والعصفور والغراب والصرد والخرب وهو ذكر الحبارى والناهض وهو فرخ العقاب والخطاف. فالنسر معروف وهو من الفرس مؤخر والنعامة كذلك من الفرس الجلدة التى تغطى دماغه والدماغ

---

(١) هو الحافظ العلامة البارع أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حسن بن حسين بن سعدون الخثعمى الأندلسى المالقى الضرير صاحب "الروض الأنف" و"التعريف فى مبهمات القرآن" وغير ذلك ولد سنة ٥٠٨هـ ومات سنة ٥٨١هـ.
أنظر المزيد فى: إنباه الرواة ١٦٢/٢، وفيات الأعيان ٢٨٠/١، العبر ٢٤٤/٤، تذكرة الحفاظ ١٣٤٢/٤، سير أعلام النبلاء ١٥٧/٢١.

يسمى الفرخ والهامة طائر الليل. ومن الفرس العظم الذى فى أعلا رأسه. واليمامة نوع من الحمام والعضد من الفرس . وكذلك السعدانة والمشهور أنها زور البعير قاله فى القاموس. ومن الفرس ما انجرد من ظهر ذراعيه. والقطاة طائر معروف ومن الفرس كفلها.

والذبابة من الفرس النكتة السوداء التى فى داخل حدقة الفرس. والعصفور عظم ناتئ فى جبهة الفرس والغراب طرفا الوركين الأسفلان اللذان يليان الذنب.

والصرد طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير قال فى القاموس: وهو أول طائر صام لله. ومن الفرس البياض الكاين من اثر الدير فى ظهرها والخرب بالخاء المعجمة والفتحات الشعر المقشعر فى الخاصرة والمختلف وسط المرفق. والناهض اللحم على عضد الفرس من أعلاها . والخطاف طائر معروف وهو اسم فرس أيضاً واسم دائرة فى الفرس عند المركض وانشد جرير[1] فى ذلك شعراً:

---

(١) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى بن بدر الكلبى اليربوعى بن تميم، ولد سنة ٢٨هـ/٦٤٠م ومات سنة ١١٠هـ/٧٢٨م.

أنظر المزيد فى: الأغانى ١٠٥/٨، وفيات الأعيان ١٠٢/١، الشعر والشعراء ١٧٩، خزانة البغدادى ٣٦/١، شرح شواهد المغنى ٦/

وأقب كالسرحان ثم له ... مابين هامته إلى النسر
رخيت نعامته بقمبته ... وتمكن الصردان فى النحر
وابان فى العصفور فى سعف ... هام اشم موثق الحزز
وازدان بالديك صُلصله ... ونبت دجاجته عن الصدر
والناهضان امر جلدهما ... وكأنما فكا على كسر
سحنفر الحجبين ملتئم ... ما بين شيمته إلى الغمر
وصفت سماناه وحافره ... واديمه ومنابت الشعر
وسما الغراب لمرتفيه معاً ... فأبين بينهما على قدر
واكتن خطافه على خطأ ... ونأت سيماته على الصقر
وتقدمت عنه القطاة له ... فناءت بموقعها عن الحر
وسمتُ على نفر به دون حدا ... جريان بينهما مدى البشر
يدع الرخيم إذا جرى فلقاً ... بقوايم كقوايم سمر

ومنها الفرخ وهو اسم الدماغ والصقران الدايرتان فى مؤخر الكتدمن دون الحجتين واليعسوب الغرة على قصبة الأنف والحمامة وهو اسم القص من الفرس. والديكان العظمان النابتان خلف الأذن. والسراية طاير يشبه الخطاف ومن الفرس الدايرة التى فى صفحة العنق. والفراش وهى العظام الرقاق فى أطراف الخياشيم. وزاد بعضهم الكرسوع وهو رأس الذراع والغرة معروف والزرق طاير من أنواع البازى وهو شعرات بيض تكون فى أحد القوايم والصلصل بالضم الفاختة وهو الناصية والنَّحا بفتح المهملة الخناس. ومن الفرس مارق وهمش من العظام كالغضاريف. والساق معروف. والأسقع الصقر واسم

بياض فى ناصية الفرس والجراد هنا فالأذن والعقابان الحدقان. والحدأة أصل الأذن والورشان حملاق العين الأعلا والرخمة عضلة الساق.

ولا بأس أن نذكر هنا أسماء أعضاء الفرس التى اختص تسميتها بها مما وقفنا عليه لتعرف (نادرة) حكى عن الأصمعى[1] أنه قال حضرت أنا وأبو عبيدة عند الوزير الفضل بن الربيع[2] فقال لى الربيع كم كتابك فى الخيل؟ قلت: مجلد واحد فسأل أبا عبيدة عن كتابه فقال خمسون مجلداً. فقال له الربيع: قم إلى هذا الفرس وامسك عضواً عضواً منه وسمه فقال لست ببيطار وانما أخذت شيئاً عن العرب فقال قم يا أصمعى وأفعل ذلك؟ فقمت وأمسكت ناصيته وجعلت أذكر عضواً عضواً وأضع يدى وأنشد ما قالته العرب فيه إلى حافره فقال خذه فأخذته. وكنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبته وأتيته. فنقول ينبغى أن يعلم أن ما بين أذنى الفرس مما تنبت عليه الناصية يسمى القونس. والعصفور ومعقد العذار القذال. وموصل العنق بالرأس الفايق والصدغ معروف وما أمامه من الوقب تسمى قلت الصدغ والعظمان الشاخصان أسفل العينين النواهق وموضع الرسن من الأنف مرسن ونظير

---

(١) هو عبد الملك بن قريب بن على بن أصمع الباهلى أبو سعيد الأصمعى راوية العرب وأحد الأئمة العمل باللغة والشعر.ولد سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م ومات سنة ٢١٦هـ/٨٣١م.

أنظر المزيد فى: وفيات الأعيان ٢٨٨/١، تاريخ بغداد ٤١٠/١٠ نزهة الألباء ٥٠ .

(٢) هو الفضل بن الربيع بن يونس أبو العباس وزير أديب حازم ولد سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م ومات سنة ٢٠٨هـ/٨٢٤م.

انظر المزيد فى : وفيات الأعيان ٤١٢/١، البداية والنهاية ٢٦٣/١٠، تاريخ بغداد ٣٤٣/١٢، معجم الشعراء ٣١٢، مفتاح السعادة ١٦٤/٢، مرآة الجنان ٤٢/٢.

الشفر من الإنسان الحيحافل والشعر النابت عليهما القيد ومجتمع عظم اللحيين الشجر ومنبت العرق المعرفة واصل العنق القصيرى بفتح القاف والعصبتان بينهما العرف، العلباوان بكسر العين وبالموحدة والعنق التليل والهادى ومغرزه فى الظهر الرسيغ ومجرى اللبب اللبان. وثغرة النحر البلدة والظهر المطا وما فيه نفار منه الصلب وفروع الكتفين الحارك والكاهل. والمنحط عنها المنسج ومقدمه الكاثبة ومقعد الفارس الصهوة ومقعد الرديف القطاة وموقع دفتى السرج المعدان ورؤس الوركين يقال لها الحجات والحجتان الحرقفان ورؤس الفخذين فى الوركين يقال لها الموقفان والحارقتان. وأصل الذنب هو العكوة وعظمه وجلده هو العسيب والهلبة شعره وما بين الخصية والفقحة العجان فى الحصان، وفى الأنثى ما بين الظبية وصرمها واللحمتان النابتتان فى الزور هما القهدتان. وما جرى عليه الحزام المحزم وما يقع عليه عقبا الفارس المركل والمركض والظاهر من أعالى ضلوع الجنب يسمى قصير الجنب والخاصرة وما يليها الموقف والشاكلة والقرب والأبطل والحقود والحقو. والعرقان المكتنفان السرة الحالبان.

وما أمام السرة يسمى المنقب ووعاء الجرذان يقال له القنب وما اكتنفه من خارج كالحلمين هو التغروران وجلدة البيضتين هى الصفن. وما يرى مرتفعاً عن الغرمول هو الحلق. وما يخرج منه الشخب من الاثر والبول من الذكر هو الإحليل.. ولحم الضرع هو الصرة وجلده الخيف ومجرى الروث الحذُنّتان والرحم يسمى الشظية والشظية اللاصقة بالذراع هى الأبرة والعظم المدور المتحرك على رأس الركبة هو الداعضة والعظم

اللاصق بالركبة يقال له الشظا والحافر معروف. وفوقه الرسغ ثم الوظيف ومثنى الوظيفتين من باطن الركبتين يسمى المأبضان. وحرفا وظيفى اليدين من القينان والعظمان الشاخصان فى الوظيفين من باطنهما الأشجعان. والعصبتان الحالّتين بباطن اليدين هما العجايتان وما سفل عنهما وكان كالأظفار هو الهنات ويسمى السعدانات أيضاً والشعر الذى على مؤخر الرسغ هو الحوشب. وما بين الثنة والحافر يسمى ام القردان والسكرجة أيضاً. والسنبك طرف الحافر وما عن يمينه وشماله الحاميتان وما حوله يسمى الأشعر والصحن جوف الحوف وما فى باطنه كأنه النوى يقال له النسور ومؤخر الحافر يسمى الية. وما ينتأ من اللحم فى أعالى الفخذين يقال له الكادنان والعرفان المتبطنان للفخذين هما القابلان والمستبطنان للساق النسيان ولحم الساق هو الحماءة والعرقان اللذان عند أصل الذنب هما الصلوان الواحد صلا ومضرب الذنب على الفخذين الجاعرتان. ومن أوصاف أعضائيها الممدوحة الحافر يحمد فيه الصلابة وعدم التقشر وتكون مع نسورها صلاباً وفيه تقعب مع سعة. قال عوف[1] بن عطية:

لها حافر مثل قعب الوليد ... تتخذ الغار فيه معارا

(١) هو عوف بن عطية بن عمرو الملقب بالخرع شاعر جاهلى فحل، أدرك الإسلام وعده ابن سلام فى الطبقة الثامنة من الاسلاميين.

الرسغ يحمد فيه القصر والغلظ قال الجعدى:[1]

كـــأن تماثـــيل ارساغـــــه رقـــــاب وعـــول علـــى

الثنة يحمد فيه السواد واللين قيل والطول قال امرئ القيس:

لهـــا ثـــنن كخوافى العقاب . ســـود يفـــين إذا تزبـــئر[2]

ويحمد فى العرقوب من الرجل التحديد والتأنيف ويحمد الأنحناء فى الرجلين ويسمى التجنيب بالجيم وفى اليدين التحنيب بالحاء المهملة قال ابو داود :

وفى اليدين إذا ما الماء اسهله ثنى قليل وفى الرجلين تجنيب

ويحمد فى الفخذين الطول قال الشاعر:

شـــرجب سلهب كأن رماحا حملـــته فى الســـراة دموج

ويحمد فى الساقين القصر والاندماج والتخميص ويستحب فى العسيب القصر وفى شعره الطول وأن ترفعه عند العدوّ ويقال أنه من شدة الصلب. وأما مقدمها فيستحب فى الجبهة السعة قال:

لهـــا جبـــهة كســـراة المجن حذفـــة الصانـــع المقتـــدر

---

(١) له ترجمة وافية فى الشعر والشعراء.

(٢) الثنن الشعر الذى يكون خلف الرسغ ويستحب أن تكون تامة لا يذهب منها شىء ولذلك يفثن أى يكثرن. يقال قد وفى شعره إذا كثر ومن روى يفثن بالهمز فأنما معناه يرجعن بعد ازبئرارهن إلى موضعهن والأزبئرار والأقشعرار وشبهها بالخوافى لدقتها أو لسوادها وجعلها سوداً لأن البياض كله رقة فى الخيل ا هـ م، من شرح ديوانه للوزير أبى بكر عاصم بن أيوب.

والناصية أن تكون جثلا معتدلة بين السفاء والغمم. والجد يستحب فيه الأسالة والملاسة والرقة وهو من علامات العنق والكرم ويستحب فى المنخر السعة قال امرئ القيس:

لهـــا منخر كوجار السباع فمـــنه تريـــح اذا تنبـــــهر

ويحمد فى العنق الطول واللين والأرتفاع وامتلأ مغرزه ويحمد فى اللبان السعة ويحمد فى الأذن الدقة والطول قال الشاعر:

يخرجن من مستطير النقع دامية كأن آذانها أطـــراف أقـــــلام

ويستحب فى الضلوع الأرتفاع بحيث يحصل سعة الجوف.

والصفات المذمومة فى الخيل ضد المحمودة ونذكرها لأجل أسمائها فنقول منها ما يرجع إلى الخلقة فمنها الأخذى وهو أن تكون أصول اذنيه مسترخية. والأمعر وهو الذى ذهب شعر ناصيته. والأسفى وهو الخفيف الناصية. والأغم الذى غطت ناصيته عينيه. والأسعف الذى فى ناصيته بياض. والأحول الذى ابيض مؤخر عينيه وغار السواد من جهة مافيه والأزرق الذى فى احدى عينيه بياض او زرقة. والأقنى الذى فى انفه احد يداب. والمغرب وهو الذى ابيضت اشفار عينيه مع زرقة العينين. والأذنّ وهو الذى اطمأنت عيناه من وسطهما. والأقص وهو الذى فى عنقه قصر ويبس معطف. والأكتف وهو الذى فى أعالى كتفيه انفراج. والأزور الذى يدخل إحدى فهدتى صدره وتخرج الأخرى. والأقعس المطمئن الصلب من الصهوة المرتفع القطاة. والمخطف الذى لحق ما

خلف محزمه من بطنه. والأهضم المستقيم الضلوع الذى دخلت أعاليه. والأصقل الطوايل الصُقلة. والأثجل وهو الذى خرجت خاصرته ورق صفاقه. والأفرق الذى أشرفت احدى وركيه على الأخرى. والأرسَخ قليل لحم الصلا. والأعصل الملتوى عسيب الذنب. والأكشف الذى التوى ذنبه. والأصبغ المبيض الذنب. والأشعل الذى فى عرض ذنبه بياض. والأشرج الذى ببيضة واحدة والأفحج الذى تباعد كعباه. والأبد الذى تباعدت يداه. والأصك الذى يصطك كعباه إذا مشى. والأحل الذى يكون المتمسح النسا الرخو الكعب. وافقد وهو المنتصب الرسغ المقبل على الحافر ويكون فى الرجل خاصة والأصدف الذى تدانى ذراعاه وتباعد حافراه. والموجَّه وهو الذى به صدف يسير. والأقسط الذى رجلاه منتصبتان غير محنيتين. والأمدش المصطك بواطن الرسغين. والأحنف الملتوى الحافرين يقبل كل منهما على صاحبه والمتلقف الذى يخبط بيديه. والأرجز وهو المضطرب الرجل والكفل وإذا قام اضطربت فخذه والشخت القليل اللحم الكثير العظام. والرطل الخفيف والمكبون القصير الدوارج القريب من الأرض الرحيب الجوف. والأعش الضاحى العظام لقلة لحمه. والسفل الصغير الجسم. والجأب وهو القصير الغليظ. والملواح السريع العطش. والصلود البطئ العرق. والضاوى الذى اضواه ابواه والمقرف الذى أبوه غير كريم والهجين الذى أمه غير كريمة. والمحمق الذى لا ينتج إلا أحمق. وكوسى الذى إذا جرى نكس كالحمار. والجاسى الذى ترى معاقده وفقاره وعنقه جاسية غير لينة.

وأما العيوب الذى فى جريها فمنها: الطموح وهو السامى ببصره

صاعداً، والناكس وهو الذى يطأطئ رأسه إذا جرى، والمعتزم وهو الذى يجمح أحياناً ويدع الجماح أحياناً، والجموح القوى الرأس. والغرب المترامى. والشموس الذى يمنع السرج. والحرون الذى يقف إذا أريد منه الجرى لا عن كلال. والبالخ الذى يقطع جريه من الضعف، والضغن وهو الذى يقصر فى الجرى ولا يقصر فى الحضر. والحفاش وهو الذى يشب حضرا ثم يرجع القهقرى . والرواغ الذى يجيد فى حضره يميناً وشمالاً. وفيوشاً وهو الذى يظن به الجرى وليس عنده شئ منه. وحيوصا وهو الذى يعدل يميناً وشمالاً فى حضره ومشتقاً وهو الذى يدع طريقه ثم يعدل ثم يمضى على عدوله لا يروغ . والشبوب الذى يقوم على رجليه ويرفع يديه. وعاجر وهو الذى يعجر برجليه كقمّاص الحمار، وعضوضاً وهو الذى يعض سايسه. والشادخ وهو الذى يعدل عن طريقه. والجرور البطئ، والمنعثل الذى يفرق بين قوايمه فاذا رفعها كأنما يترعها من وحل يخفق برأسه ولا تتبعه رجلاه. والمجربذ الذى يقارب الخطو يقرب سنابكه من الأرض ولا يرفعها رفعاً شديداً. والمشاغر الذى يطمح بقوايمه جميعاً متفرقة. والمتراد الذى ينقص حضره من ابتداء جريه. وفاتراً وهو الذى يفتر فى حضره ولم تساعده قوايمه على ما تطلبه نفسه. والمواكل الذى لايسير إلا بسير غيره. والخروط الذى يخرط رسنه عن رأسه. والرّموح الذى يضرب بأحدى رجليه والضروح الذى يضرب بهما.

الباب الثانى

فى فضل اقتنائها واعدادها للجهاد

وما ورد فى ذلك من مواقع النجوم الأعجاز وتفسيره بوجوه الأيجاز

قال الله تعالى منوها بفضلها فى معرض القسم إذ هو دليل التعظيم. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ (١) السورة مدنية وقيل مكية. الباء من بسم الله على القول الراجح بأنها آية من كل سورة والواو الأحسن أن تكون للقسم بقرينة السياق والكلام فى بقيتها مشهور والعاديات خيل الغزاة على الراجح واختاره القاضى ويؤيده ما بعده ﴿ضَبْحًا﴾ الضبح صوت أنفاسها، قال عنترة:

الخيل تكدح حين تضج فى حياض الموت ضبحا

وانتصابه على المصدر بفعل محذوف والجملة حال إن كانت اللام للعهد ويحتمل الصفة إن كانت للجنس أو بالعاديات لأنها فى معنى الضابحات. قال القاضى: لأنها تدل بالألتزام على الضابحات فكأنه قال والضابحات أو على الحال فالمصدر بمعنى اسم الفاعل.اقسم بها والقسم غاية التعظيم ولأحجل ذلك نهينا عن القسم بغير الله لما

---

(١) سورة العاديات الآية ١

فيه من التعظيم الذى لايليق إلا به سبحانه. وأما قسمه تعالى ببعض مخلوقاته فأشارة إلى تعظيمه وإخراجاً للكلام مخرج التأكيد بما يعرفه العباد. والعدو احضار الفرس وهو جريه وهو أنواع منها الهملجة وهى أول ارتفاع الفرس عن العنق الذى هو سرعة المشى. والأضطرام ومنه فرس مضطرم وتسمى الألتهاب كأنه استعارة من التهاب النار. ومنها الرديان يقال ردى يردى كضرب يضرب ردياً ورديانا وهو أن يرجم الأرض بحوافره رجماً ومثله القريب وتسميه العرب الآن هرفاً. والضبر وهو الوثب والحناف وهو سيرلين سهل. والضبع وهو أن يمد الفرس ضبعيه حتى لا يجد مزيداً، وقيل هو الضبح المذكور فى الآية فيكون مصدراً نوعياً كقولك قمت انتصاباً ويجوز الحال أيضاً. وخص القسم بهذا الوصف لأنه أخص صفاتها وقيد للمبالغة فيه. ولما كان عدوها ينشأ منه اقتداح النار من حوافرها رتبت الجملة الثانية بالفاء وكذلك مابعدها فقال ﴿ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴾[1] ألا يراء اخراج النار والقدح ضرب أحد الزندين بالآخر يقال قدح فأورى إذا ظهرت منه نار وقدح فأصلد إذا لم يظهر منه نار وانتصاب قدحاً على التميز وبما انتصب به ضبحاً. والنار التى تخرج منها تسمى نار الحباحب ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾[2] انتصابه على الظرف ويأتى فيه ما سبق يقال صبحتهم الغارة وهى الهجوم على القوم وأكثر ما تكون فى الصحب لأنه وقت الغفلة وسكون الحواس والحراس ومنه قولهم واصباحاه للأنذار ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾[3] النقع الغبار وقيل الصباح.

---

(١) سورة العاديات الآية ٢

(٢) سورة العاديات الآية ٣

(٣) سورة العاديات الآية ٤

قال فى الأساس من المجاز ثار الغبار والدخان انتهى أى أن أصل الفعل الثوران بمعنى الهيجان ومنه ثار القطا واثرت الصيد ففعله أجوف ثم شبه ارتفاع الغبار وظهوره بأقلاع الصيد عن كناسه وظهوره فه من باب الاستعارة التبعية والضمير فى ربه للصبح أو للحى المغار عليه المفهوم من المغيرات فالباء ظرفية وجوز كونها للعدو المفهوم من العاديات فهى سببية ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ [1] اتين وسط الجمع أى توسطنه فجمعاً مفعول فيه والضمير المجرور للوقت أو النقع أو العدو. ولا يخفى معانى الباء على كل.

ويجوز أن يكون للراكب المفهوم من المقام ولعله أولى فتكون الصفات الأول للخيل وهذا للغزاة مشعر بشجاعتهم وثباتهم واقتحامهم لجج الحروب اثر وصف خيلهم بأمدح صفات الخيل ففيه تنويه بتعظيمهم وحثهم على الجهاد بأبلغ وجه. هذا وحظ الصوفى من هذه الآية بطريق الأشارة أن يكون الأشارة بالعاديات إلى نفوس المجاهدين فى طريق الله المسمى بالجهاد الأكبر وذلك لأن فائدة الجهاد الظاهرى الآخروية موقوفة على هذا الجهاد كما ورد فى الصحيح « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فذاك فى سبيل الله » فأشار الرسول ﷺ إلى اشتراط الإخلاص فى الجهاد والإخلاص نتيجة الجهاد الباطن ولا يحصل إلا به فالنفوس إذا اطمأنت سارعت إلى طاعة الله تعالى مسارعة الخيل المغيرة وضبحها لهجها بذكر الله تعالى كما ورد هجير أبى بكر لا إله إلا الله وزفراتها حنينها واشتياقها وايراء قدحها تلهب احتراقها قال عارفهم:

وان اجنـــك لـــيل من توحـــشها . فاقدح من الشوق فى ظلماتها قبسا

فأذا دأبت على ذلك هجم بها الكدح على شروق ضوء الفتح فلاح لها تباشير أنوار شمس الحقيقة عند سماع منادى الفلاح ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [2]

---

(١) سورة العاديات الآية ٥

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٧

فهناك تبدو طلايع العباد وتنصر جيوش الأيمان وتخفق بنود رأيات الأحسان وتدبر هاربة جيوش الهوى والشيطان فيثور إذ ذاك من معترك الأغيار غيهب الغبار حتى ينقشع عن ظهور شمس الجمع متوسطة فلك الأعتدال فيلبس الكل حلة الكمال ويكون الأشارة بالتوسط إلى مقام الأستواء الذى إليه فى السلوك المنتهى وما بعده إلا محض المواهب المعبر عنها بالجذبات وهو المقام الذى أشار إليه أستاذنا قدس الله سره العزيز فى همزيته فى الممادح النبوية قائلاً فى وصف الرسول الأعظم مع الأنبياء صلى الله عليه وعليهم وسلم:

وغدا ختمهم عليه عروس الجمـــ ـــع تجلـــى فى حلة الأســـتواء

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾ [1] واعدوا أى اتخذوا عدة لهم أى لحربهم والقوة كل ما يتقوى به فى الحرب. وعن مجاهد[2] رحمه الله تعالى القوة الخيل الذكور ورباط الخيل الأناث لكن فى صحيح مسلم عن عقبة بن عامر[3]

---

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠.

(٢) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكى المخزومى مولى السائب بن أبى السائب، عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. ولد سنة ٢١هـ ومات سنة ١٠٠هـ وقيل سنة ١٠١هـ.
أنظر المزيد فى : شذرات الذهب ١٢٥/١، طبقات المفسرين للداودى ٥٠٣/٢، خلاصة تذهيب الكمال ٣٦٩، تهذيب التهذيب ٤٢/١٠، طبقات ابن سعده ٤٦٦.

(٣) هو عقبة بن عامر الجهنى كان فقيهاً علامة قارئا لكتاب الله بصيراً بالفرائض فصيحاً مفوهاً شاعراً كبير القدر، مات سنة ٥٨هـ.
انظر المزيد فى : العبر ٦٢/١، طبقات الفقهاء ٥٢، أسد الغابة ٥٢/٣ الإصابة ٤٨١/٢، تذكرة الحفاظ ٤٢/١.

قال سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقرأ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ إلا أن القوة الرمى ثلاثاً ولعله كقوله الحج عرفة والحث عليه بتكريره لاقتضاء الحال إياه إذ ذاك.

وروى مكحول[1] تعلموا الرمى فأنه ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة وروى عن النبى ﷺ أنه قال كل شئ يلهو به الرجل باطل إلا ثلاثاً رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته. ثم قال ارموا واركبوا والرمى أحب إلىّ من الركوب قال القاضى كغيره رباط الخيل المرتبطة فى سبيل الله تعالى فعال بمعنى مفعول أو مصدر رسمى به، يقال ربط ربطاً ورباطاً ورابط مرابطة ورباطاً يعنى أنه مصدر من المجرد أو المشتق، سميت به الخيل التى تربط أى نقل إلى اسم المفعول أيضاً كالأول أو جمع ربيط كفصيل وفصال انتهى.

وعلى كل فالرباط المراد به الخيل فالأضافة فى الآية بيانية ويكون كل ما ورد فى فضل الرباط وارد فى فضل الخيل ومنه قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾[2] أى ارتبطوا الخيل فى الثغور والأمر فى الآيتين للوجوب لكنه محمول على الكفاية ما لم يتعين ويجوز أن يكون من إضافة الصفة إلى الموصوف فالرابط بمعنى الارتباط.

---

(١) هو مكحول الدمشقى أبو عبد الله الفقيه أحد الأئمة روى عن أنس وواثلة بن الأسقع وأبو أمامة وثوبان. وعنه أبو حنيفة والزهرى وحميد الطويل وابن إسحاق مات سنة ١١٢هـ.

(٢) سورة آل عمران الآية ٢٠٠.

وعن سلمان[1] الفارسى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجل مسلم إلا حق عليه أن يرتبط فرساً إذا طاق ذلك ». رواه بسنده الحافظ الدمياطى فى كتاب الخيل ويحمل على ما إذا تعين الجهاد والرباط كما سبق إذ الأرجح أنهما فرضاً كفاية دايما من حين فرضا إلى يوم القيامة وربما تعينا أو أحدهما كما هو مبسوط فى كتب الفقه.

وقوله ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [2] هم الكفرة من كل فرقة وقيل المشركون وقيل هم واليهود الذين بقربهم ﴿وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ [3] قال مجاهد: هم بنو قريظة أى على الثانى وقال السدى[4] أهل فارس وقال الحسن[5]: هم المنافقون وقيل هم كفرة الجن وهم يفزعون من صهيل الخيل.

---

(١) هو سلمان الفارسى صحابى من مقدميهم كان يسمى نفسه سلمان الإسلام وهو الذى دل المسلمين على حفر الخندق، أصله من المجوس وعاش طويلاً ، مات سنة ٣٦هـ / ٦٥٦م.
أنظر المزيد فى: طبقات ابن سعد ٤/٥٣-٦٧، تهذيب ابن عساكر ٦/١٨٨، الإصابة ت ٣٣٥٠، مروج الذهب ١/٣٢٠، الذريعة ١/٢٣٣-٣٣٣، محاس أصفهان ٢٣.

(٢) سورة الأنفال الآية ٦٠.

(٣) سورة الأنفال الآية ٦٠.

(٤) هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدى تابعى حجازى الأصل، سكن الكوفة قال فيه ابن تغرى بردى: صاحب التفسير والمغازى والسير وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس.
أنظر المزيد فى: اللباب ١/٥٣٧، النجوم الزاهرة ١/٣٠٨.

(٥) هو الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى أبو سعيد مولى زد بن ثابت وقيل جابر بن عبد الله وقيل أبو اليسر. ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، قال أبو بردة: أدركت الصحابة فما رأيت أحداً أشبه بهم من الحسن. مات سنة ١١٠هـ.
أنظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٧/١٥٦،طبقات خليفة ٢١٠، تاريخ البخارى ٢/٢٨٩.

روى عن النبى ﷺ أنه قال: « أنهم الجن ثم قال إن الشيطان لا يخبل أحداً فى دار فيها فرس عتيق » كما سبق.

وفى الآية إشارة لطيفة وهى ما ختمت به من قوله ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾[1] وهى التشجيع على اقتناء الخيل وعدة الجهاد وان ما ينفق على ذلك مستخلف مع الثواب عليه، كما ورد فى الصحيح عن ابن عباس وأبى أمامة الباهلى[2] وأبى الدرداء[3] ومكحول وحنش بن عبد الله الصنعانى[4]

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٧٢.

(٢) هو صدى بن عجلان بن وهب الباهلى أبو أمامة صحابى كان مع على فى صفين وسكن الشام، فتوفى فى أرض حمص وهو آخر من مات من الصحابة .

انظر المزيد فى: تهذيب ٤/٤٢٠ ، الإصابة ت ٥٤ ٤٠ ، تاريخ ابن عساكر ٦/٤١٧،صفة الصفوة ١/٣٠٨، ذيل المذيل ٣٣.

(٣) هو أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصارى الخزرجى وكان يقال هو حليم هذه الأمة، شهد أحداً وأبلى يومئذ بلاء حسناً، كان عالم أهل الشام ومقرئ أهل دمشق وفقيههم وقاضيهم. مات سنة ٣٢هـ.

انظر المزيد فى أسد الغابة ٦/٩٧، تذكرة الحفاظ ١/٢٤، خلاصة تذهيب الكمال ٢٥٤، شذرات الذهب ١/٣٩، طبقات الفقهاء ٤٧، طبقات القراء لابن الجزرى ١/٦٠٦، طبقات القراء للذهبى ١/٣٨، العبر ١/٣٣، النجوم الزاهرة ١/٨٩.

(٤) هو حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة البستى الصنعانى تابعى شجاع من القادة كان من أصحاب على وشهد معه الوقائع، فلما قتل على انتقل إلى مصر فأقام بها. وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت والأندلس وأسس جامع قرطبة وتوفى بسرقسطة سنة ١٠٠هـ/٧١٨م.

انظر المزيد فى: جذوة المقتبس ١٨٩، الروض الأنف ٢/٢٤١.

والأوزاعي[1] وعن عريب المليكى[2] مرفوعاً أن قوله تعال: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[3] نزلت فى أصحاب الخيل فى سبيل الله تعالى. ويؤيده ما روى عن أبى كبشة[4] أنه قال: قال رسول الله ﷺ « الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة وأهلها معانون عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة »[5].

ولفظ الحديث يتناول مطلق الخيل ويأتى الكلام على هذا الحديث وأشباهه مستوفى إن شاء الله تعالى.

وسماها الله عز وجل خيراً فى قوله سبحانه: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۞ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ۞ فَقَالَ إِنِّي

---

(١) هـو عـبد الرحمن الأوزاعى بن عمرو أبو عمرو إمام أهل الشام فى وقته نزيل بيروت . روى عن عطاء وابن سيرين ومكحول وخلق. وعنه أبو حنيفة وقتادة ويحيى بن أبى كثير والزهرى وشعبة، مات سنة ١٥٧هـ.

انظـر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ١٧٨/١، تهذيب التهذيب ٢٣٨/٦، خلاصة تذهيب الكمال ١٩٧، العبر ٢٢٧/١.

(٢) ورد فى ذكره بعض المصادر.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٤.

(٤) هـو يزيد بن جبريل أبى كبشة بن يسار السكسكى أمير كان مقدم السكاسك وصاحب شرطة عـبد الملك بن مروان وولى الغزاة ثم ولاه الوليد إمرة العراقين بعد وفاة الحجاج. ولما استخلف سـليمان، ولاه إمارة "السند" فمات بعد وصوله إليها بثمانية عشر يوماً. قال الذهبى: كان من خيار الأمراء.

انظر المزيد فى : الكامل ٢٢١/٤، جمهرة الأنساب ٤٠٥.

(٥) ورد عند الدارقطنى والترمذى.

أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ • رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ ﴾ [1] وملخص هذه القصة أن سليمان عليه السلام غزا مدينة من مدن الشام فأصاب منهم ألف فرس فقط يوماً على كرسيه من بعد الظهر يستعرضها حتى غربت الشمس واشتغل بها فنسى ورده الذى كان يفعله ذلك الوقت من صلاة أو ذكر وقيل أنه ورثها من أبيه وفيهما أن المغانم لم تحل لغير نبينا والأنبياء لا تورث. وربما يجاب بأنها كانت فيئاً. وفيه أن الفئ يطلق على الغنيمة والغنيمة على الفئ والظاهر من قوله تعالى: ﴿ وأحلت لى الغنايم فى معرض الأختصاص ﴾ على أن المراد بها مايشمل الفئ وإن كانت لبيت المال أشكل عقرها. والحاصل أقرب الأقوال إلى القواعد ما قيل أنها بحرية أخرجت من البحر لها أجنحة أو خيله التى كانت تحت يده وهابوه أن ينبهوه فاغتم لما فاته واستردها وطفق يمسح أعناقها وسوقها بالسيف أى يقطعها من قولهم مسح علاوته إذا ضرب عنقه. وفي الكشاف[2] عقرها تقربا إلى الله تعالى وبقى منها ماية فما فى ايدى الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها أبدلنا الله تعالى خيراً منها وهى الريح تجرى بأمره رخاءً حيث أصاب انتهى.

فإن قيل كيف جاز عقره هذه الخيل وهو اضاعة للمال وهو غير جايز شرعاً قلت يحمل إن صحت الرواية على أنه ذكاء شرعية فيكون أباح لحومها للفقراء فهو من التقرب بالمال. وهذا على كونها مأكولة ويأتى الخلاف فيه فى شرعنا أو أنه شرع له. أما فى شريعتنا فلا يجوز مثل ذلك بل سبيله التصدق بها وتحبيها فى

---

(١) سورة ص الآية ٣٠.

(٢) للزمخشرى.

سبيل الله كما روى أنه وسمها بميسم الصدقة على سوقها وأعناقها وحبسها فى سبيل الله تعالى، كما ورد عن بعض السلف رضى الله تعالى عنهم أنه كان له مال فى مكان فخطر له وهو فى الصلاة ففكر فيه حتى سهى أو كاد فتصدق به كله.

فى الموطأ[1] عن أبى طلحة الأنصارى[2] أنه كان فى حايط له فطارد بشئ فأعجبه وهو طاير فى الشجر يلتمس مخرجاً فأتبعه بصره ساعة وهو فى صلاة فلم يدركم صلى فذكره للنبى ﷺ ما آصابه من الفتنة، ثم قال هو يارسول الله صدقة فضعه حيث شئت.

قال مالك وعن عبد الله بن أبى بكر[3] أن رجلاً كان يصلى بحائط له فى القُف فى زمن الثمر والنخل قد دللت فهى مَطوقة بثمرها فنظر إليها فأعجبه ما رأى من ثمرها ثم رجع إلى صلاته فإذا به لا يدرى كم صلى فقال أصابتنى فى مالى هذا فتنة فجاء عثمان وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال هو صدقة فاجعله فى سبيل الخير فباعه عثمان رضى الله عنه بخمسين ألفاً فسمى ذلك الحايط الخمسون. والحايط بالبستان سمى به لأنه يحوط والقف من أودية المدينة.

قال الإمام الغزالى[4] هذا هو الدواء القاطع لمادة العلة فلا يغنى غيره.

---

(١) للإمام مالك.

(٢) له ترجمة وافية فى تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى.

(٣) ورد ذكره فى الإصابة

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى أبو حامد حجة الإسلام فيلسوف متصوف ولد سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م ومات سنة ٥٠٥هـ/١١١١م.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ٤٦٣/١، طبقات السبكى ١٠١/٤، شذرات الذهب ١٠/٤، مفتاح السعادة ١٩١/٢-٢١٠.

وقدس الله سبحانه من لم يشغله شئ عن ذكره بقوله ﴿ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ ﴾[1] ثم بين الله سبحانه ما أعد لهم على ذلك بقوله: ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[2].

وفى الأثر كل ما اشغلك عن الله فهو عليك مشئوم فكانت هذه الخيل لكونها سبباً للأشتغال عن ذكر الله كالناقة التى لعنتها راكبها فأمرها النبى ﷺ بالنزول عنها وبتخليتها وقال لا يصحبنا ملعون.

فإذا كانت هذه صفة بعض عباد الله الصالحين فما بالك بالأنبياء المكرمين ويحمل حال نبى الله سليمان عليه السلام فى هذه القصة على السهر الجايز على الأنبياء ويكون عقر الخيل أما إهانة أو كفارة تشريعاً لأمته وتنزيهاً عن التعرف لأسباب السهر واظهار الحقارة الدنيا فى نظره ولبيان شرف الذكر والعبادة وموقعهما من قلوب الأنبياء صلاة الله عليهم وسلامه حتى أن ألف فرس جواد لاتساوى عند أحدهم غفل ساعة عن ذكر الله تعالى. ويؤيده ما فى الصحيح من فاته صلاة العصر فكأنه وترأهله وماله وأطلق الأهل والمال فيشمل القليل منهم والكثير فربما كان ولد واحد للإنسان أحب إليه من ألف فرس، والأهل يشمل الأولاد والأخوة والزوجات والآباء والأمهات وغيرهم والمال ما قل وما جل فمن فاته صلاة واحدة كان كمن فقد ذلك كله ولو كانت له الدنيا وهو كذلك فأنه ورد أن موضع سموط فى الجنة خير من الدنيا

---

(١) سورة النور الآية ٣٧.

(٢) سورة النور الآية ٣٨.

بأسرها وثواب الصلاة فى الجنة لا يقدر قدره إلا الله تعالى. وانما جاء التشبيه على التقريب بمقدار مايعلمونه.

فائدة هل يجوز للمسلم أن يعقر فرسه فى الحرب كما يفعله بعض الناس يزعم أنه شجاعة يعنى ليكون سبباً لثباته لأنه حينئذ ييأس من الفرار منع العلماء من ذلك لأنه اضاعة مال ومنابذة لقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ [1]فالفرس من القوة المأمور بأعدادها.

واستشكل بأنه ورد عن جعفر بن أبي طالب[2] رضى الله تعالى عنه أنه اقتحم يوم مؤتة بفرس له شقراء لجة القوم حين التحم القتال ثم نزل عنها وعقرها وقاتل حتى قتل، فكان أول رجل من المسلمين عقر فرسه فى الإسلام.

وأجاب عنه الماوردى[3] من الأئمة الشافعية أنه إنما عقرها لما أحيط به أى وظن أخذها منه فتكون كعقر خيلهم انتهى.

ويعلم منه جواز عقر خيل الكفار كما صرح به هو أيضاً لكن قيده بما

---

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠.

(٢) هو جعفر بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم صحابي هاشمى من شجعانهم يقال له جعفر الطيلو، مات سنة ٨هـ/٦٢٩م.

انظر المزيد فى : الإصابة ٢٣٧/١ ، صفة الصفوة ٢٠٥/١ ، مقاتل الطالبيين ٣ ، حلية الأولياء ١١٤/١، طبقات ابن سعد ٢٢/٤.

(٣) هو علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردى أقضى قضاة عصره من العلماء الباحثين صاحب الأحكام السلطانية وأدب الدنيا والدين ولد سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م ومات سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م.

انظر المزيد فى : طبقات السبكى ٣٠٣/٣، الأنساب ١٨٨ الوفيات ٣٢٦/١، شذرات الذهب ٢٨٥/٣، آداب اللغة ٣٣٣/٢.

إذا قاتلونا عليها قال وقد عقر حنظلة بن الراهب[1] فرس أبي سفيان بن حرب[2] يوم أحد واستعلى عليه ليقتله فرآه ابن شعوب فبدر إلى حنظلة وهو يقول :

لأحملن صاحبي ونفسي بطعنة مثل شعاع الشمس

ثم طعن حنظلة فقتله واستنقذ أبا سفيان فخلص وهو يقول:

وما زال مهرى مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب
أقاتلهم كراً وأدعو بغالب وادفعهم عنى بركن صليب
ولو شئت نجتنى حصان طمرّة ولم أحمل النعماء لابن شعوب

فبلغ ذلك ابن شعوب فقال مجيباً له حين لم يشكره:

ولولا دفاعى يابن هند ومسهدى لألفيت يوم القف غير مجيب
ولولا مكرى المهر بالقف قرقرت ضياع على أوصاله وكليب

وفى هذين البيتين اختلاف القافية بالأعراب وهو فى أشعار العرب كثير. ومنع بعض الفقهاء من عقر خيل الكفار وإن قاتلونا عليها أما الخيل التى لم يكونوا عليها حالة القتال كالسايمة أو المأخوذة منهم إذا لم يمكن إخراجها من أرضهم فلا يجوز عقرها اتفاقاً ولا ذبحها عند الشافعية، وقالت أئمة الحنفية يجوز ذبحها ويحرقها لئلاّ تبقى لهم بل يكادون بذلك ويأتى حكم الفرس وما يسهم له من المغنم.

تنبيه: وقع فى عبارة القاضي فى هذه الآية بحث قوله تعالى : ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ ﴾[3]

---

(١) ورد ذكره فى الطبقات لابن سعد.

(٢) وهو والد معاوية وهو غنى عن التعريف.

(٣) سورة ص الآية ٣٠ و ٤٤.

أى نعم العبد سليمان إذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله [أنه أو أب] رجاع إلى الله بالتوبة أو إلى التسبيح مرجع له [إذ عرض عليه] ظرف لأواب أو النعم والضمير لسليمان عند الجمهور انتهى فقوله إذا ما بعده الخ إن أراد به أنه أواب فقط فغير مسلم إنه من حال سليمان وحده بل هو من حال داره أظهر على التفسيرين كما لا يخفى فلا دلالة فيه حينئذ على تعيين إرادة سليمان دون داود عليهما السلام وإن أراد المجموع فجعله إذ ظرف لنعم ينافى التعليل ويجاب بأنه أراد المجموع بقرينة قوله والضمير لسليمان عند الجمهور. ومراده الضمير المجرور. فأن عرض الصافنات الجياد كان على سليمان اتفاقاً والظرفية الضمير المجرور فأن عرض الصافنات الجياد كان على سليمان اتفاقاً والظرفية لا تنافى التعليل إذ الظروف تستعمل عللاً كثيراً قال فى المغنى فى معنى إذ أنها للتعليل كقوله تعالى ﴿ وَلَنْ يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَّلَمْتُمْ ﴾ [1] وهل هذه حرف بمنزلة لام العلة أو ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام قولان وغرضنا أن الله سبحانه سماها فى هذه الآية على لسان نبيه سليمان خيراً حيث قال « أنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب » فأن المراد بالخير هنا الخيل أما لأن المال يسمى خيراً وهى منه كما قال الله تعالى ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾[2] أى مالاً وأما لتعلق الخير بها كما فى الحديث الآتى « الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة » [3] ويجوز أن يكون التقدير أحببت

---

(١) سورة الزخرف الآية ٣٩.

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٠.

(٣) متفق عليه.

حب الخير حتى اشغلنى عن ذكر ربى فيكون مضمون الجملة التأسف والتحسر والندم على ما فرط منه والندم توبة فتكون عن متعلقة بالفعل المقدر وحتى توارت غاية لاشتغاله على أن الضمير فى تورات للشمس كما عليه الأكثر لدلالة العشى عليها التزاماً ففيه استعارة مكنية. ويجوز أن تكون غاية للعرض فيكون ذكر ما يدل على التوبة مقدماً للاهتمام. ويجوز أن يكون الضمير للخيل فيكون المراد بالحجاب ما يحجبها عنه لبعدها فى الشأو على الاحتمالين فى الغاية.

وقيل أنه مسح سوقها وأعناقها كرامة لها فعليه يكون الفاء فى قوله فطفق متصلة بقوله عرض عليه ويكون الضمير فى ردوها علىّ للشمس والخطاب للملائكة الموكلين بها فردت له الشمس حتى صلى العصر أو ادى مافاته فى ذلك الوقت وهو مروى عن جماعة من الصحابة ففيه معجزة لسليمان عليه السلام ودليل على أن اشتغاله بها كان عبادة وان غفلته ان كانت سهو. وحب الخيل فضيلة كما ورد أنها كانت أحب الأموال إلى رسول الله ﷺ كما روى عن أنس رضى الله عنه « لم يكن شئ أحب إلى رسول الله بعد النساء من الخيل » رواه النسائى. وعن معقل بن يسار[1] « ما كان شئ أحب إلى رسول الله ﷺ من الخيل » ثم قال اللهم غفرا الا النساء. رواه أبو عبيدة وابن سعد من حديث

---

(١) هو معقل بن يسار بن عبد الله المزنى صحابى أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان وسكن البصرة وتوفى بها سنة ٦٥هـ/٦٨٥م.

انظر المزيد فى: الإصابة ت ٤٤ ٨١، أسد الغابة ٣٩٨/٤.

قتادة[1] عن معقل[2] رضى الله عنه.

وقد وردت الشمس على يوشع بن نون عليه السلام أيضاً بعد موسى عليه السلام لما حاصر الجبارين بأريحا وكان يوم الجمعة فخشى أن تغرب الشمس ويدخل السبت فيحرم عليهم القتال وكانوا أشرفوا على فتحها فدعا الله سبحانه أن يحبس عليه الشمس فحبسها ساعة حتى فتح الله عليهم.

وثبت أنها ردت للنبى ﷺ كذلك حين أخبر قومه صبيحة الأسراء بالرفعة التى رآها ليلته وأنها تقدم فى اليوم الفلانى فلما كان ذلك اليوم خرجت قريش ينتظرون الرفعة حتى ولى النهار ولم تقدم فدعا النبى ﷺ فحبست له الشمس ساعة حتى قدمت الرفعة. وهاتان الواقعتان تسمية رد الشمس فيها مجاز وأنما هو وقوفها وتأخرها عن معتادها.

وفيه رد لما تدعيه الفلاسفة فى عدم تغير شئ من الأوضاع الفلكية كما فى انشقاق القمر الناطق به القرآن.

وورد أيضاً أن الشمس ردت على على رضى الله عنه لما نام رسول الله ﷺ فى حجره ولم يكن على صلى العصر ولم يوقظ النبى ﷺ لكونه يوحى إليه حتى غابت الشمس فلما استيقظ النبى ﷺ وأخبره.

---

(١) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز أبو الخطاب السدوسى البصرى مفسر حافظ ضرير أكمه. ولد سنة ٦١هـ/٦٨٠م ومات ١١٨/٧٣٦م.

انظر المزيد فى : تذكرة الحفاظ ١١٥/١، نكت الهميان ٢٣٠، وفيات الأعيان ٤٢٧/١، المعارف ٢٠٣، إرشاد الأريب ٢٠٢/٦.

(٢) هو معقل بن يسار بن عبد الله المزنى صحابى أسلم قبل الحديبية، مات سنة ٦٥هـ/٦٨٥م.

قال اللهم إن كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فردت الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر. وهى تشاكل قصة سليمان وهو رد حقيقى.

واختلف الفقهاء فى مثل ذلك هل تكون العصر أداء أولاً والراجح الأول. وحديث رد الشمس على عليّ رضى الله عنه صححه الطحاوى[1] وغيره وذكر ابن حجر الهيثمى فى صواعقه قال حدثنى جماعة من مشايخنا بالعراق انهم شاهدوا أبا منصور المظفر بن أزدشير الواعظ. وقد ذكر هذه القصة فى وعظه وأطال فى استيعاب طرقها حتى غاب قرصها وتوارت عن النظر فاستشرف من على كرسيه وقال:

لا تغربى ياشمس حتى ينتهى ... مدحى لآل المصطفى ولنجله
وأثنى عنانك ان اردت ثناءهم ... انسيت اذ كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لخيلـــه ولرجلـــه

قال فانجلت تلك الغمامة وظهرت الشمس بعد أن ظن غيابها وبقيت حتى اتم القصة. وذكر فى هذه الآية وصفين من صفات الخيل أحدهما الصافن وهو من الصفون أو الصفن وهو أن يقف الفرس على ثلاث ويرفع الرابعة بحيث يكون طرف سنبكها على الأرض ايتها كانت وهى صفة مدح لاتكاد توجد إلا فى العراب كذا قيل. الجياد جمع جواد أو جود كثوب أى سريع فى جريه وكأنه من

---

(١) هـــو أحمـــد بـــن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدى الحجرى المصرى . سمع يونس بن عبد الأعلى وهارون بن سعيد الأيلى ومنه الطبرانى. ولد سنة ٢٣٧هـــ وله معانى الآثار.

انظر المزيد فى: البداية والنهاية ١١/١٧٤، تاج التراجم ٨، تذكرة الحفاظ ٣/٨٠٨، لسان الميزان ١/٢٧٤، مرآة الجنان ٢/٢٨١.

الجود بحيث يعطى ما فى قوته من الجرى فوصفها بحسن الوقوف والجرى.

وأما بقية أوصافها مما فيه مقنع فالطرف وهو مثل الجواد قال فى الأساس يقال هو من أطراف العرب أى من اشرافهم وأهل بيوتاتها ورجل طريف كريم الآباء إلى الجد الأكبر ومنه الطرف للفرس الكريم ومثله العنجوج الجمع عناجيج من عناج الدلو للحبل الذى يجعل تحتها ليكون عوناً لها فكأنه فعلول أى كثير العون ومثله اليعبوب. قال :

لا تسقــه مــاءً ولا حليــباً إن لــم تــجده ســابحاً يعبوباً

ومثله الطمى أى السريع كأنه يهوى من طمارٍ أى مكان مرتفع قال الشاعر يصف صقراً :

لسق الريــش تدلــى غــدوة من أعالى صعبة المرقى طمــار

ومن ثم قيل الفرس الطمر المشرف أى العالى ومنها العجازة وهى الشديدة ومن صفاتها المقربة على صيغة المفعول، ووهى الخيل المعدة للحرب لأنها تقرب وتكرم والمراخى وأحدها رخاء أى سريع أيضاً. ومثله السابح والمسبح والبحر والغمر والمحضر والحضر واحضار العدو.

ومن صفات الخيل المسنفات أى المتقدمات فى السير واحدها مسناف من قولهم بعير مسناف يقدم رحله والله أعلم.

الباب الثالث

فى الأحاديث الواردة فيها وفيه فصول فى تقليدها القلايد وخدمتها بالنفس واحتباسها فى سبيل الله تعالى وفضل ذلك

أما الأحاديث الواردة فيها فمنها ما قدمناه ومنها ما فى الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر[1] رضى الله عنهما وعروة[2] البارقى مرفوعاً « الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة » زاد مسلم قيل يارسول الله وما ذاك قال الأجر والغنيمة. وفى رواية للبخارى قال شبيب[3] سمعت عروة يقول سمعت النبى ﷺ يقول « الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة » قال يعنى شبيباً وقد رأيت فى داره أى دار عروة سبعين فرساً رغبة منه فى رباط الخيل.

---

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوى المدنى الفقيه أحد الأعلام فى العلم والعمل، شهد الخندق وهو من أهل بيعة الرضوان، مات سنة ٧٤هـ.

انظر المزيد فى: نكت الهميان ١٨٣ ، العبر ٨٣/١ ، النجوم الزاهرة ١٩٢/١ ، أسد الغابة ٣٤٠/٣، الإصابة ٣٣٨/١.

(٢) المقصود هنا عروة بن زيد الخيل بن مهلهل الطائى قائد شاعر من رجال الفتوح مات بعد سنة ٣٧هـ/٦٥٧م.

(٣) هو شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيبانى أبو الضحاك من أبطال العالم ولد سنة ٢٦هـ/٦٤٧م ومات سنة ٧٧هـ/٦٩٦م.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ٢٢٣/١، البيان والتبين ٧١/١، جمهرة الأنساب ٣٠٧، تاريخ اليعقوبى ١٩/٣.

وكان رضى الله عنه أعطاه النبى ﷺ ديناراً ليشترى له به شاة أضحية قال: فأشتريت له شاتين فبعث أحديهما بدينار وأتيته بدينار وشاة فدعا لى بالبركة فى البيع. وفى رواية فى تجارته وفى رواية بارك الله لك فى صفقة يمينك فكان لو اشترى التراب لربح فيه.

قال: فأنى كنت لأقوم فى الكناسة فما أرجع إلى أهلى حتى أربح أربعين ألفا سكن الكوفة واستعمله الإمام عمر على قضايها. وكان يكثر من رباط الخيل للجهاد لما رواه واصابته بركة دعوة النبى ﷺ لما رأى من حذقه فى التجاره وقد أمره النبى ﷺ بالتصدق بالدينار الذى أتى به مع الشاة. وفيه الترغيب فى الحذق بالتجارة فأنه ورد ذم الغبن فيها لكن إذا لم يكن فيه شئ من منهيات الشرع كالغش والغرر والكذب.

وأما اليمين الكاذبة فى التجارة فأنها أكسير الكسر والعياذ بالله تعالى.

ورواية مسلم عن جرير رأيت النبى ﷺ يلوى ناصية فرسه بأصبعه ويقول « الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة ». أما الخير المذكور فى هذه الروايات فقد فسره النبى ﷺ بالأجر والغنيمة فأشار إلى أنه دنيوى وآخروى فعلم أن المراد خيل المجاهدين كما سيأتى قريباً إن شاء الله تعالى.

واستدل به على بقاء الجهاد والنصرة للمسلمين إلى يوم القيامة وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ كما هو مشاهد إلى الآن والحمد لله وهو كائن إلى يوم القيامة أى إلى وقوع أماراتها الكبرى فلا ينافى ماروى « لا تقوم

الساعة حتى لايبقى على الأرض من يعبد الله »[1] ونحوه إذ المراد قرب قيامها المحقق بوقوع تلك الأمارات.

وفى لفظ الخير والخيل الجناس المضارع وهو من بديع الكلام. فى ومقعود وفى رواية معقود بنواصيها كناية أى لازم لها لزوم الشئ المنوط بشئ اماطة محكمة والناصية الشعر المسترسل على وجه الفرس من عرفها. وقد يكنى به عن نفس الشئ فيقال فلان مبارك الناصية أى هو مبارك فى نفسه.

وعن يزيد[2] بن عبد الله بن عريب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ قال: « الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة » وأهلها معانون عليها.

رواه ابن سعد فى الطبقات وابن مندة فى الصحابة ولفظه الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة المتفق عليها كباسط يده فى الصدقة.

وعن أسماء بنت يزيد[3] أن رسول الله ﷺ قال « الخيل فى نواصيها الخير معقود ابداً إلى يوم القيامة » فمن ربطها عدة فى سبيل الله وافتق عليها احتساباً فى سبيل الله فأن شبعها وجوعها وريها وظمأها وأرواثها وأبوالها فلاح فى

---

(١) ورد عند ابن ماجه والترمذى.

(٢) ورد ذكره فى الأستيعاب.

(٣) هى أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية الأشهلية من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة والإقدام ماتت سنة ٣٥هـ/٦٥٥م.
انظر المزيد فى : الإصابة ١٢/٨، لسان الميزان ٨٥٤/٦، جلية الأولياء ٧٦/٢.

موازينه يوم القيامة. رواه الأمام أحمد[1] فى مسنده ومثله عن علىّ رضى الله تعالى عنه.

(١) هو أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيبانى الوائلى إمام المذهب الحنبلى وأحد الأئمة الأربعة، ولد سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م ومات سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م.

انظر المزيد فى: تاريخ ابن عساكر ٢٨/٢، حلية الأولياء ١٦١/٩، صفة الصفوة ١٩٠/٢، تاريخ بغداد ٤١٢/٤، البداية والنهاية ٣٢٥/١٠-٣٤٣.

فصل

فى تقليدها القلايد وخدمتها بالنفس وفضل ذلك

روى الإمام أحمد فى مسنده و والكشي[1] فى سننه عن جابر بن عبد الله[2] قال: قال رسول الله ﷺ « الخيل معقود فى نواصيها الخير والنيل إلى يوم القيامة وأهلها معانون عليها فخذوا بنواصيها وادعوا بالبركة وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار » . وروى أبو عبيدة فى كتاب الخيل عن ابن عيينة[3] عن الأحوص بن حكيم[4] عن راشد بن سعد المقراى الحمصى[5] أن رسول الله ﷺ قال « قلدوا

---

(١) هو محمد بن عمر بن عبد العزيز أبو عمرو الكشى فقيه إمامى، مات سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م.
انظر المزيد فى: روضا الجنات ٥٥٦، سفينة البحار ٤٨١/٢.

(٢) هو جابر بن عبد الله الإمام أبو عبد الله الأنصارى الفقيه مفتى المدينة فى زمانه . حمل عن النبى ﷺ علماً كثيراً علماً نافعاً، مات سنة ٧٨هـ.
انظر المزيد فى: نكت الهميان ١٣٢، النجوم الزاهرة ١٩٨/١، العبر ٨٩/١، طبقات الفقهاء ٥١.

(٣) هو سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى أبو محمد الكوفى الأعور. روى عن عمرو بن دينار والزهرى وزياد بن علاقة وزيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر وخلق مات سنة ١٩٨هـ.
انظر المزيد فى : تاريخ بغداد ١٧٤/٩، تذكرة الحفاظ ٢٦٢/١، حلية الأولياء ٢٧٠/٧، خلاصة تذهيب الكمال ١٢٣، الرسالة المستطرفة.

(٤) شذرات الذهب/١٣٥٤، طبقات ابن سعد ٣٦٤/٥، طبقات القراء لابن الجزرى ٣٠٨/١، طبقات المفسرين للداودى ١٩/١-، العبر/٢٢٦، الفهرست ٢٢٦، ميزان الاعتدال ١٧٠/٢، وفيات الأعيان ٢١٠/١.

(٥) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصارى شاعر هجاء مات سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م.
انظر المزيد فى: الأغانى ٤٠/٤-٥٨، شرح الشواهد ٢٦٠، الشعر والشعراء ٢٠٤، خزانة البغدادى ٢٣٢/١.

الخيل ولا تقلدوها الأوتار » [1].

وفى تقليد الأوتار للخيل معنيان أحدهما أنهم كانوا يقلدون الخيل أوتار القسى لئلا تصيبها العين فنهاهم عليه السلام عن ذلك وأعلمهم أن الأوتار لا ترد من قضاء الله شيئاً كذا فى كتاب الخيل للحافظ الدمياطى. ويؤيده ما فى الصحيحين عن أبى بشير الأنصارى[2] وليس له فيهما غيره أن النبى ﷺ قال « لا تبقين فى رقبة بعير قلادة من وتر وقلادة الا قطعت » [3].

قال مالك: أرى ذلك من العين وقيل نهوا خوفاً على الخيل من الأختناق بها وقيل الأوتار الدخول أى لا تطلبوا عليها الدخول الذى وترتم بها فى الجاهلية من قولهم وتره يتره إذا قتل له قتيلاً ولم يدرك ثاره فهى على الأول جمع وتر بفتح الواو والتاء جميعاً وعلى الثانى جمع وتر بفتح الواو وكسرها وسكون التاء.

وقد اختلفت فى تقليد الدواب والانسان ما ليس بتعاويذ قرآنية مخافة العين فمنهم من نهى عنه ومنعه قبل الحاجة إليه وأجازه عند الحاجة لدفع ما أصابه من ضرر العين ونحوه. ومنهم من أجازه قبل الحاجة وبعدها كما يجوز الأستظهار بالتداوى قبل حلول المرض وهو راجح وقصر بعضهم النهى على الوتر وأجازه بغيره. وقال بعضهم من قلد فرسه شيئاً ملوناً للجمال فلا بأس به.

---

(١) ورد عند ابن حبان

(٢) ورد ذكره فى الإصابة.

(٣) متفق عليه.

وعن زياد بن مسلم[1] الغفارى أن رسول الله ﷺ كان يقول « الخيل ثلاث فمن ارتبطها فى سبيل الله وجهاد عدوه كان شبعها وريها وجوعها وعطشها وجريها وعرقها وأرواثها وأبوالها أجراً فى ميزانه يوم القيامة » [2].

ومن ارتبطها للجمال فليس له إلا ذاك ومن ارتبطها فخراً ورياء كان مثل ما قاله فى الأول وزرا فى ميزانه يوم القيامة رواه أبو عبيدة.

وعن خباب[3] رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للإنسان وفرس للشيطان. فأما فرس الرحمن فما أعد فى سبيل الله قوتل عليه أعداء الله. وأما فرس الأنسان فاستبطن. وأما فرس الشيطان فما قمر عليه. والقمار السباق المحرم » [4]. ومثله عن عبد الله بن مسعود[5] رضى الله عنه.

وفيه فأما فرس الإنسان فالفرس يرتبطها الإنسان يلتمس بطنها فهى ستر من فقر.

وروى عن أنس رضى الله عنه أنه قال « الخيل ثلاثة أفراس فرس يتخذه صاحبه يريد به أن يجاهد عليه ففى قيامه عليه وعلفه إياه وأدبه إياه أحسبه قال

---

(١) ورد ذكره فى تهذيب التهذيب ٣٨٥/٣.

(٢) ورد فى سنن أبو داود.

(٣) سبق له الترجمة.

(٤) ورد عند ابن حبان.

(٥) هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلى صاحب رسول الله ﷺ مات سنة ٣٢هـ. انظر المزيد فى: العبر ٣٣/١، النجوم الزاهرة ٨٩/١.

وكسح مزوده أجر فى ميزانه وفرس يصيب أهلها من نسلها يريدون بـــذلك وجه الله فقيامهم عليها وأدبهم لها وعلفهم إياها وكسح روثها أجر فى ميزانهم يوم القيامة وأهلها معانون عليها . وفرس للشيطان فقيام أهله عليه وذكر غير ذلك وزر فى ميزانهم يوم القيامة » . رواه ابن السماك[1] فى جزء الفيل.

وروى أبو عبيدة عن رسول الله ﷺ أنه قال « الغنم بركة موضوعة والإبل جمال لأهلها والخير معقود فى نواصى الخيل إلى يوم القيامة » [2].

ومثله عن حذيفة[3] وعن أنس البركة فى نواصى الخيل ونكر الشيخان.

---

(١) هو الإمام العلامة الحافظ عبدبن أحمد بن بن عبد الله بن غفير الأنصارى المالكى شيخ الحرم يعرف بابن السماك، مات سنة ٤٣٠هـ.

انظر المزيد فى تاريخ بغداد ١٤١/١١، تبيين كذب المفترى ٢٥٥، تذكرة الحفاظ ١١٠٣/٢.

(٢) ورد فى سنن النسائى.

(٣) هو حذيفة بن حسل بن جابر العبسى أبو عبد الله واليمان لقب حسل، صحابى من الولاة الشجعان الفاتحين مات سنة ٣٦هـ/٦٥٦م.

انظر المزيد فى: تاريخ ابن عساكر ٩٣/٤، تهذيب التهذيب ٢١٩/٢، الإصابة ٣١٧/١، حلية الأولياء ٢٧٠/١.

فصل

فى احتباسها فى سبيل الله وما يتصل به

عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من حبس فرساً فى سبيل الله كان ستره من النار » رواه موسى بن سعد بن زيد[1] عن أم سعد[2] مثله وزاد عنها قالت فحبس زيد بن ثابت خمسة أفراس بأنطاكية وبعث عليها رجلاً رواه الترمذى.

وفى البخارى والنسائى من حديث سعد المقرى عن ابى هريرة عن النبى ﷺ من احتبس فرساً فى سبيل الله إيماناً وتصديقاً بوعد الله كان شبعه وريّه وروثه حسنات فى ميزانه يوم القيامة، وعن يزيد بن عبد الله بن عريب المليكى عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ « فى الخيل وأبوالها وأرواثها كف من مسك الجنة » . وفى رواية المنفق على الخيل « كباسط يده بالصدقة لايقبضها وأبوالها وأرواثها عند الله يوم القيامة كذكى المسك » .

وأخرج الحافظ الدمياطى فى كتابه بسنده عن محمد بن عتبة عن أبيه قال أتينا تميما الدارى وهو يعالج عليق فرسه بيده فقلنا له يا أبا رقية أمالك من يكفيك . قال بلى ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول من ارتبط فرساً فى سبيل الله فعالج عليقه بيده كان له بكل حبة حسنة قال ورواه ابن ماجة. ورواه ابن

---

(١) ورد ذكره في الإصابة.

(٢) ورد ذكرها فى تهذيب التهذيب.

أبى عاصم النبيل من حديث شرحبيل أن روح بن زنباع الجذامى رأى تميما الدارى فوجده ينقى لفرسه شعيراً ثم يعلقه عليه وحوله أهله فقال له روح ما كان لك من هؤلاء من يكفيك قال تميم: بلى ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من أمر مسلم ينقى لفرسه شعيراً ثم يعلقه عليه إلا كتب الله له بكل حبة حسنة » ورواه الأمام أحمد.

فحديث تميم فى الرواية الأخيرة يقتضى بظاهره أن هذا الثواب لكل من صنع ذلك بفرسه. وهو أما مخصوص بالرواية الأولى أو بغير الفرس الذى يربط نواء لأهل الأسلام أو فخرا ورياء كما يؤخذ من بقية الأحاديث وعلى الثانى يعم الفرس المتخذة للقنية ابتغاء النسل والتعفف عن الناس وهو الأولى والله أعلم.

وتميم هذا هو الصحابى المشهور انفرد من بين الصحابة برواية النبى ﷺ عنه حديث الجساسة كما فى الصحيح فهى له منقبة لم يشارك فيها. والدارى نسبة إلى جده الأعلى وهو الدار.

وفى الأحاديث جواز وقف الخيل وهو قول الأئمة الثلاثة ومحمد[1] وأبو يوسف[2] ومثلها السلاح ومنعه الإمام

---

(١) هو محمد بن الحسن بن فرقد من موالى بنى شيبان أبو عبد الله إمام بالفقه والأصول وهو الذى نشر علم أبى حنيفة ولد سنة ١٣١هـ/٧٤٨م ومات سنة ١٨٩هـ/٨٠٤م.
انظر المزيد فى: الفهرست ٢٠٣ ، الفوائد البهية ١٦٣، الوفيات ٤٥٣/١.

(٢) هو أبو يوسف للقاضى الإمام العلامة فقيه العراقين يعقوب بن إبراهيم الأنصارى الكوفى صاحب أبى حنيفة، مات سنة ١٨٢هـ.
انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ٣٠٣/٢، ميزان الأعتدال ٤٤٧/٤ الفهرست ٢١٣، تذكرة الحفاظ ٢٩٢/١.

أبو حنيفة[1] رحمه الله بناء على أصله فى الوقف وفيها أيضاً الأشارة إلى حسن الملكة وأنه مندوب إليها شرعاً.

وهو أن يحسن الرجل إلى كل ما هو فى ملكه من دابة ومملوك وغيرهما ففى الحديث الشريف « أحسنوا جوار نعم الله فأنها قل ما نفرت عن قوم فعادت اليهم » .

وأخرج ابن ماجه عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه « لايدخل الجنة سيء الملكة قالوا: يارسول الله أليس أخبرتنا أن هذه الأمة أكثر الأمم مملوكين واماء » وفى رواية ويتامى. قال: بلى فأكرموهم بكرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون قالوا فما ينفعنا فى الدنيا قال فرس ترتبطه تقاتل عليه فى سبيل الله ومملوك يكفيك.فإذا كفاك فهو أخوك.

وفى رواية وإذا صلى فهو أخوك. وفى الصحيح اخوانكم خولكم جعلهم الله تعالى تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه فى العمل ما يغلبه وإن كلفه فليعنه عليه. أما نفقة المماليك والخيل وسائر الحيوان الذى يملكه الإنسان فأنها واجبة على مالكها ايثاب عليها ثواب الواجب إذا أداها امتثالاً لأمر الله ورحمة بها، ويؤمر بها إذا امتنع منها فإذا أحس على الأمتناع باع الحاكم من ماله ما ينفق عليه منه فأن

---

(١) هو النعمان بن ثابت التيمى بالولاء الكوفى أبو حنيفة إمام الحنفية ولد سنة ٨٠هـ/٦٩٩م ومات سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م.

انظر المزيد فى : تاريخ بغداد ٣٢٣/١٣-٤٢٣ ، وفيات الأعيان ١٦٣/٢ ، النجوم الزاهرة ١٢/٢، البداية والنهاية ١٠٧/١٠.

لم يكن له مال غيره أمر ببيعه أو إجارته لينفق عليه من أجرته أو اعتاقه إن كان رقيقاً فأن أبـــى لا يحبس عند الشافعية لذلك بل يبيع القاضى ذلك الحيوان الممتنع من الأتفاق عليه وأن تعدد باع منه ما انفق على باقيه أو أجره. وعند الأئمة الحنفية يجبر على نفقة المماليك أو تخليتهم للأكتساب إن أمكنهم ذلك أو بيعهم ولا يجبر على نفقة بقية الحيوانات إلا أنه يؤمر به فيما بينه وبين الله تعالى.

وعن أبي يوسف أنه يجبر أيضاً ويستحب بعد النفقة الواجبة الأحسان إليه بأنه إن كان إنساناً أن يجعله أسوة نفسه وأولاده فى المأكل والملبس وإن كان غير ذلك فتوفير علفه واستحسانه وتجليله وتنقية علفه ومكانه مما يؤذيه. كما روى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما [شعر].

احبوا الخيل واصطبروا عليها فأن العز فيها والجمالا
إذا ما الخيل ضيعها اناس ربطناها فاشكرت العيالا
نقاسمهـــما المعيشـــة كل يوم ونكســـوها البراقـــع والجلالا

روى أبو داود مرسلا أن النبى ﷺ قال «أكرموا الخيل وجللوها». وقد ورد النهى عن اذالة الخيل وهو ما اخرج الحافظ الدمياطى بسنده أن ابن عرفة[1]

---

(١) هو الحسن بن عرفة بن يزيد أبو على العبدى البغدادى المؤدب. روى عن عمار بن محمد ابن أخت الثورى وعيسى بن يونس وهشيم وابن المبارك وأبى بكر بن عياش وابن إدريس وإسماعيل بن عياش وابن عليه وعبد الرحمن بن محمد المحاربـــى وعبد السلام بن حرب، ثقة مات سنة ٢٥٧هـــ.
انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٢/٢٩٣-٢٩٤.

روى عن مجاهد أن رسول الله ﷺ أبصر إنساناً ضرب وجه فرسه ولعنه. فقال هذه مع تلك لتمسنك النار إلا أن تقاتل عليه فى سبيل الله. فجعل الرجل يقاتل عليه ويحمل إلى أن كبر وضعف وجعل يقول "اشهدوا اشهدوا". فقوله هذه مع تلك يعنى انفعل هذه مع تلك انكاراً لكليهما يفيد النهى عن كل منهما.

أما ضرب الدابة من حيث هو فهو محرم إذا كان لغير غرض صحيح وفى الوجه أشد. وأما اللعنة فمطلقاً. فلهذا انكر الجمع بينهما لأن الأولى ربما كان معذوراً فقد جاء اباصته للنفار لا للعثار بخلاف الثانية والفعل المركب من محرم وغيره محرمٌ وقد جاء النكير الشديد فى لعن الدواب حتى أن رسول الله ﷺ سمع امرأة تلعن ناقتها فقال: لايصحبنا الملعون فنزلت عنها وخلتها فكانت الناقة كل ما جاءت نحو أحد من القوم طردوها، وفيه أيضاً أن اللعانين لايكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة.

وحكى الدميرى[1] عن ابن أبى الدنيا[2] أنه خرَّج إذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعله رفيقاً رحيماً فإذا لعنها قالت على اعصانا لله لعنة الله. وفى مسلم لا ينبغى للصديق أن يكون لعاناً.

---

(١) هو صاحب كتاب حياة الحيوان.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس الأموى مولاهم أبو بكر بن أبى الدنيا البغدادى الحافظ. ثقة ولد سنة ٢٠٨هـ ومات سنة ٢٨١هـ.

انظر المزيد فى : الجرح والتعديل ١٦٣/٥، تاريخ بغداد ٨٩/١٠ ، طبقات الحنابلة ١٩٣/١، المنتظم ١٤٨/٥، تذكرة الحفاظ ٦٧٧/٢، سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٣، العبر ٦٥/٢، فوات الوفيات ٢٢٨/٢، البداية والنهاية ٧١/١١، تهذيب التهذيب ١٢/٦، النجوم الزاهرة ٨٦/٣، خلاصة تذهيب الكمال ٢١٣.

وروى أبو عبيدة عن عبد الله بن دينار[1] قال مسح رسول الله ﷺ وجه فرسه بثوبه وقال أن جبريل بات يعاتبنى فى أذلةُ الخيل.

وروى الحسن بن عرفة عن مسلم بن يسار قال خرج النبى ﷺ فمسح وجه فرسه وعينيه ومنخريه بكم قميصه. فقالوا يارسول الله بكم قميصك فقال إن حبيبى عاتبنى فى الخيل. ورواه أبو داود فى المراسيل بلفظ أن جبريل. ورواه ابن سعد مرسلاً أيضاً وفيه اشارة إلى أن الخيل التى للجهاد من شعائر الدين. وأن تعظيمها من التقوى وناهيك بأمر يعاتب فيه أفضل المرسلين عليه أفضل الصلاة وأشرف التسليم.

ومن اذالتها أن تقاد بناصيتها. وروى ابن عرفة عن الوضين بن عطاء قال: قال رسول الله ﷺ « لا تقودوا الخيل بنواصيها فتزيلوها ».

ومنه استعمالها فى غير الركوب كالحمل ونحوه وهذا خاص بالعراب وما قاد بـــها وأما أكثر البراذين فأنها تستعمل لذلك لأنها لا تصلح لما لا يصلح له الخيل. وكذلك اجراء الخيل لغير غرض. فقد ورد عن عمر بن عبد العزيز أنه نهى عن ركض الفرس إلا بحقه. وعن سلمة بن نفيل الكندى[2] وكان وافد

---

(١) هو عبد الله بن دينار القرشى العدوى أبو عبد الرحمن المدنى مولى عبد الله بن عمر. روى عن مولاة وأنس وعنه الثورى وابن عيينة وشعبة، مات سنة ١٢٧هـــ، ثقة.
انظر المزيد فى: شذرات الذهب ١/١٧٣، النجوم الزاهرة ١/٢٧٣، خلاصة تذهيب الكمال ٣٠٠؛ تهذيب التهذيب ٢/٢.

(٢) هو سلمة بن نفيل السكونى الحضرمى، له صحبة وأصله من اليمن وسكن حمص. روى عن النبى ﷺ وعنه جبير بن نفير وضمرة بن حبيب والوليد بن عبد الرحمن الجرشى، ثقة.
انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٤/١٥٩-١٦٠.

قومه إلى النبى ﷺ قال بينما أنا مع النبى ﷺ تمس ركبتى ركبته مستقبل الشام بوجهه مولياً ظهره اليمن إذا أتاه رجل فقال يا رسول الله أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا: لا جهاد وقد وضعت الحرب أوزارها فقال كذبوا الآن جاء القتال « لايزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق » أو قال « على أمر الله يزيغ الله لهم قلوب أقوام وينصرهم عليهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتى وعد الله والخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة » وهو يوحى إلىّ أنى مقبوض غير ملبث وأنكم متبعىْ فنادا.

وفى « رواية وانتم تتبعونى أفناداً يضرب بعضكم رقاب بعض وعقر دار المؤمنين الشام » رواه النسائى.

والأفناد بالدال المهملة الجماعات المتوفون المختلفون وأحدهم فند بكسر الفاء وإسكان النون. وأصله القطعة من الجبل طولاً وعقر الدار بالفتح أصلها وهو محلة القوم وعقر كل شىء أصله وأهل المدينة يقولون عقر الدار بالضم والعقر، أيضاً مهر المرأة إذا وطئت على شبهة قاله الجوهرى.

ومن شرف الخيل وفضلها أنها خلقت على صورة الحياة فقد ثبت أن الحياة على صورة فرس . وأن جبريل عليه السلام كان راكبه لما جاء إلى موسى عليه السلام ليدعوه إلى الميعاد . ذكر الثعلبى فى قوله تعالى : ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً ﴾ [1] أنه لما جاء الوعد أتى جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لايصيب شيئاً الا حيى، قال وهو معنى قوله [فقبضت قبضة من أثر الرسول]

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٢.

يعنى فأخذت تراباً من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام. وملخص ذلك أن الله سبحانه وتعالى لما واعد موسى عليه السلام أنه يأتى إلى الطور ليتزل عليه الكتاب وأنه يتأهب لذلك بثلاثين يوماً فواعد موسى قومه ذلك واستخلف عليهم أخاه هرون وذلك معتزلاً بنفسه متأهباً لمناجاة ربه ثم أوحى الله إليه أن يتم أربعين يوماً.

قال بعضهم سبب ذلك أنه وجد فى فمه خلوفاً بعد الثلاثين فأخذ شيئاً من نبات الأرض وتسوّك به حتى زال الخلوف. فأوحى الله إليه أما علمت أن خلوف فم الصائم عندى أطيب من ريح المسك عد إلى الصيام وأتمها أربعين ليعود ذلك الخلوف. فلما مضت الثلاثون ولم يعد موسى إليهم وكان معهم حلى حملوه من القبط لما خرجوا من مصر ولم يعلموا ما يفعلون به لأن الغنائم لم تحل لهم فيقال لهم اتفقوا على أنهم يجمعونها ويلقونها فى حفرة إلى أن يأتى موسى صلوات الله عليه وسلامه عمر السامرى وكان صواغاً كما قيل. وأخذ ذلك الحلى وصاغ منه عجلاً لأن أهل مصر كانوا يعبدون البقر وألقى فيه تراباً كان أخذه من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام لما أتى إلى موسى وقيل رآه وهو فى البحر أما فرعون لأنه دخل البحر على فرس وديق أمام حصان فرعون وعلى كل هى فرس الحياة. وعرف ذلك لأنه رأى كل ما وطىء على شىء أخضر وحيى فعلم أنه لابد لذلك من نبأ فخار ذلك العجل المصوغ فى الذهب كما يخور البقر. والخوار صوت البقر. وقيل أنه جاء وذهب أيضاً فاجتمع عليه بنو اسرائيل يتعجبون منه فقال لهم السامرى (هذا إلهكم وإله موسى) فعكفوا عليه يعبدونه حتى كان ما قص الله سبحانه فى كتابه فى شأنهم.

وقد ورد أن اسمه حيزوم. عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بينما رجل من المسلمين يوم بدر يشتد فى اثر رجل من المشركين إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وقول الفارس أقدم حيزوم فنظر إلى المشرك أمامه قد خر مستلقياً فإذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فأحضر ذلك فحدث الأنصارى به رسول الله ﷺ فقال صدقت ذلك من مدد السماء.

وعنه رضى الله عنه قال حدثنى رجل من غفار قال: اقبلت أنا وابن عم لى حتى أصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الواقعة على من تكون الدبر فننتهب مع من ينتهب فبينما نحن فى الجبل إذ مر بنا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلاً يقول أقدم حيزوم فأما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات مكانه، وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت.

وروى فى أقدم ضبطان بضم الدال والهمزة من التقدم. والآخر بقطع الهمزة. وكسر الدال من الأقدام كلمة زجر للفرس.

قال الحافظ: يجوز أن يكون من قولهم فرس احزم وهو خلاف الأهضم والهضم بالتحريك انضمام الجنبين إلى ضيق الجوف وهو معيب فى الفرس.

قال الأصمعى: لم يسبق فى الخلية فرس اهضم قط وانما الفرس بعنقه والأنثى هضماء. وذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ خفق يوم بدر وهو فى العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ عنان فرسه يقوده على ثناياها النقع. وروى الكشى عن عطية بن قيس قال لما فرغ رسول الله ﷺ من قتال بدر أتاه جبريل على فرس انثى معقود الناصية قد عصم ثنية

الغبار عليه. درعه قال أن ربى بُعثنى إليك وأمرنى أن لا أفارقك حتى ترضى أفرضت قال رسول الله ﷺ نعم ومعنى تسميتها فرس الحياة. أما لأن الحياة أمر وجودى قائم بنفسه مخلوق على صورة فرس إذ لامس شيئاً سرى منه إليه أثر الحياة وهى العرض القائم بالحى. كما أن الموت على صورة كبش كما ورد ذلك وأنه يذبح فى الآخرة بين الجنة والنار. وورد أنهم يعرفونه إذا رأوه يعنى أهل الدارين، لأن ما منهم إلا من رأى ويجوز أن يكون الحياة تتصور فى عالم المثال بصورة فرس ومن ثم نؤل الفرس فى الرؤيا بما يناسب ذلك كالنفس والدنيا والزوجة والشرف وطول العمر ونحو ذلك وإضافته إلى الحياة. أما بيانية كشجرة الخلد. وأما من إضافة المشبه إلى المشبه به ولا شك أن فى الفرس من آثار الحياة أتم مما فى غيرها. ولذلك إذا ركبه الإنسان انتعشت نفسه وقويت حرارته حتى ذكروا أنه يقوى الباء والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب الرابع

فيما يتعلق بـــها من الأحكام من ذلك الزكاة

فى الصحيحين عن أبى هريرة أن النبى ﷺ « سئل عن الخيل فقال: الخيل لثلاثة هى لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر. فأما الذى هى له أجر فرجل ربطها » . ورواية مسلم يتخذها فى سبيل الله ويعدها له فلا تغيب شيئاً فى بطونها إلا كتب له بـــها أجر ولو رعاها فى مرج فما أكلت شيئاً إلا كتب له بـــها أجر ولو سقاها من نهر كان له بكل قطرة قطرت تغيبها فى بطونها أى حسنات حتى ذكر الأجر فى أبوالها وأرواثها.

ولفظ البخارى ربطها فى سبيل الله فأطال لها فى مرج أو روضة فما أصابت فى طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك حسنات له فهى لذلك أجر ورجل ربطها تعففاً وتغنياً وفى مسلم بدل تغنياً تكرماً وتجملاً ولم ينس حق الله فى رقابـــها ولا ظهورها. وزاد مسلم وبطونها فى عسرها ويسرها فهى لذلك ستر. ورج ربطها فخراً ورياءً ونواء لأهل الاسلام فهى على ذلك وزر.

وسئل رسول الله ﷺ عن الخمر فقال ما أنزل علىّ فيها إلا هذه الآية

الفاذة الجامعة ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه ﴾[1].

فقوله فى صدر الحديث سئل عن الخيل السياق يقتضى أن السؤال كان عن الزكوة لأن سياق مسلم من حديث سهيل ابن أبى صالح عن أبيه أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما من صاحب كنز لا يؤدى زكاته إلا أحمى عليه فى نار جهنم فيجعل صفايح فيكوى بـــها جنبه وجبينه وظهره حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله أما إلى الجنة وأما إلى النار. وما من صاحب إبل لا يؤدى زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت تستن عليه كلما مضى عليه أخرها وردت عليه أولاها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقدارا خمسين الف سنة ثم يرى سبيله أما إلى الجنة وأما إلى النار. وما من صاحب غنم لا يؤدى زكاتها إلا بطح لها بقاع قرقر كأوفر ما كانت فتطؤه بأظلافها وتنطحه بقرونها ليس فيها عقصاء ولا جلجاء كلما مضى عليه أخواها ردت عليه أولاها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله أما إلى الجنة وأما إلى النار. وقال سهل: فلا أدرى أذكر البقر أم لا؟ قالوا: فالخيل يارسول الله قال الخيل فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة أو قال « الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة » شك سهل وساق بقيته فالسياق يدل على أن السؤال كان عن زكاتها أو عن حال مالكها يوم القيامة فأجاب رسول الله ﷺ بالتفصيل فى أمرها.

---

(١) سورة الزلزلة الآية ٧.

وظاهر الحديث أنها إذا اتخذت بنية الغزو والجهاد لاصدقة فيها بل هى بأنفسها و جميع أحوالها وأطوارها تكون فى ميزان حسنات أصحابها يوم القيامة.

وقوله فى الحديث فقطعت طيلها أصله طول قلبت وأوه ياءً لانكسار ماقبلها واشتغال الانتقال من الكسرة إلى الواو التى هى أخت الضمة وهو الحبل الذى يربط به الفرس ويطال له فى المرعى، وقوله استنت شرفاً أو شرفين أي قطعت والشرف ما ارتفع من الأرض يعنى لو انفلتت فعدت غايرة كان له ثواب عدوها ذاك فكيف بغيره، وكذلك قوله ولو انها شربت من نهر ولم يرد أن يسقيها فكيف بما إذا قصد ذلك . وأنها إذا اتخذت رياء واشراً وبطراً وفخراً أو مناوأة أى معاداة لأهل الإسلام كخيل البغاة وقطاع الطريق فهى بأنفسها وجميع أحوالها وأطوارها أثم وتكون فى كفة سيئآته فلا تطهرها صدقة ولا غيرها إلا التوبة وإصلاح النية فهى كالخمر نجسة العين لا يطهرها إلا التحول عن وصفها إلى الخيلية وإذا إتخذت كسائر أموال القنية بقصد الأستعفاف عن الناس وطلب نماء المال باستنتاجها لذلك فهى كبقية الأموال النامية إذا حسنت النية فيها ففيها نوع خبث وهو دعوى الملكية التى هى فى سائر الأموال تطهرها الزكاة والصدقة. كما قال الله تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾[1].

فأنظر رحمك الله كيف أضاف الأموال إليهم فعلم أن علة الإحتياج إلى التطهير هى هذه الإضافة حتى لو سلموا منها كانت الأموال طاهرة العين كالأموال التى بأيدى الأنبياء صلوات الله عليهم فأنها لا زكاة فيها عند الأكثر

---

(١) سورة التوبة الآية ١٠٣.

وكذلك لا تورث عنهم لأنها مطهرة من شائبة دعوى الملكية . وهذا لا يصح على التمام لغير الأنبياء صلوات الله عليهم ومن أدعاه من غيرهم كذب ولا تسقط عنه الزكاة بدعواه الباطلة فأنها من خواص الأنبياء التى لا يحوم حولها غيرهم والله أعلم .

واختلف الفقهاء فى وجوب الزكاة فى الخيل . فقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله بوجوبـــها فيها . واختلفت الرواية عنه فظاهر الرواية إنها إنما تجب فيها إذ كانت ذكوراً وأناثاً مختلطة . وليس فى كل على الإنفراد زكاة . وفى رواية فى الأناث إذا انفردت أيضاً . وفى رواية فى الذكور كذلك . واستدل بظاهر هذا الحديث فأن حق الله فى رقاب الحيوانات ليس إلا الزكاة . وبأن عمر وعثمان رضى الله عنهما أخذا زكاة الخيل . وهو مروى عن إبراهيم النخعى[1] وشرط فيها السوم كسائر النعم .

وذهب صاحباه والأئمة الثلاثة والجمهور إلى عدم وجوبـــها مستدلين بما رواه أصحاب الكتب الستة أن النبى ﷺ « قال ليس على المرء المسلم فى فرسه ولا فى مملوكه صدقة » .

وفى رواية لأبى داود وليس فى الخيل والرقيق زكاة إلا زكاة الفطر فى الرقيق وأخرج البزار عن عايشة قالت. قال رسول الله ﷺ أن الله وضع الصدقات فليس على الخيل صدقة وليس على الحمر صدقة وليس على الأبل

---

(١) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران، فقيه أهل الكوفى ومفتيها هو والشعبى فى زمانهما، ولد سنة ٩٦هـ ومات سنة ١٤٩هـ وقيل سنة ١٥٠هـ.

انظر المزيد فى: طبقات ابن سعد ٦/٢٧٠، طبقات خليفة ١٥٧، تاريخ البخارى ٨/٣٣٣.

التى يسقى عليها الماء للنواضح صدقة وأخرجه الحافظ الدمياطى فى كتابه سنده. وأخرج أيضاً عن عبد الرحمن بن سمرة[1] أن النبى ﷺ قال لا صدقة فى الكُسعة والجبهة والنخة . فسره أبو عمرو الحرانى أحد رواته .

قال الكسعة الحمير والجبهة الخيل والنخة العبيد . قال الجوهرى والنخة الرقيق . ويقال العوامل . قال ثعلب هذا هو الصواب لأنه من النخ هو السوق الشديد . وكان الكسائى يقول إنما هو النخة بالضم وهو البقر . وقال الجبهة الخيل .

وفي الحديث ليس في الجبهة صدقة . وفي رواية أبي داود عن على رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ « عفوت لكم عن الخيل والرقيق فهانوا صدقة الرقة من كل أربعين درهماً درهما » .

وكذا رواه الترمذى من طرق . وقال سألت محمد بن إسماعيل عنه فقال صحيح . وفي الباب عن أبي بكر الصديق وعمرو بن حزم[2] .

والرقة الفضة المضروبة كالورق والهاء عوض عن الواو مثل أرة وعدة قاله الجوهرى . وفى الورق ثلاث لغات فتح الواو وكسرها مع سكون الراء وفتحها مع كسر الراء ككلمة وكلمة وكلمة .

---

(١) له ترجمة وافية فى تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى.

(٢) هو عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن حارثة بن عدى الأنصارى أبو الضحاك روى عن النبى ﷺ ، ثقة مات سنة ٥١هـ وقيل سنة ٥٢هـ وقيل أيضاً سنة ٥٣هـ.
انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٨/٢٠.

وعن ابن عباس وجابر مثله . وعن ابن عمر ليس فى الخيل والعسل صدقة، وعن عبد الله بن دينار قال سألت سعيد بن المسيب فقلت أفى البراذين صدقة فقال أو فى الخيل صدقة وأجابوا عن الحديث الأول أولاً بحمل الحق المذكور فيه على غير الزكاة بدليل إنه قرنه مع ما يتعين حمله على ذلك بقوله . ثم لم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها .

ورواية مسلم ولم ينس حق ظهورها وبطونها فى عسرها ويسرها ولم يذكر الرقاب . وحق الله فى الظهور إنما هو حمل المنقطعين من الغزاة وغيرهم ومواساة الفقراء العاجزين بأعارها ونحو ذلك . أو يحمل على أطراف الفحول منها وأن لا يطعمها مال أحد إلا بحقه . ولأنه فى رواية مسلم فى هذا الحديث . قال رجل يا رسول الله ما حق الإبل قال حلبها على الماء وإعارة دلوها ومنيحة لبنها . وفى رواية وأطراق فحلها وأطراق فحلها والحمل عليها فى سبيل الله . فبين رسول الله ﷺ الحق المذكور بغير الزكاة فى الأهل فيحتمل أن يكون المراد بالحق المذكور فى الخيل كذلك بل أولى .

وهذا مبنى على أن فى المال حقاً سوى الزكاة وهو الراجح لما روى الترمذى وابن ماجه عن فاطمة بنت قيس[1] أن النبى ﷺ قال إن فى المال حقاً سوى الزكاة .. وفى رواية أن النبى ﷺ سئل هل فى المال حق سوى الزكاة .

---

(١) هى فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهدية أخت الضحاك بن قيس الأمير وكانت أسهر منه، روت عن النبى ﷺ ، ثقة .

انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ٤٤٤/١٢.

فقال هذه الآية ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ [1] وفيها دليل ظاهر على ذلك ولذلك جعلها النبى ﷺ جواب السائل. وثانياً بأن الحق المذكور فى الحديث مجمل والأحاديث الواردة فى رفعها مفسرة تقضى عليه فرجحت. وثالثاً بأنها ناسخة لما فيه كما يظهر من معانيها. عن الأثر بأن عمر رضى الله عنه اعترف بأن النبى ﷺ وأبا بكر لم يأخذ الزكاة فى الخيل وذلك فيما رواه أبو عبيد بالقاسم بن سلام[2].

قال حدثنا عبيد الله عن سفيان عن أبي اسحاق عن حارثة[3] بن مضرب قال جاء اناس من أهل الشام إلى عمر فقالوا انا قد أصبنا أموالاً وخيلاً ورقيقاً نحب أن يكون لنا فيها زكاة وطهور فقال ما فعله صاحباى فافعله فاستشار أصحاب محمد ﷺ وفيهم على بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال علىّ هو

---

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٧.

(٣) هو أبو عبيد القاسم بن سلام القاضى أحد الأعلام، روى عن هشيم وإسماعيل بن عياش وابن عيينة ووكيع وخلق وعنه عباس الدورى وخلق، مات سنة ٢٢٤هـ بمكة.

انظر المزيد فى: النجوم الزاهرة ٢٤١/٢، نزهة الألباء ١٣٦، وفيات الأعيان ٤١٨/١، مفتاح السعادة ٣٠٦/٢، ميزان الأعتدال ٣٧١/٣، ارشاد الأريب ١٦٢/٦.

(٤) هو حارثة بن مضرب العبدى الكوفى روى عن عمر وعلى وابن مسعود وخباب بن الأرت وسلمان الفارسى وأبى موسى وعمار بن ياسر وفرات بن حيان العجلى، ثقة.

انظر : تهذيب التهذيب ١٦٦/٢-١٦٧.

حسن إن لم تكن جزية يؤخذون بها بعدك راتبة.

ورواه الإمام أحمد رحمه الله وفيه دليل على رد الإمام علىّ لذلك وعدم قبوله فكيف يدعى أنه إجماع سكوتى بل فوقه.

وخرَّج أيضاً عن سليمان بن يسار أن أهل الشام قالوا لأبى عبيدة خذ من خيلنا ورقيقنا صدقة فأبى ثم كتب إلى عمر فأبـــى فكلموه أيضاً فكتب إليه عمر إن أحبوا فخذها منهم ورددها على فقرائهم. فدلت هذه الآثار إن أخذ عمر كان قبولاً من أهلها وأنهم تبرعوا بـــها تبرعاً وكان خوف الإمام على رضى الله عنه من ظن الوجوب فيما بعد وكان كما ظن رضى الله عنه وبفرض أخذها فرضا هو اجتهاد صحابـــى وقد علم مافيه فى الأصول.

قال الطبرى والطحاوى، وأما من طريق النظر فأن الخيل فى معنى البغال والحمير التى قد أجمع الجميع أن لا صدقة فيها ورد المختلف من ذلك إلى المتفق عليه إذا اتفق فى المعنى أولى. وعن ابراهيم والحسن وعمر بن عبد العزيز أنهم قالوا ليس فى الخيل السليمة زكاة والله أعلم.

(ومن ذلك السهم لها من الغنيمة) اتفق العلماء على أن الفارس يفضل فى الغنيمة على الراجل بشئ مخصوص. وليس ذلك إلا للفرس فأن غيرها من الدواب إذا قاتل عليه الإنسان لا يستحق شيئاً معينا بل يرضخ له رضخاً ولو كان أعظم الدواب كالفيل. وأما الفرس فقد ورد تفضيله بسهم معين لكن اختلفت الرواة فى تعيّنه واختلف الفقهاء لذلك فذهب الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى إلى أن الفارس يعطى سهمين سهم له وسهم لفرسه مستدلاً بما فى

معجم الطبرانى عن المقداد بن عمرو[1] أنه كان يوم بدر على فرس يقال له سبحه فأسهم له رسول الله ﷺ سهمين سهم لفرسه وسهم له لكن فى سنده الواقدى.

وما أخرج الواقدى فى المغازى عن جعفر بن خارجة قال. قال الزبير بن العوام شهدت بنى قريظة فارساً فقرب لى بسهم ولفرسى بسهم.

وما أخرج ابن مردويه فى تفسيره عن محمد بن إسحاق، قال حدثنا محمد ابن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت أصاب رسول الله ﷺ سبايا بنى المصطلق فأخرج الخمس منها ثم قسمها بين المسلمين فأعطى الفارس سهمين والراجل سهماً.

وما رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه، قال حدثنا أبو أسامه وابن نمير، قالا حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ جعل للفارس سهمين وللراجل سهماً، ومن طريقه رواه الدارقطنى وقال، قال أبو بكر النيسابورى هذا عندى وهم من ابن أبى شيبة لأن أحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن بشير وغيرهما ردوا للفارس ثلاثة أسهم، ثم أخرجه الدارقطنى عن نعيم حدثنا ابن المبارك عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه أسهم للفارس سهمين وللراجل سهماً ولا شك أن نعيما ثقة وابن المبارك غنى عن التعريف.

وأخرجه أيضاً عن يونس بن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب أخبرنى عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مثله، وأورد له متابعات وبما رواه أبو داود

---

(١) ورد ذكره فى الاستيعاب لابن عبد البر.

فى الجهاد، عن مجمع بن جارية وكان أحد القراء الذين قرأوا القرآن، قال شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ فلما انصرفنا عنها إذ الناس يهزون الأباعر فقال بعض الناس لبعض ما للناس ، قالوا وحى إلى رسول الله ﷺ فخرجنا مع المسلمين نوجف فوجدنا النبى ﷺ واقفاً على راحلته عن كراع الغميم ، فلما اجتمع الناس قرأ عليهم ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [1]فقال رجل يارسول الله افتح هو قال نعم والذى نفس محمد بيده أنه الفتح فقسمت خَيبر على أهل الحديبية فقسمهَا رسول الله ﷺ على ثمانية عشر سهماً وكان الجيش ألفاً وخمس ماية فيهم ثلاثماية فارس فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهماً.

قال أبو داود وهذا وهم واتى الوهم من العدد إنما كانوا مائتى فارس فقالوا أعطى الفرس سهمين وصاحبه سهماً. وكذلك قال الشافعى والدارقطنى أن الوهم فيه من العدد ومن ذكر الفرس فعبر عنه بالفارس، قال الحافظ الدمياطى وفيه من الوهم أيضاً قوله كان الجيش ألفاً وخمسماية وإنما كانوا ألفاً وأربعماية لما سنبينه، قلت وهو داخل فى قوله أتى الوهم من العدد فإذا كان عدد الفرسان مائتين يكون عدد الجيش كما ذكر. ومن طريق النظر أنه لاينبغى تفضيل الحيوان على الإنسان مجال وأن الحرب تدور على أمرين أحدهما الكر والفر، والآخر الثبات والأول بالفرس والثانى بالفارس، والفرس آلة كبقية آلات الحرب، والآلة بلا مقاتل لا تغنى شيئاً إلى غير ذلك.

وذهب الجمهور والإمامان إلى أن الفارس يعطى ثلاثة أسهم، والراجل

---

(١) سورة الفتح الآية ١.

سهم واحد فيكون للفرس سهمان وللرجل سهم مستدلين بما فى الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهماً. ولفظ أبى داود أن رسول الله ﷺ أسهم لرجل ولفرسه ثلاثة أسهم، سهماً له وسهمين لفرسه. وهو معارض لما رواه الدارقطنى وغيره.

عن ابن عمر رضى الله عنهما وما فى الكتب الخمسة أصح وأقوى لكثرة طرقه وفى بعضها كأبن ماجه وأبى داود وأبى عبيد أنه فى خيبر. فلفظ ابن ماجه أسهم رسول الله ﷺ خيبر للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان وللرجل سهم، وكذلك روى الإمام أحمد والنسائى أن النبى ﷺ أعطاه يوم خيبر سهماً له وسهمين لفرسه. فأذا كان حديث ابن عمر فى قصة خيبر وقد تقدم عن أئمة الحديث أن ذكر السهمين للفارس فيها سهو فكذلك يقال فيما روى عنه مخالفاً لما فى الكتب الخمسة وغيرها من إعطاء الفارس سهمين بتقدير صحته أنه وهم أن الصواب الفرس مكان الفارس كما قيل فى حديث مجمع بن جارية لاسيما والقصة واحدة لما رواه أبو داود فى سننه. قال الحافظ الدمياطى والذى أجمع عليه أهل العلم والسير أن خيبر قسمت على أهل الحديبية من شهدها منهم وغاب عنها على ثمانية عشر سهماً يجمع كل سهم منهم مائة. النبى ﷺ معهم له سهم كسهم أحدهم لكل سهم رأسى جمع إليه مائة رجل برجالهم وخيلهم الرجال أربع عشر ماية والخيل مايتا فارس فكان لكل فرس سهمان ولفارسه سهم؛ وكان لكل رجل سهم وكان الإمام على رضى الله عنه رأساً.

وكذلك رواه الإمام أحمد من حديث مجمع بن جارية. وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قسم لمائتى فرس بخيبر سهمين سهمين رواه الدارقطنى.

وعن بشير بن يسار؛ قال لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر أخذها عنوه فقسمها على ستة وثلاثين سهماً فأخذ لنفسه بثمانية عشر سهماً وقسم بين الناس ثمانية عشر سهماً وشهدها مائة فرس وجعل للفرس سهمين. رواه ابن سعد.

قال الحافظ الدمياطي وقوله مائة فرس خطأ والصواب مائتا فرس، وقوله فأخذ لنفسه وانما أخذ لمصالح المسلمين وقسم لنفسه سهماً كغيره مع الغانمين. وقد روى هذا الحديث جماعة من الثقات الأثبات مرسلاً ومرفوعاً أن رسول الله ﷺ لما ظهر على خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهماً جمع كل سهم ماية سهم ، فقسم رسول الله ﷺ النصف من ذلك وعزل النصف الباقى لمن نزل به من الوفود والأمور ونوايب الناس يعنى غير فدك فأنها كانت خالصة لرسول الله ﷺ لأنها كانت مما افآء الله عليه من غير ايجاف خيل ولا ركاب كذا ذكر ابن إسحق.

وروى أبو عبيدة من حديث مكحول وأبو داود فى المراسيل عن مكحول، قال اسهم رسول الله ﷺ يوم خيبر للخيل سهمين وللرجل سهماً وللولدان سهماً وللنساء سهماً.

وروى فيه أيضاً عن أحمد عن رجل من أهل مكة أن رسول الله ﷺ غزا غزوة فأصابوا الغنيمة فقسم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهماً وللدارع سهمين. وذكر ابن سعد فى غزوة المريسيع وهى بئر بينها وبين الفرع نحو من يوم وبين الفرع والمدينة ثمانية برد وكانت فى العشر الأول من شعبان سنة خمس

من مهاجره عليه الصلاة والسلام أنه أسهم فيها للفرس سهمين ولصاحبه سهماً وكانت الخيل ثلاثين فرساً فى المهاجرين منهم عشرة وفى الأنصار عشرون، وكان معه صلوات الله عليه فرسان لزاز والظرب وكذلك فى غزوة بنى قريظة وكانت فى ذى القعدة لسبع بقين منه سنة خمس أيضاً وأنه سار إليهم رسول الله ﷺ بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثون فرساً فحاصرهم أربع عشرة ليلة وخمسة عشر يوماً أشد الحصار وذكر الحديث. ثم قال فجمعت فأخرج الخمس من المتاع والسبى ثم أمر بالباقى فبيع وقسمه بين المسلمين فكانت السهمان على ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهماً: للفرس سهمان ولصاحبه سهم. وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه أن رسول الله ﷺ قسم أموال بنى قريظة ونسائهم وأبناءهم على المسلمين وأعلم فى ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال بعد الخمس. فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم واحد وكانت الخيل ستة وثلاثين فرساً.

وأخرج أبو داود ومثله عن ابن اسحق قالوا وكانت أول غزوة أوقع فيها السهام واعلم فيها المقاسم وعليها مضت السنة فى المغازى.

وروى الطبرانى عن محمد بن الحسن بن كيسان المصيصى عن المعلى بن اسد عن محمد بن حمران عن أبى سعيد عبد الله بن بشير أبـــى كبشة الأنمارى قال لما فتح رسول الله ﷺ مكة كان الزبير على المجنبة اليسرى. وكان المقداد على المجنبة اليمنى، فلما قدم مكة وهدى الناس جاء بفرسيهما فقام رسول الله ﷺ يمسح الغبار عنهما بثوبه وقال أنى جعلت للفرس سهمين وللفارس سهماً فمن

نقصها نقصه الله.

وذكر ابن سعد مر به أسامة بن حارثة مولى رسول الله ﷺ فقال: لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ أمر رسول الله ﷺ الناس بالتهيئ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا اسامة بن زيد فقال سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش. وذلك أن أباه زيد بن حارثة كان قبلها استشهد فى أرض البلقاء فى الغزوة المسماة بغزوة مؤتة هو وجعفر بن أبي طالب. ثم قال له فأغر صباحاً على أهل أبنى وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار فأن ظفرك الله فأقلل اللبثَ فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلايع أمامك فلما كان يوم الأربعاء بدا برسول الله ﷺ وجعه فحم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة بن زيد لوآء بيده، ثم قال أغز بسم الله فى سبيل الله فقاتل من كفر بالله. فخرج بلوآئه معقوداً فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمى وعسكر بالجرف فلم يبق من جوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب فى تلك الغزوة فيهم أبو بكر وعمر وساق الحديث بطوله فى خطبة رسول الله ﷺ واشتداد الوجع برسول الله ﷺ وانتقال روحه الزكية الطيبة إلى الرفيق الأعلى حين زاغت الشمس يوم الاثنين لأثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ودخول المسلمين الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة ودخول بريدة بن الحصيب حتى أتى به باب رسول الله ﷺ فغرزه عنده. فلما بويع لأبى بكر أمر بريدة بن الحصيب أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة ليمضى لوجهه فمضى به بريدة إلى معسكرهم الأول فلما ارتدت العرب كلم أبو بكر فى حبس أسامة فأبـــى وكلم أبو بكر أسامة فى عمر أن يأذن

له فى التخلف ففعل. فلما كان هلال ربيع الآخر سنة إحدى عشر خرج أسامة فسار إلى أهل أُبنى فبلغها فى عشرين ليلة فشن الغارة عليهم فقتل من أشرف له وسبى من قدر وحرقَ منازلهم وحروثهم ونخلهم فصارت أعاصير وآجال الخيل فى عرصاتهم وأقاموا يومهم ذلك فى تعبية ما أصابوا من الغنائم. وكان أسامة على فرس أبيه سبحة وقتل قاتل أبيه فى الغارة وأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهماً وأخذ لنفسه مثل ذلك. فلما أمسى أمر الناس بالرحيل ثم أغذ (بالمعجمتين أى أسرع) فورد وأدى القرى فى تسع ليال ثم بعث بشيراً إلى المدينة يخبر بسلامتهم ثم قصر فى السير فسار إلى المدينة فى ست وما أصيب من المسلمين أحد.

وخرج أبو بكر فى المهاجرين يتلقونهم سروراً بسلامتهم. ودخل على فرس أبيه واللواء بين يديه يحمله بريدة حتى انتهى إلى المسجد فصلى ركعتين ثم انصرف إلى بيته.

وهذه القصة كانت بمشهد من المهاجرين والأنصار وهى أول غزوة بعد رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه أحد ذلك فهو بمنزلة الأجماع السكوتى. وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن الفرس إذا التقت الفئتان يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح. ولذلك كان له من الغنيمة سهمان وكذا رواه عبيد الله ابن عمر بن حفص بن عمر بن الخطاب عن النبى ﷺ قال الدميرى.

واعتبار ذلك أن المملكة الإنسانية حياتها الأعمال والنزاع واقع بين جنود العقل والهوى على ذلك، فالعقل الذى هو وزير المملكة يريد أن يوجهها كلها

إلى الخير ويرفعها إلى خزانة الملك والهوى يريد أن يصرفها جميعها إلى الشر لموافقة الشيطان. وهذه الأعمال من حيث هي تصلح للطرفين كالأموال الظاهرة تكون تحت يد المسلمين فهى نعم المعونة لهم فيلحقها المدح وتكون فى أيدى الكفار فيلحقها الذم ﴿ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾ [1] فتجربون لذلك. فأذا اطمأنت النفس فهى أسنى من مراكب العقل بمنزلة الفرس للمجاهد. فالمحرز من ذلك للأعمال ينقسم إلى ثلاثة أقسام قسم عاجل وهو الحياة الطيبة المذكورة فى الآية وقسم آجل من المحسوسات مما تشتهيه الأنفس وتلذ به الأعين فهذان القسمان حظ النفس . والقسم الثالث وهو ما تنتجه الأعمال من العلوم والمعارف وهو حظ العقل فحصل للراكب سهم وللمركوب سهمان .

واختلفوا هل يفرق بين العربى وغيره فى القسم فذهب الجمهور إلى أنه لافرق بينها. وهو رواية عن أحمد. وفى رواية عنه لاسهم له وانما يرضخ له كالبغل وإليه ذهب مالك وابن عبد الله الخثعمى. فقال انما السهم للعراب. وفى رواية عن أحمد أنه إن أدرك كالعربى فله سهمان ولا فله سهم واحد فأناط السهم بالسبق وفى رواية أن له سهماً واحداً وللعربى سهمان مطلقاً. وروى ذلك عن مكحول أن النبى ﷺ هجن الهجين يوم خيبر وعرب العُرب للعربى سهمان وللهجين سهم.

وعن أبى الربيع قال أول من فرض للفرس سهمين رسول الله ﷺ إلا أن

---

(١) سورة التوبة الآية ٨٥.

يكون هجيناً. وعن أبي موسى أنه كتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه إنا وجدنا بالعراق خيلاً عراضاً دكا فما يرى أمير المؤمنين فى سهابها فكتب تلك البراذين فما قارب العتاق منها فاجعل لها سهماً واحداً والغ ما سوى ذلك قوله دكا جمع أدك والأنثى دكاء أصله الجمل الذى لا سنام له فيكون دُكا هنا بمعنى عراض الظهور غير مرتفعات. وعن أبي الأقمر قال أغارت الخيل على الشام فأدركت العراب من يومها وأدركت الكواذى ضحى الغد وعلى الخيل رجل من همدان يقال له المنذر بن أبى حمضة فقال لا أجعل التى أدركت من يومها مثل الذى لم تدرك ففضل الخيل فكتب إلى عمر فقال هبلت الوداعى أمه لقد أذكرت به أمضوها على ما قال. رواه سعيد بن منصور ورواه ابن دريد وقال لقد أذكرنى أمراً كنت أنسيته أمضوها على ما قال.

قوله هبلت الوداعى أمه أى ثكلته والوداعى هو المنذر كما تقدم ابن أبى حمضة بن عمرو بن الدهر بن حجر بن معاوية بن مربن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة وفيه يقول رجل منهم:

ومنا الذى قد سن فى الخيل سنة وكانت سواء قبل ذلك سهامها

وقول عمر لقد أذكرت به الضمير فى أذكرت لأمه أى جاءت به ذكراً شهماً يقال أذكرت المرأة إذا جاءت بولد ذكر وهنا المزاد كما له فى وصف الذكورة كقولهم هو الرجل. والكواذى جمع كوذن بالمعجمة وهو البرذون .

وذهب أبو حنيفة ومالك والشافعى ومحمد بن الحسن رحمهم الله تعالى إلى أنه لاينسهم إلا لفرس واحد. وذهب الأوزاعى والثورى والليث وأبو يوسف

وأحمد رحمهم الله تعالى إلى أنه يسهم لفرسين. فقد وروى مثله عن مكحول ويحي بن سعيد وابن وهب ومحمد بن الجهم من المالكيين وحكاه ابن جرير الطبرى فى تاريخه فقال ولم يكن يسهم للخيل إذا كانت مع الرجل إلا لفرسين.

دليل الأولين ما رواه ابن سعد فى طبقاته أن النبى ﷺ أمر زيد بن ثابت يوم حنين. باحصاء أناس والغنايم فكان السبى ستة آلاف راس والأبل أربعة وعشرين ألف بعير والغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أقية فضة. أخذ منه الخمس ثم فض الباقى على الناس فكانت سهامهم لكل رجل أربع من الإبل وأربعون شاة فأن كان فارساً أخذ اثنا عشر من الإبل وعشرين ومائة شاة وإن كان معه أكثر من فرس لم يسهم له لأنه إنما يقاتل على فرس واحد وغيره يكون كبقية الأدوات المعدة ولا تستحق شيئاً. ودليل الآخرين ما ذكره ابن مندة فى ترجمة البراء عن على بن قرين البصري بسنده إلى البراء بن أوس بن خالد أنه قاد مع رسول الله ﷺ فرسين فضرب له النبى ﷺ خمسة أسهم.

وروى الدارقطنى من حديث أبى عمرة بشير بن عمرو بن محصن قال اسهم رسول الله ﷺ لفرسى أربعة أسهم ولى سهماً فأخذت خمسة أسهم وأخرج عبد الرزاق من حديث الزبير أنه حضر خيبر بفرسين فأعطاه النبى ﷺ خمسة أسهم لكنه منقطع وقال به الأوزاعى على انقطاعه .

قال الشافعى رحمه الله وهشام أثبت فى حديث أبيه. وأهل المغازى لم يرووا أنه ﷺ أسهم لفرسين ولم يختلفوا أنه حضر خيبر بثلاثة أفراس السكب والظرب والمرتجز ولم يأخذ إلا لفرس واحد وأراد بحديث هشام ما روى عن

هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير رضى الله تعالى عنه قال : أعطانى رسول الله ﷺ يوم خيبر أربعة أسهم سهمين لفرسى وسهما لى وسهما لأمى من ذوى القربـــى وهو أحسن ولم يذهب أحد إلى أنه يسهم لأكثر من فرسين إلا شئ يروى عن سليمان بن موسى أنه يسهم لمن غزا بأفراس لكل فرس منها سهمين.

واختلف فى الفرس المريض فقيل بسهم له إذا كان يرجى برؤه نظراً للجنس وقيل هو كالبغل والحمار والعبرة بالفرس حال شهود الواقعة عند الشافعى رحمه الله تعالى فلو كان حال شهود القتال فارساً وقتل فرسه ومات أو أخذه الكفار يسهم له ولو غصب فرساً وقاتل عليه فإن كان مالكه شاهد الوقعة فالسهم لمالكه وإن كان غايباً فسهم الفرس للمقاتل عليه ويلزمه أجرة الفرس لمالكه مع ارش نقصه أن نقص والغبرة بمجاوزة الدرب عند الأئمة الحنفية ومرادهم بالدرب الحد الذى بين دار الحرب ودار الاسلام فأذا دخل المشركون دار الإسلام ونهض إليهم المسلمون فالعبرة بشهود القتال كالشافعية. وإن سار المسلمون إلى دار الحرب بإمامهم وبأذنه فحينئذ العبرة بمجاوزة الحد الذى بين الدارين فيسن للإمام أو نايبه أن يعرض الجيش هناك ويكتب الفارس فارساً والراجل راجلاً من ثمة فإذا انصرفوا عن القتال ورجعوا إلى ذلك المكان استعرضهم مرة أخرى لأنه يعسر تفقده أحوالهم كل يوم أوفى وقت القتال. ودخول دار الحرب مظنة القتال فأقيمت مقام القتال بالفعل كالسفر لما كان مظنة المشقة أنيطت به الرخص ولو لم توجد المشقة وله نظاير فمن دخل فارساً له سهم الفارس إلا أن يبيع فرسه قبل القتال فلا شئ له من سهم الفرس ومن

اشترى فرساً بعد دخوله دار الحرب ومجاوزة الدرب وقاتل عليه لا يستحق سهم الفارس فى ظاهر الرواية ويستحقه على رواية ابن المبارك وكذا لو دخل بفرس مريض ثم صح وقاتل عليه أو بمهر صغير ثم طال المقام حتى كبر وقاتل عليه. ولو دخل راجلا فأخذ فرسا من الكفار فأن أخذه بطيبة نفس منهم كان كمن اشترى فرساً وان أخذه قهراً فهو غنيمة فلا يسهم له ولو قاتل عليه لأنه لا يصير فارساً بفرس الغنيمة. ولو غصبه من مسلم وقاتل عليه فالغنيمة المصابة حال قتاله عليه لمقاتل إن كان غصبه قبل مجاوزة الدرب لأنه كتب فارساً وقاتل كذلك. ولمالك الفرس إن كان بعد مجاوزة الدرب لما ذكر سواء كان الفرس باقياً واسترجعه مالكه ولا وكذلك حكم الفرس المستأجرة والمستعارة العبرة بمجاوزة الدرب وإن افترقا فى بعض الأحكام أما المملوك إذا دخل دار الحرب راجلا ثم وهب له فرس بعد عتقه بـــها وشهد عليه القتال فأنه يستحق سهم فارس كذا ذكر كل ذلك شمس الأئمة فى شرح السير الكبير .

الباب الخامس

فى إحكام السباق عليها وما ورد فى ذلك

واسماء خيل السباق وما يلتحق به

اتفقوا على جواز المسابقة على مال وبدونه والأكثرون أنه بغير مال سنة مستحبة مندوب إليها للتدرب إلى الجهاد وأنها ليست من اللهو المذموم.

أخرج الحافظ بسنده عن أبي أيوب الأنصارى أن النبى ﷺ قال « لا تحضر الملائكة شئ من اللهو إلا ثلاثة لهو الرجل مع امرأته واجراء الخيل والنضال » . وعن جابر بن يزيد أن رسول الله ﷺ قال « ارموا واركبوا الخيل وان ترموا احب إلى كل لهو لهى به المؤمن باطل إلا ثلاث فانهن من الحق وذكرها » .

وروى النسائى من حديث عطاء بن أبي رباح. قال رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصارى[1] يرتميان فمل أحدهما فجلس فقال له الآخر كسلت سمعت رسول الله ﷺ يقول « كل شئ ليس من ذكر الله فهو لهو ولغو إلا أربع خصال مشى الرجل بين الغرضين وتأديب فرسه وملاعبته أهله وتعليم السباحة » .

---

(١) هو جابر بن عمير الأنصارى المدنى روى عن النبى ﷺ فى فضل الرمى، ثقة.
انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٢/٤٤.

أما السباق فقد فعله النبى ﷺ كما فى الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر. قال سابق رسول الله ﷺ بين الخيل التى قد اضمرت فأرسلها من الحفياء وكان أحدها ثنية الوداع. وفيه أن المسافة بين ذينك المكانين ستة أميال أو سبعة. وسابق بين الخيل التى لم تضمر فأرسلها من ثنية الوداع. وكان أحدها مسجد بنى زريق وأن المسافة بينهما ميل أو نحوه وفى رواية أن ابن عمر كان فيمن سابق بـــها. قال فجئت سابقاً فطفر بـــى الفرسَ المسجد. وفى رواية فطفف بى. وفى رواية فجمح بابن عمر فرسه حتى اقتحم به مسجد بنى زريق. وفى رواية اقتحم به جرفا فصرعه وفى أخرى وثب به المسجد وكان جداره قصيراً. والمعانى متقاربة.

وفيه دليل على جواز تضمير الخيل وهو أن يقلل علفها مدة وتدخل بيتاً كتيناً وتجلل فيه لتعرق ويجف عرقها فيصلب لحمها ويخف وتقوى غلى الجرى وتهذب كل يوم بجرى شوط أو شوطين من غير اجهاد لها ولا لاستفراغ وسعها فى الجرى وتعاد إلى مكانها كما روى أنه ﷺ كان يأمر باضمار خيله بالحشيش اليابس شيئاً بعد شىء وطياً بعد طى ويقول أرورها من الماء واسقوها غدوة وعشياً وألزموها الجلال فأنها تلقى الماء عرقاً تحت الجلال فتصفوا ألوانها وتتسع جلودها وكان أمر أن يقودوها كل يوم مرتين ويؤخذ منها من الجرى الشوط والشوطان ولا تركض حتى تنطوى فلا يكون هذا من تعذيب الحيوان الممنوع منه شرعاً بل من تدريبها وتهذيبها وتقويتها على الكر والفر المندوب إليه. يقال اضمرت الفرس وضمرته بمعنى. فمن ثم جاءت الرواية سابق بين الخيل التى اضمرت، وفى أخرى أجرى الخيل التى ضمرت والتى لم تضمر فيهما

والضامر من صفات الخيل المحمودة وأكثر ما يكون فى العربيات، وهو عبارة عن ارتفاع بطن الفرس لا عن ضيقه فأنه مذموم وهو إمارة على سرعة الفرس ونشاطه.

وروى عن بعض أمراء العرب من المتقدمين أنه كان ماهراً فى الخيل وله ابن أخ مولع بالصيد فأراد الأمير غزواً، فقال ياولدى اذهب إلى الشام واشتر لنا خيلاً فأنا بالأحتياج إليها. فقال يا عم أنت تعلم أنى لا علم لى بالخيل. قال ياولدى أنت لك علم بكلب الصيد فكل ما تستحسنه من الكلب فهو فى الفرس حسن، قالوا فاشترى أفراساً فكانت كلها جياداً والتضمير من صفات الكلب المستحسنة وفيه دليل على التفريق بين الخيل المضمرة والتى لم تضمر فى السباق. وجعله بعضهم شرط صحة السباق ، يعنى إذا كان على مال كما يأتى. والحفياء المذكورة اسم مكان بالمدينة المنورة بالحاء المهملة والفاء والياء المثناة تحت تمد وتقصر. ويقال فيها الحيفاء بتقديم الياء على الفاء. وثنية الوداع اسم مكان معروف بذلك وفيها قيل فى مدحه ﷺ لما أقبل من بعض مغازيه استقبلنه بنات النجار يقلن:

أقبل البدر علينـــا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا مـــا دعا لله داع

وبين الراوى أن الأمد بينهما ستة أميال أو سبعة. وفى رواية خمسة أو ستة. وأن الثانية كان أمدها نحو الميل وهى من الثنية أى المذكورة أى مسجد بنى زريق بتقديم الزاى على الراء، وهو أخو بياضة ابنا عامر بن زريق بن عبد

حارثة بن مالك بن غصين بفتح الغين المعجمة ابن جشم بن الخزرج بطن من الأنصار وهذا التفريق هنا باعتبار التضمير وعدمه، وروى أنه فرق بينها باعتبار الأسنان أيضاً.

رواه أبو عبيدة عن أمته عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ سبق بين الخيل وأعطى السبق وأمر بـــها أن تضمر وجعل غاية الربيع والجزاع من الغاية وأجرى القرّح من الحفيا وجعل الغاية المصلى.

وفى رواية أبى داود أن نبى الله ﷺ سابق بين الخيل وفضل القرح فى الغاية. والقرح جمع قارح. والربع جمع رباع كقذار وقذر.

ويقال ربعان كغزال وغزلان. وهو يطلق على الغنم فى السنة الرابعة. وعلى البقر وذوى الحافر فى الخامسة. وعلى ذى الخق فى السابعة. وفرس رباع ورباعية. والقرح تقدم وأكثر ما كانت تجرى العرب من ماية غلوة. والغلوة مقدار رمية السهم قال فى الأساس. والفرسخ التام خمس وعشرون غلوة وفيه مافيه فأن المشهوران المأتى غلوة أربع فراسخ كما يأتى والفرسخ ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف خطوة.

وأما السباق على المال ويسمى الرهان قال القاضى أبو الفضل لا خلاف فى جواز المراهنة فيها يعنى المسابقة وأنها خارجة من باب القمار لكن لذلك صور أحدها متفق على جوازه. والثانى متفق على منعه وفى بقيتها خلاف.

أما المتفق على جوازه فأن يخرج الوالى أو غيره تبرعاً سبقاً يجعله للسابق

من المتسابقين ولا فرس له فى الحلبة فمن سبق له. وكذلك لو قال للسابق كذا وللمصلى كذا وللتالى كذا فيأخذونه على شروطهم لأن هذا قد خرج عن باب القمار إلى باب المكارمة.

وأما المتفق على منعه أن يخرج على كل من المتسابقين سبقاً فمن سبق منهما أخذ سبق صاحبه وأمسك متاعه. فهذا قمار عند جميع العلماء ما لم يكن بينهما محلل فأن كان بينهما محلل أى فرس ثالث على أنه أن سبق أخذ ما أخرجاه جميعاً ولا شيء عليه أن سبق فأجازه ابن المسيب والشافعى ومالك فى رواية عنه والمشهور عنه خلافه، والمشهور عن الحنفية جوازه فأن سبق أحد المخرجين أحرز السبقين، وان سبقا جميعاً بقى كل منهما على ما فى يده ولم يغرم أحدهما للآخر شيئاً وان سبق المحلل حاز السبقين. وان سبق أحدهما مع المحلل أحرزا سبق المتأخر أى فكانا فيه شريكين. وقال محمد بن الحسن نحوه وهو قول الأوزاعى والزهرى وأحمد واسحق. ومن صور الأختلاف أن يكون الوالى أو غيره ممن أخرج السبق له من فرس فى الحلبة على أنه ان سبق هو لم يعط شيئاً وإلا أخذ السابق السبق فأكثر العلماء على جوازه. وبه قال الليث والشافعى والثورى وأبو حنيفة رحمهم الله تعالى وأبى ذلك مالك فى رواية عنه وبعض أصحابه وربيعة والأوزاعى. قال مالك لا يرجع إليه سبقه وإنما يأكله من حضر أن سبق مخرجه . ومن شرط المسابقة أن تكون الخيل متقاربة الحال فى سبق بعضها بعضاً فمتى تحقق سبق أحدها كان الرهن فى ذلك قماراً وكذلك المضمرة مع غيرها والعراب مع غيرها لا تجوز المراهنة عليها كذا قيل وفى قوله العراب مع غيرها نظر فأنا رأينا كثيراً من الهجن والمقاريف تسبق العربية. وهذا

الشرط معتبر فى المحلل بالأولى لأنه بلاد أن يكون فرسه مما يحتمل السبق وعدمه أما إذا تحقق سبقهما فلا فائدة فيه وإذا تحقق سبقه لهما كان قماراً أيضاً فلا يحل فى الصورتين.

والمعتبر فى السبق بين الفرسين بالعنق هو المشهور. وعن عبد الله بن المبارك عن سفيان قال إذا سبق الفرس بأذنه فهو سابق قال بعضهم هذا محمول على تساوى اعناقهما فأن تفاوت أعناقهما بالدول والقصر كان السبق بالكاهل.

وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه سابق بين الخيل على حال اتته من اليمن فأعطى السابق ثلاث حلل والمصلى حلتين والثالث حلة والرابع ديناراً والخامس درهماً والسادس قصبة وقال بارك الله فيك وفى كلكم وفى السابق والفسكل.

وروى الواقدى عن سهل بن سعد الساعدى قال اجرى رسول الله ﷺ الخيل فسبقت على فرس رسول الله ﷺ الضرب فكساه برداً يمانياً. وعنه أيضاً قال سبق أبو أسيد الساعدى على فرس رسول الله ﷺ فأعطاه حلة يمانية.

وروى الختلى[1] فى كتابه أن رسول الله ﷺ أمر باجراء الخيل وسبقها ثلاثة أعذق من ثلاث نخلات أعطى السابق عذقاً وأعطى المصلى عذقا وأعطى الثالث عذقاً وذاك رطب وروى فيه أيضاً أن رسول الله ﷺ أجرى الخيل يوماً فجاء فرس له أدهم سابقاً وأشرف على الناس فقالوا الأذهم الأدهم وجئا

(١) ورد ذكره فى طبقات الحفاظ للسيوطى.

رسول الله ﷺ على ركبتيه ومر به وقد انتشر ذنبه وكان معقوداً فقال رسول الله ﷺ أنه لبحر.

وروى أيضاً أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما سبق الخيل وكتب به الأجناد. ففى هذه الأحاديث ونحوها جواز اخذ السبق وهو المال المجعول على المسابقة. ويقال له الخطر بفتح الطاء والباء من السبق.

وذكر ابن دريد أن السبق بمعنى الجعل فيه لغتان الفتح والإسكان وهو بالاسكان مصدر سبقه لكن يحتمل أن يكون ما أعطاه الرسول ﷺ للسابق والمصلى كان قد شرط لهم ذلك فيكون فيه دليل على أصل العقد.

ويحتمل أنه بغير شرط فيكون اكراماً منه وكرماً فيكون دليل جوازه القياس. وقوله فى الحديث أعطى السابق ثلاث حلل الخ فيه بيان تسمية بعض خيل السباق ولا بأس بذكرها وما قيل فيها.

(فائدة) كان العرب يجرون الخيل فى الحلبة وهى المكان الذى يجرى فيه الخيل للسباق فمن وصل أولاً يسمى المجلى والسابق.

والثانى المصلّى وذلك لأن رأسه عند صلوى السابق وهما ما عن يمين الذنب وشماله. والثالث المسلى سمى به لأنه يسلى صاحبه بسبقه فى الجملة والرابع التالى. والخامس المؤمل. والسادس المرتاح وتسمية هذين تحكمية أو ضدية كتسمية الأشقر زنجياً. أو على حقيقتها لأن الأول منها يؤمل نيل حظه من السبق والثانى يرتاح إليه بالنسبة لما بعده.

والسابع العاطف والثامن الخطىء. والتاسع اللطيم فعيل بمعنى مفعول

لأن العرب كانت تلطم وجهه والعاشر السكيت لأن صاحبه يسكت حياءً فلا يتكلم بشيء أو أنه يسكته لأن له فى الجملة فيأخذه ويسكت هذا قول الأصمعى.

وقال ابن الأنبارى[1] فى الزاهر، الأول المجلى، الثانى المصلى، الثالث المسلى، الرابع التالى، الخامس المرتاح، والسادس العاطف، السابع الخطى، الثامن المؤمل، التاسع اللطيم، العاشر السكيت والكاف تخفف وتشدد قال أبو بكر انشدنى أبو العباس:

جاء المجلى والمصلى بعـــده ثم المسلـــى بعده والتالـــى

نسقا وقاد خطيها مرتاحها من قبل عاطفها بلا اشكال

وفى هذين البيتين قسمه سبعة فهما لا يوافقان عد الأصمعى لها عشرة. قال أبو الليث أولها المجلى وهو السابق، ثم المصلى ثم المسلى ثم التالى ثم العاطف ثم المرتاح ثم المؤمل ثم الخطى ثم اللطيم ثم السكيت وانشد بعضهم:

أتانا المجلى والمصلى بعـــده مسل وتال بعده عاطف يجرى

ومرتاحها ثم الخطى ومؤمل وجاء لطيم والسكيت له يبرى

أى يعرض يقال براً لك فلان الشئ عرضه والقلم والسهم تحتهما والدابة أذهب لحملها بالأتعاب فهذا على موافقة الأصمعى.

وقال الجاحظ: كانت العرب تعد السوابق ثمانية ولا تجعل وراءها حظا

---

(١) له ترجمة وافية فى بغية الوعاة للسيوطى.

السابق ثم المصلى ثم المقفى ثم التالى ثم العاطف ثم المزمر ثم البارع ثم اللطيم وكانت العرب تلطم وجهه وإن كان له حظ.

قال ابن الأعرابى الفسكل الذى يأتى آخر الخيل فى الحلبة وقال غيره وما يجئ بعد هذه العشرة فهو المقردح وأنشدوا:

قد سبق الخيل الهجان الأقرح واقبلت من بعده تقردح

والفسكل الذى يأتى فى آخر الخيل والذى يجئ بعده القاشور وما جاء بعد ذلك لاحظ له ولا اعتداد به. وقيل السكيت والفسكل والقاشور واحد.

فقوله ﷺ فى الحديث بارك الله فيك وفى كلكم وفى السابق والفسكل دعا خيل السباق كلها السابق منها والمتأخر ففيه دليل على مدح الخيل كيفما كانت وان سبها مكروه كما سبق فى اذالتها.

ومما يكره فى السباق الجلب والجنب.

وقد روى أبو داود لا جلب ولا جنب فى الرهان. والرهان والرهن مصدر راهنه على كذا رهاناً ومراهنة وجمعه رهن وهو المال المبذول كحبل وحبال. والجلب بالتحريك يكون فى السباق والزكاة.

فأما فى السباق فهو أن يتبع الرجل فرسه فيزجره ويصيح به حثا له على الجرى يقال جلب على فرسه إذا صاح به من خلفه واجلب عليه مثله.

وأما الجنب بالتحريك أيضاً فهو فى السباق أن يجنب فرساً إلى فرسه الذى سابق عليه فإذا قصر المركوب تحول إلى المجنوب. وكلاهما فى الزكاة أن يترل العامل بجانب ويأمر أرباب الأموال أن تجلب أموالها حتى يأخذ صدقاتها

مكانه وهو منهى عنه أيضاً. وتجوز المسابقة على كل ذى خف وحافر بمال وغيره. وكذا على الاقدام فى قول. وأما بدون مال فتجوز فى كل شئ ليس فيه تعذيب حيوان بغير فائدة معتبرة كنطاح الكباش وهراش الديكة فأنه حرام ولا خرم مروءة فأنه مكروه أو حرام كاللعب بالحمام والله أعلم.

فصل

فى بقية أحكام تتعلق بـــها

(منها حل لحومها) اباحها شريح والحسن وعطاء وسعيد بن جبير وحماد ابن أبى سليمان والثورى وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وابن المبارك والشافعى وأحمد وإسحاق وأبو ثور وجماعة. ودليلهم ما اتفق عليه البخارى ومسلم من حديث أسماء بنت أبى بكر وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم.

أما حديث أسماء بنت أبى بكر فقالت نحرنا فرساً على عهد رسول الله ﷺ فأكلناه.

وأما حديث جابر فقال: نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص واذن فى لحوم الخيل.

وذهب أبو حنيفة والأوزاعى ومالك إلى أنها مكروهة إلا أن كراهيتها عند مالك كراهية تنزيه.

ودليلهم ما رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه عن خالد بن الوليد أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير. وما دل عليه أيضاً قوله تعالى ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ ﴾ [1] وما دل عليه أيضاً قوله تعالى ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ [2]. قال صاحب الهداية خرج مخرج الأمتنان:

---

(١) سورة النحل الآية ٨.

(٢) سورة النحل الآية ٨.

والأكل من أعلى منافعها والحكيم لا يترك الأمتنان بأعلى النعم ويمتن بأدناها ولأنها آلة ارهاب العدو فيكره أكله احتراماً له ولهذا يضرب له بسهم فى الغنيمة ولأن فى إباحته تقليل آلة الجهاد.

وحديث جابر معارض بحديث خالد والترجيح للمحرم انتهى.

وأجيب بأن الآية خرجت مخرج الغالب. وحديث خالد فيه مقال فحديث جابر وأسماء أصح. واختلف فى لبنه فقد قيل لا بأس به إذا ليس فيه تقليل آلة الجهاد. وقيل بحرمته لأسكاره.

[ومنها بيع ماء الفحل واجرته] للضراب وهما محرمان للنهى عنهما لما روى البخارى وغيره نهى رسول الله ﷺ عن عسيب الفحل.

وروى مسلم نهى رسول الله ﷺ عن بيع ضراب الفحل.

وعن أنس أن رجلاً سأل النبى ﷺ عن عسيب الفحل فنهاه. فقال يارسول الله انا نطرق الفحل فنكرم فرخص له فى الكرامة.

رواه الترمذى وحسنه. والعسيب والعسب ماء الفحل وقيل ضرابه والمعنى فيه فى عقد البيع انه غير مقدور التسليم. وفى الأجارة لا يمكن تسليم المنفعة ولا بتسليم العين كأستيجار الشاة للحلب ويحرم أخذ ما يبذل فى مقابلته لا أن يكون هدية وعليه يحمل حديث الكرامة. بل اطراق الفحل احتسابا مندوب اليه شرعاً. فقد روى الطبرانى عن أبـــى كبشة الأنمارى أنه أتى رجلاً فقال أطرقنى من فرسك فأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول من أطرق مسلماً فرساً فأعقب له الفرس كتب الله له أجر سبعين فرساً يحمل عليها فى سبيل الله وإن لم

يعقب له كان له كأجر فرس يحمل عليه فى سبيل الله عز وجل.

وروى أيضاً عن ابن عمر قال ما تعاطى الناس بينهم شيئاً قط أفضل من الطرق يطرق الرجل فرسه فيجرى له أجره ويطرق الرجل فحله فيجرى له أجره ويطرق الرجل كبشه فيجرى له أجره.

وروى الترمذى عن عدى بن حاتم الطائى أنه سأل رسول الله ﷺ أى الصدقة أفضل؟ قال خدمة عبد فى سبيل الله أو ظل فسطاط أو طروقة فحل فى سبيل الله. ومن ثم نهى عن خصائها كما روى أبو عبيدة فى كتاب الخيل قال أصاب رسول الله ﷺ فرساً من جدس حى من اليمن فأعطاه رجلاً من الأنصار وقال إذا نزلت فأنزل قريباً منى اتسار إلى صهيله ففقده ليلة فسأل عنه فقال يارسول الله انا خصيناه فقال مثلت به يقولها ثلاثاً. الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة أعرافها أدفاؤها وأذنابها مذابّها التمسوا نسلها وباهوا بصهيلها المشركين.

وروى أيضاً قال نهى رسول الله ﷺ عن جز أذناب الخيل وأعرافها ونواصيها وقال أما أذنابـــها فمذابـــها، وأما أعرافها فأدفاؤها، وأما نواصيها ففيها الخر.

وعن أنس عن رسول الله ﷺ لا تقلبوا أذناب الخيل ولا تجزوا أعرافها ونواصيها فأن البركة فى نواصيها، ودفاؤها فى أعرافها، وأذنابـــها مذابـــها رواه أبو نعيم.

وأخرج الحافظ الدمياطى بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت نهى

رسول الله ﷺ عن خصاء الخيل.

وعن عبد الله بن عمر قال نهى رسول الله ﷺ عن خصاء الخيل والأبل والغنم؛ قال ابن عمر فيها نشأت الخلق ولا تصلح الأناث إلا بالذكور. قال ورواه مالك فى الموطأ موقوفاً وهو الصحيح.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما نهى رسول الله ﷺ عن صبر الروح وخصاء البهائم وفى لفظ عنه لا خصاء فى الإسلام ولا بنيان كنيسة.

وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [1] قال يعنى خصاء البهائم.

وحكى الأبيوردى فى رسالته عن الشعبى قال قرأت كتاب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبـــى وقاص رضى الله عنهما نهى عن حذف أذناب الخيل وأعرافها وخصائها ويأمره أن يجرى من رأس المائتين وهو أربع فراسخ. والغلوة الغاية والشرط. وغلوت السهم غلوا إذا رميت به بعد ما تقدر عليه وجمعها غلاء. وخالفه البيهقى فذكر فى سننه كتب عمر بن الخطاب إلى سعد أن لا تخصين فرساً ولا تجرين فرساً فى المائتين.

وقد تقدم حكم الأجراء وأن النبى ﷺ كان يفرق بين الخيل فى الغابة.

أما ما ذكر فى هذه الأحاديث من الخصاء فهو فعال مصدر خصيت الفحل خصاء إذا أسللت خصيته فهو خصي والجمع خصيان وخصيّة.

وأما أحكامه فقيل بتحريمه وقيل بكراهته والأكثر على اباحته مطلقاً

---

(١) سورة النساء الآية ١١٩.

وبعضهم إذا اتصل به غرض صحيح كطيب اللحم.

كما روى من تضحية النبى ﷺ بكبشين موجدين. وذكر أن عروة بن الزبير خصى بغلاً له وأن عمر بن عبد العزيز خصى بغلاً له فى خلافته وأن الحسن سئل عن الخصاء فقال لا بأس به.

وأن ابن سيرين قال لا بأس بخصاء الخيل لو تركت الفحول لأكل بعضها بعضا. وقال عطاء: ما خيف عضاضه وسوء خلقه لا بأس به.

قال البيهقى ومتابعة قول ابن عمر وابن عباس مع مافيه من السنة المروية أولى فهو ميل منه إلى تحريمه هذا فى الحيوان.

وأما فى الإنسان فالأوجه تحريمه لأنه مثله وذلك أى التحريم على فاعله.

لما روى ابن ماجه فى الديات أنه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال سيدى رآنى اقبل جاريته فجب مذاكيرى. فقال النبى ﷺ على بالرجل فطلب فلم يقدر عليه فقال رسول الله ﷺ اذهب فأنت حر قال على من نصرتى يارسول الله قال يقول أرأيت أن استرقنى مولاى فقال رسول الله ﷺ على كل مؤمن أو مسلم.

وروى أيضاً من حديث سلمة بن روح بن زنباع عن جده أنه قدم على النبى ﷺ وقد خصى غلاماً له فأعتقه النبى ﷺ بالمثلة.

وفى الأحاديث النهى أيضاً عن جز أذناب الخيل وأعرافها ونواصيها. وعلل ذلك بأن أذنابها مذابها أى تذب بها عن أنفسها أى تطرد الذباب. والمذبة بكسر الميم ما يذب به بالذباب وبفتحها الأرض الكثيرة الذباب.

وفى رواية لا تقلبوا أذناب الخيل والهلب. ما غلظ من شعر الذئب والأهلب الكثير الهلب وهلبت الفرس إذا أخذت هلبه فهو مهلوب. وأن أعرافها أدفاؤها والأعراف جمع عرف وهو الشعر النابت على معرفة الفرس بفتح الراء وهو مكان الشعر النابت على أعلا عنقها والدفء بكسر الدال اسم ما يدفئ الإنسان. والجمع أدفاء على أفعال. والدفاء محركا المصدر كالظمآء وذلك كله ليس بمثله وإنما هو من باب الأذلة المنهى عنها كرامة لها فهذه مكروهة تنزيهاً إلا لغرض صحيح والناصية الشعر المسترسل على وجه الفرس.

وفى بعض روايات الأحاديث وأما نواصيها ففيها البركة وفى بقيتها فيها الخير والبركة يقتضى أنه ليس فيها شؤم كما يأتى فى الباب بعد هذا والله تعالى أعلم.

الباب السادس

فى ألوانها وشياتها وصفاتها وما يمدح من ذلك وما يذم

ليعلم أن الله سبحانه وتعالى أودع فى الموجودات أسراراً خفية كما جعل فيها مصالح ظاهرة فالمصالح يعرفها أكثر الناس بمقتضى الطبع والعادة وغيرهما والأسرار كالخواص لايعقلها إلا العالمون وربما ظهر بعضها بالتجارب فمن تلك الأسرار أن الله سبحانه جعل لكل نوع من المخلوقات كمالاً صورياً، وكمالاً معنوياً. فكماله الصورى أن يكون على أعدل صور نوعه والكمال المعنوى لكل جنس بحسبه وجعل سبحانه الظواهر عنوان البواطن فكما أن الإنسان ربما دلت صورته على مافيه من الأخلاق المعنوية كما ذكرت الحكماء فى الفراسة الحكميَّة وأقر ذلك علماء الاسلام لمجيء الشريعة بما يدل لذلك. ومن ثم حفظت صفات نبينا ﷺ الصورية وضبطت ودونت حليته الشريفة لما فيها من الدلالة على كماله المعنوى.

ومن ثم لما رآه بعض المتفرسين. قال أنى أرى وجهاً ليس بوجه كذاب وكثيراً من العرب تفرس فيه صلوات الله عليه وسلامه كمال النجابة وبلوغ أعلا الرتب من صباه حين رأى أوصافه العلية وهذا غير خفى. كذلك هذا النوع من الخلق لها صفات تدل على كمالها فيما خلقت له من المنافع وصفات تدل على نقصها فى ذلك كالصفات التى تدل فى الإنسان على حمقه ونحوها فبأعتبار ذلك سمى بعضها مباركاً وبعضها مشؤماً وبعضها محموداً وممدوحاً.

وبعضها مكروهاً ومذموماً. وإن كان هذا النوع من حيث هو مبارك كالإنسان وزناً بوزن فلا يشكل حينئذ مايأتى فى هذا الباب. فمن ذلك الأدهم ولاكُميت والأشقر.

أخرج النسائى فى سننه عن أبى وهب الجشمى وكانت له صحبة قال: قال رسول الله ﷺ « سموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن » . « وارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأكفالها وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار » وعليكم بكل كميت أغر محجل وأشقر أغر محجل أو ادهم أغر محجل.

ورواه أبو داود بتقديم الأشقر وزاد فيه قال محمد بن مهاجر فسألته لم فضل الأشقر قال لأن النبى ﷺ بعث سرية فكان أول من جاء بالفتح صاحب أشقر.

وعن ابن عباس عن النبى ﷺ يمن الخيل فى شقرها. اليمن البركة رواه أبو داود أيضاً والترمذى بلفظ يمن الخيل فى الشقر وحسنه.

وفى رواية الواقدى خير الخيل الشقر وإلا فأدهم أغر محجل الثلاث طليق اليمين.

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما، قال : كان رسول الله ﷺ بطريق تبوك وقد قل الماء فبعث الخيل فى كل وجه يطلبون الماء فكان أول من طلع بالماء صاحب فرس أشقر وكذلك الثانى والثالث فقال ﷺ « اللهم بارك فى الشقر » . وعنه ﷺ « لو أن خيل العرب فى صعيد واحد ما سبقها إلا

أشقر » ، وأنه ﷺ كان يحب من الخيل الشقر.

وعن أبـــى قتادة الأنصارى قال: خير الخيل الأدهم، الأقرح: الأرثم ثم الأقرح المحجل طليق اليمين، فأن لم يكن أدهم فكميت على هذه الشية. هكذا ساقه الترمذى من حديث ابن المبارك وحسنه وقال صحيح ورواه أيضاً ابن ماجه من حديث وهب بن جرير[1] عن أبيه ولفظه خير الخيل الأدهم، الأقرح الأرثم، ثم محجل الثلاث طليق اليمين. ثم أغر بـــهيم وفى لفظ الأدهم البهيم.

وروى أبو عبيدة عن الشعبى مرفوعاً التمسوا الحوائج على الفرس الكميت، الأرثم المحجل الثلاث المطلق اليمين.

وروى ابن عرفة عن على بن رباح اللخمى. قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال أنى أيد أن ابتاع فرساً أو أفند فرساً أى اتخذه ملاذاً يلجأ إليه كما يلجأ إلى الفند بكسر فسكون وهو انف الجبل، فقال له رسول الله ﷺ عليك به كميتاً أو أدهم أقرح؛ ارثم محجل الثلاث طليق اليمين.

وروى ابن عرفة أيضاً حدثنا وكيع عن أبى الضريس عن عمرو بن مرة الجملى، قال سمعت مسعود بن حراش يقول سأل عمر رضى الله عنه قيس بن زهير العبسى أى الخيل وجدتموه فى حربكم، قال الكميت. وحكى الأبيوردى قالت بنو عبس ما صبرت معنا فى الحرب إلا بنات العم، ومن الخيل إلا

---

(١) هـــو وهب بن جرير بن حازم الأزدى أبو العباس البصرى . روى عن أبيه وشعبة وحماد بن زيد وعدة . وعنه أحمد ويحيى وإسحاق وابن المدينى وخلق، مات سنة ٢٠٦هـــ .

انظر المزيد فى: طبقات ابن سعد ٢٩٨/٧، تاريخ خليفة ٤٧٢، طبقات خليفة ت ١٩٣٦ شذرات الذهب ١٦/٢.

الكميت، ومن الإبل إلا الحمر.

وروى أيضاً عن رسول الله ﷺ ، قال « أن خير الخيل الحوّ » .

وكذلك روى ابن عرفة عن نافع بن جبير عن النبى ﷺ أنه قال « فى اليمن فى الخيل فى كل أحوى أحم » .

فصل

والألوان المذكورة فى هذه الأحاديث، الشقرة والكمتة والدهمة والحوة والحمة، من ألوان الخيل الخضرة والصداة والصفرة والشهبة والبرشة، والعفرة، والصهبة، والوردة،

أما بيان هذه الألوان فاللون من حيث هو التحقيق أنه غنى عن التعريف كما هو مبرهن فى محله، فكل لون مذكور فى الأحاديث يتضمن أنواعاً تدخل تحته تبينها فتكون محمودة وما عداها مسكوت عنه فبعضه كرهته العرب وبعضهم سكتوا عنه أو مدحوه وكل ذلك تراه مبيناً إن شاء الله تعالى.

قيل أصولها البياض والسواد فقط، والباقية مركبة منهما فقط أو مع الضوء، وقيل خمسة هما مع الصفرة والحمرة والخضرة. والتحقيق أن كل لون أصل برأسه وأن شوهد تبدل بعض الألوان الخلقية إلى بعض فلأسباب تعرض من تبدل المزاج ولا دليل على ما قالوه.

وكل لون من هذه ربما تفرع عنه فروعاً يسمى الفرس بكل منها سنبينها إن شاء الله تعالى مع بيان ماهية الزوجة.

أما الشقرة فهى حمرة صافية بعيدة عن السواد، فالأشقر من أنواعه الورد وهو فوقه فى الحمرة وفوقه الكميت، فالثلاثة تشترك فى الحمرة والفرق بينها أنه إن كان عرف الفرس وذنبه أحمرين حمرة صافية فهو أشقر، وإن كان أسود فأن كانت قوايمة إلى الركب كذلك فهو الكميت.

وإلا فالورد ومن أنواعه الأدبس والأصهب والخلوقى والأصبح والسلْغد. فالأول الذى شقرته تضرب إلى السواد، والثانى إلى البياض ، والثالث يشبه لون الزعفران. والأصبح والسلغد الذى خلصت شقرته، ومثله القرف والأنثى قرفة والجمع قروف وقراف. والمدمَّى وهو الشديد الحمرة. والأصهب وهو إلى يخالط شقرته غيره إلى سواد وهو قريب من الأدبس.

وقال ابن الأعرابى هو الذى فيه حمرة فيها غبرة فيكون من أقسام الكميت. والأمغر وهو الذى تعلو شقرته ومغرة أى كدرة. والأفضح الذى يضرب إلى البياض وهو كالأصبح.

والكمتة وهى أحب الألوان إلى العرب وهو المقدم فى حديث النسائي قال الأصمعى أشد الخيل جلوداً أو حوافر الكُميت الحم، والأحم الذى اشتدت حمرته كما يأتى قريباً. والكميت يقال للذكر والأنثى والجمع كمت، وكميت من الأسماء المصغرة المرخمة التى لا تكبير لها من أكمت كحميد من أحمد. غير أن اكمت لم يستعمل.

قال سيبويه استعمال كميت مصغراً لأنه لم يحصل له لون فنيفرد به مكبَرا عنى أنه لون بين لونين وليس مستقلاً.

قال الحافظ ابن خلف فى كتابه أشد الخيل سواداً أدهم غيهب والأنثى غيهبة. والغيهب الظلمة والجمع الغياهب. وكذلك الغربيب والحالك وهما الشديد السواد. والدجوجى وهو مأخوذ من الدجنة وهى شديدة السواد والظلمة. ثم يليه الأدهم الأحم، ثم الأدهم الجون، ثم الأدهم الأكهب. فعلم أن

الأسود الخالص السواد يقال له أدهم وغيهب وحالك وغربيب. والذى سواده فيه صفاء يقال له أدهم واحم.

وتقدم عن الأصمعى وصف الكميت به فيكون آخر مراتب الكمتة وأول تزلات الدهمة فيقال كميت احم وادهم احم. ومثله الأحوى يقال حوى الفرس يحوى حُوةً . واحواوى يحواوى احويواء. واحووى يحووى احويوآءَ واحووآء.

قال الحافظ هو بين الخضرة والدهمة لا يفرق بينه وبين الأخضر إلا احمرار مناخره واصفرار شاكلته، أى خاصرته. ومنه احوى أصبح وهو الذى تميل مناخره إلى السواد والبياض غالباً على أطرافهما. واطحل وهو الذى تختلط فيه الصفرة والكدرة والخضرة واكهب. والكهب قلة ماء اللون وكدرته فى موضع المنخرين فى حمرتهما فى سواد الشواء فى بياض الأقراب. قال ويفرق بينهما بحمرة أقرابه ومراقه. فالأقراب جمع قرب وقرب وهى من الشاكلة التى هى الخاصرة إلى مراق البطن. وقيل الأحم أقل سواداً من الجون. وهى أنسب بما سبق . والجون من الأضداد يطلق على الأسود والأبيض جمعه جون بالضم. والأدهم الأكهب أقل سواداً منهما. قال أبو عمرو الكهبة لون ليس بلون خالص فى الحمرة خاصة ومن مراتب الكمتة كميت اصحم وهو الأسود الذى يضرب إلى الصفرة واطخم والطخمة سواد فى مقدم الأنف. ومدمى وهو الشديد الحمرة واحمر وهو أشد حمرة من المدمى وهو أحسن الكميت ومذهب وهو الذى يعلوه صفرة ومحلف وهو أدنى الكمتة إلى الشقرة

والأنثى محلفة وانشدوا:

كميت غير محلفة ولكن كلون الصرف علّ به الأديم

قال أبو خيرة المحلف بين الأصهب وبين الأحمر والشيء المحلف الذى يشك فيه فيتحالف عليه. وكميت أكلف وهو الذى لم تصف حمرته وترى فى طرف شعره سواداً. وكميت أصدأ وهو الذى فيه صداء أى كدرة وتعلو كل لون من ألوان الخيل ما خلاً الدهمة وفيها صفرة قليلة شبهت بلون صدا الحديد؛ فجميع هذه تدخل تحت الكميت الأدهم.

[وأما الألوان التى لم تذكر فى الحديث] فمنها الخضرة لون بين السواد والبياض ومن أنواعه الأدغم.

قال الشيبانى الدغمة فى الخيل أن يخالف لون وجهه سائر جسده بسواد. ومن أمثالهم الذئب أدغم. أى أنه ولغ أو لم يلغ، فالدغمة لازمة له يضرب لمن يغبط بما لم ينل. قال أبو عبيد يكون من الخيل أدغم خالص وهو الذى ليس فيه من الخضرة شئ. ومن الخضر أخضر احم وهو أدنى الخضرة إلى الدهمة. وانشدوا (خضراء حمآء كلون العَوْهق) وهو اللازورد.

ويروى (خطباء ورقاء السراة عوهق) فالأحم من أنواع الأخضر.

ومنه أخضر اطحل. وهو الذى تعلو خضرته صفرة كلون الحنظل البالى.

قال أبو خيرة الورقة أحسن الخضرة. فالأورق نوع من الأخضر وأحسن الورقة الخطب. والخضرة مما تمدحه العرب والوردة والورد من الخيل

الذى تعلوه حمرة إلى الشقرة الخلوقية وجلده وأصول شعره سود، وقيل مأخوذ من اسم الورد الزهر المعروف، وهو بين الكميت الأحم والأشقر والأنثى ورُده والجمع ورُد بالضم ووارد أيضاً، وقد ورد الفرس يورد ورداً. واللون وردة كشقرة وكمتة يقال ورد خالص. وورد مضامض وهو الخالص أيضاً؛ وورد أغبش وهو الذى لونه كلون الرماد.

والصفرة والأصفر أنواع منها الأعفر وهو الذى بياضه تعلوه حمرة، والأغبر وهو الذى شملت شقرته شهبة. وجميع أقسام الورد تدخل فى الأشقر وكذلك الأصفر وفى الكتب فيتناوله الحديث.

والشهبة والأشهب كل فرس يكون شقرته على لونين ثم نفترق شعراته فلا تجمع أحد اللونين شعرات متميزات حتى شبه كقدر النكتة فما فوقها بل يكون سائر جسده كذلك. وقيل الأشهب الأبيض الذى لبس بالصافى البياض القرطاسى. والشهبة فى الألوان البياض الذىلا يغلب على السواد وهو أنواع منها الأضحى، والأنثى ضحياء، والضحياء اسم فرس عمرو بن عامر بن رُبيعة ابن عامر بن صعصعة فارس الضحياء المشهور قال:

أبى فارس الضحياء يوم هياله إذا الخيل فى القتلى من القوم تعثر

ومنها الصِّنَّابـــى نسبة للصناب وهو طعام يعمل بالخردل والزبيب. وقيل صباغ الخردل، وهو دهمة أو كمتة فيها شهبة. وهذا اللون فى خيل الشام أكثر من خيل العراق كذا وجدته فى كتاب الخيل وهو الذى يسمى الآن بين عرب الشام حبشا وبين أهالى الروم قوله. ومنها الأرمد وهو الذى على لون الرماد

وتقدم أن من الشقر ما يسمى أغبش إذا كان بلون الرماد فيكون الفرق بينهما أما باعتبار أصل اللون فأن كان أشقر تعلوه كمودة فهو الأغبش؛ وإن كان أبيض كذلك فهو الأرمد أو هما واحد. ومنها الأبرش الذى فيه لذع بياض كالرقط، وقيل هو الذى يكون فى شعره نكت صغار تخالف لونه، وانما يكون ذلك فى الدهم والشقر خاصة فيكون من أنواعها فأذا عظمت النكت فهو المدمّز، وإذا كان فى لونه بقع متفرقة مخالفة للونه فهو الملمَّع والأبقع والأشيم. وقيل الأشيم الذى فيه شامة بيضاء تخالف سائره وقيل وإن كانت غير بيضاء والجمع شيم.

وإذا كان فى الشامة استطالة فهو مولع كذلك قال الجوهرى أيضاً.

وقال ابن بنين إذا كان فى الفرس عدة ألوان من غير بلق فذلك التوليع فإذا كانت الشامة حينئذ مؤخرة أو من شقة الأيمن كرهت. والأغران تكون فيه بقع بيض وبقع أخرى من أى لون كان. والأبلق من الخيل الأبقع من غيرها والأنثى بلقاء، وقيل البلقة سواد وبياض. والأغشى ما ابيض رأسه كله من بين جسده مثل الأرخم والأبيض الذى بياضه لا يخالطه شئ من الألوان. ويقال له أبيض قرطاسى وربما كان أزرق العين أو اسودها فيدعى بما فى عينيه من زرقة وسواد وكحل فيقال الأزرق والأسود بأعتبار ذلك ولا يقال الأكحل إلا إذا أسودت أشفار عينيه وجفونه أيضاً.

فأذا كان الفرس على لون واحد أى لون كان يقال له مصمت وبهيم وأصم وإن كان من لونين أو ألوان تقدم تفصيله. وإن كان من لونين وأحدهما

الغالب. فأن كان الثانى له ظهور فى كثير من الجسد فالأبلق والأبقع والمدمز على ما سبق وإلا فذلك اللون القليل يسمى شية أصله وشئ حذفت الواو عوض عنها الهاء والجمع شيات. والشية أنواع نفصلها وما قيل فى كل منها بحسب ما وصل البناء والله الهادى.

فأولها الغرة وهى البياض فى الوجه إذا كان فوق الدرهم وهى أنواع هقعة وهى ما إذا استدارت أو اشبهت حرف الهاء فتدل على اليمن والبركة وأما إذا سالت أو انتشرت فهى أنواع لطمة وشادخة وسائلة وشمراخ ومتقطعة عضو ومبرقعة ومغرب وشهباء.

فاللطمة البياض المنتشر فى الوجه إلى أن يصيب عينى الفرس أو أجداهما أو خديه أو احداهما. والذى به ذلك لطيم كأنه لطم بالغرة لطماً ذكراً كان أو أنثى وهو مما يكره ويتشائم به. فأذا فشت فى الوجه ولم تصب العين أو الخد فهى شادخة.

فأذا اعتدلت على قصبة الأنف وان عرضت فى الجبهة فهى سائلة وإذا دقت وسالت فى الجبهة وعلى قصب الأنف ولم يبلغ الحجفلة. وهى الشفة من ذوات الحافر وتسمى حجفلة، ومن ذوات الظلف مرمَّة ومقمّة ومن ذوات الخفُ مشفز فهى شمراخ، وكل بياض ينخدر حتى يبلغ المرسن وهى موضع الرسن، ثم ينقطع يسمى غرة منقطعة.

وكذا إذا كان من منخريه وصاعداً إلى بين عينيه ولم يبلغ جبهته.

وكل ما بلغ الأنف منها فهو محمود ومالم يبلغه فهو بخلافه. وإن دقت

وسالت ولم تجاوز العينين فهى العصفور.

وإن أخذت جل وجهة فهى المبرقعة تحمذ ان لم تعم الحواجب. وتذم ان عمت فأن أبيض معها اشفار العينين أو أحدهما فهو مغرب وهو مذموم ان لم يكن فى البدن بياض غيرها . وإن كان الفرس احدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء فهو أخيف. وإذا كان فى الغرة شعر يخالف لونها فهى غرة شهباء والقرحة دون الغرة وهى بياض بقدر الدرهم فما دونه وتنسب إلى شكلها فى الاستدارة وغيرها، فيقال أقرح مستدير القرحة أو مستطيلها أو مثلثها أو مربعها إلى غير ذلك. وباعتبار الخفاء والظهور فأذا قلت قيل خفية وتجمد جداً وإن كان فيها ما يخالف لونها فهى شهباء، والرثمة كل بياض أصاب الحجفلة العليا قل أو كثر، والفرس ارثم والأنثى رثماء ويقال لها إذا اشتد بياضها مستنيرة .

واللمظة كل بياض أصاب الحجفلة السفلى قل أو كثر مالم يبلغ العينين وإذا ابيضت الناصية فالفرس اصبغ. وكذلك إذا أبيض مع ذلك طرف ذنبه. فأذا انحدر البياض إلى منبت الناصية فهو المعلم. وإذا كان البياض فى عرض الذنب فهو اشعل والعرب تكره شعلة الذنب. وإذا ابيض أعلى رأس الفرس فهو أصقع. وإذا أبيض رأسه كله فهو أغشى وارخم وإن كان بأذنيه نقش بياض فهو اذْرا .

قال ابن قتيبة إذا كان الفرس أبيض الظهر فهو ارحل وان كان ابيض البطن فهو انبط .

وقال غيره إذا كان رأسه أسود وسائر بدنه أبيض يقال له ادرع

والأنثى درعاء . والأحصف من الخيل الأبيض الخاصرتين الذى ارتفع البلق من بطنه إلى جنبه. ولونه كلون الرماد فيه سواد وبياض . والابلق يشمل ذلك كله. وإذا كان أبيض العجز فهو أزرأ.

والتحجيل البياض فى قوائمه الأربع أو فى ثلاث منها، أو فى رجليه قل أو كثر إذا استدار حتى يطيف بها؛ وأصلها من الحجل بفتح الحاء وكسرها وهو الخلخال والقيد.

قال ابن قتيبة لايسمى البياض تحجيلاً حتى يتجاوز الأرساغ ولا يبلغ الركبتين ولا العرقوبين. والأرساغ المفاصل التى بين الأقصاب والحوافر فأن كانت احدى قوائمه على لون بقية بدنه سمى طليقاً وطلقاً وطلقا بفتح الطاء وسكون اللام وبضمها وينساب الطلق إليها فيقال مطلق اليد الفلانية أو الرجل الفلانية، وكل قائمة فيها بياض فهى ممسكة فأن كان البياض فى الرجلين فهو محجل الرجلين فقط. وإن كان فى أحدهما فهو الأرجل ولا يسمى أبيض اليد أو اليدين محجلاً مالم يكن معها أو معهما رجل أو رجلان أو وضح بل يسمى أعصم وكلاهما مكروه، فأذا كان التحجيل فى شق واحد فهو ممسك ذلك الجانب مطلق الآخر ايامن كانت أو أياسر وهو احد ما فسر به الشكال كما يأتى. وان كان من خلاف فهو مشكول وسيأتى أنه مكروهُ.

والحمة السواد ، والأحم الأسود واليحموم اسم فرس الامام الحسين ابن على رضى الله تعالى عنهما. وفرس حسان الطائى واحدى افراس النعمان ابن المنذر .

(تتمة) روى مسلم وأبو داود عن أبي هريرة كان النبي ﷺ يكره الشكال من الخيل. والشكال أن يكون الفرس فى رجله اليمنى بياض.

وفى يده اليسرى أو فى يده اليمنى وفى رجله اليسرى قال أبو داود مخالف .

ورواه ابن ماجه بدون تفسير الشكال والترمذى كذلك والنسائى بلفظ والشكال من الخيل أن يكون ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة أو يكون الثلاث مطلقة والواحدة محجلة.

وليس بكون الشكال إلا فى الرجل ولا يكون فى اليد.

قال الدمياطى هذا الذى زاده النسائى هو قول أبـــى عبيدة. ومعنى قوله لا يكون الشكال إلا فى الزجل ولا يكون فى اليد أن الشكال إنما يكون إذا كانت الرجل هى المطلقة وحدها أو المحللة وحدها انتهى.

وتعقب بأن هذه الزيادة انما هى من قول النسائى وذلك بين فى سننه.

وأما تفسيره فى حديث أبى داود فهو مدرج.

وذكر الحافظ ابن حجر أن الإمام أحمد بين أن شرح الشكال الذى فى رواية مسلم من قول الراوى أيضاً وهو المتجه كما يعلم قريباً.

وقال ابن دريد الشكال أن تكون الحجلة فى يد ورجل من شق واحد فأن كان مخالفاً قيل شكال مخالف.

قال المطرز هو مخصوص بالشق الأيمن وقيل بالأيسر، والصحيح فى

تفسير الشكال ما ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره أنه البياض الذى يكون بيد ورجل من خلاف وهو الذى فى صحيح مسلم وأبى داود وكراهته اما تفاؤلا لشبهه بالمشكول الذى لا نهوض فيه. وأما لجواز أن هذا النوع قد جرب فلم يوجد فيه نجابة. وقيل إذا كان به غرة مع ذلك تزول الكراهة كما سبق فى الأرجل؛ قيل كان الإمام الحسين ابن الامام على رضى الله تعالى عنهما حين قتل على فرس ارجل. ومثله الأعصم وقيل لايكره الرجل إلا إذا كان فى الرجل اليسرى.

وقيل هو الذى يكون فيه البياض فى رجله غير داير حول الأكليل. والعصم البياض بأحدى يديه مأخوذ من المعصم. فأن كان فى اليسرى قيل منكوس وهو مكروه وان كان بـــهما فكذلك إلا أن يكون فى وجهه وضح فيقال له محجل ويذهب عنه اسم العصم.

(فصل منه) أقل بياض يكون فى قوايم الفرس يسمى الخاتم والفرس مختم وهو شعرات بيض تكون فى الرسغ فأذا زاد حتى يكون واضحاً فهو أتعال ما دام فى مؤخر رسغه مما يلى الحافر. فإذا جاوز الأرساغ فهو تخديم بالدال. والأرساغ ما فوق الحوافر إلى الوظيف ما استدق من الذراع والساق من الخيل والإبل. والتخديم مأخوذ من الخدمة وهى السوار كالتختيم من الخاتم؛ والشعر النابت فى مؤخر رسغ الفرس يسم ثنة، والذى خلف الحافر يسمى زمَعاً. فأذا أبيض اطراف إلثنن فهو اكسع. وإن أبيضت كلها فهو أصبغ. فأذا ارتفع البياض فى القوايم فهو محبب أى بلغ التحجيل

جيبه جمع جبة، وهى موصل الوظيف من الذراع مالم يبلغ الركبتين، فأذا بلغهما وكذلك العرقوبين فهو مسرول، فأذا تجاوز الذراعين والساقين فهو أخرج وبعده ابلق .

فصل

فيما جاء من بركتها وشؤمها

أما بركتها فقد سبق فى الأحاديث ما فيه مقنع. واما الشؤم ففى الصحيحين عن ابن عمر قال ذكر الشؤم عند رسول الله ﷺ فقال ان كان الشؤم فى شئ ففى الدارو المرأة والفرس، ولفظ مسلم ان بك من الشوم شئ ففى المرأة والفرس والدار. وفى لفظ آخر له الطيرة فى المرأة والفرس والمسكن. وله ولأبى داود الشؤم فى المرأة والدار والفرس.

قال أبو الفضل وجاء فى حديث آخر عن مالك عن الزهرى. أن بعض أهل أم سلمة زوج النبى ﷺ أخرج أن أم سلمة كانت تزيد السيف فى الحديث. ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سالم أو حمزة أو كليهما. عن ابن عمر رضى الله عنهما كذلك بلفظ الشؤم فى ثلاثية فى الفرس، والمرأة، والدار. وقالت أم سلمة والسيف فكأنه من عند نفسها. واختلف الناس فى معنى هذا الحديث. فروى أبو داود عن الحارس عن ابن القاسم . قال سئل مالك عن الشؤم والدار، قال كم من دار سكنها ناس فهلكوا ثم سكنها آخرون فهلكوا فهذا تفسيره فيما نرى والله أعلم .

قال المازرى[1] حمله أبو عبد الله على ظاهره ويؤيده ما أخرجه عبد الرزاق بطريق حسن أن امرأة من الأنصار قالت يارسول الله سكنا دارنا هذه

---

(١) له ترجمة وافية فى معالم الإيمان للدباغ، وترتيب المدارك للقاضى عياض.

ونحن كثيرون فهلكنا وحسن ذات بيننا فسآءت أخلاقنا وكثيرة أموالنا فافتقرنا. فقال الا تنتقلون عنها ذميمة. قالت وكيف نصنع بها قال تبيعونها أو تهبونها.

وأخرج أبو داود مثله فى الطب. وأخرج فيه عن غزوة ابن مُسيك قال قلت يارسول الله أرض عندنا يقال لها ابين هى أرض ريفنا وميرتنا وأنها وبيئة أو قال وباوّها شديد؛ فقال النبى ﷺ دعها عنك فأن من القرف التلف. أقول فالقائلون بذلك حملوه على أن القدر ربما وافق أحد هذه الأشياء فأصاب صاحبها ما يكره عندها فتصير كأنها أسباب فيضاف الشؤم اليها مجازاً واتساعاً وتسامحاً. وفيه حينئذ أنه لا خصوصية لهذه الأشياء بذلك ولا تستوجب به الأمر بتركها: فأن قيل خصوصية هذه الثلاثة هى لزوم صحبتها وطول مخالطتها فأن الإنسان إذا أصابه ما يكره عند احداها ربما يقع فى قلبه نسبة شئ اليها وان دفعه عن قلبه فيكون الأمر بفراقها كالنهى عن الدخول إلى أرض الطاعون لئلا يصاب الداخل بشئ فينسبه إلى غير القضاء والقدر فيكون من باب ترك التعرض لمظان الريب، قلت ربما كان غيرها من الأمتعة والأسباب ونحوها لا يقصر عنها فى الملازمة والصحبة بل ربما زاد اللهم إلا أن يقال ليس المراد الحصر فى هذه الأشياء بل التنبيه بها على ما كان من جنسها.

فالدار تنبيه على جنس الأمكنة والأمتعة والفرض على جنس ما يقتنى من الحيوان والمرأة على الأهل وما شاكلهم فيؤل الأمر إلى استوائها وغيرها وإن كل ما أصيب الانسان عنده بمكروه فهو من اتفاق القضاء والقدر لتلك الحالة. فأذا تكرر ذلك وخيف على الأعتقاد نسبة الأثر إليه ينبغى مداومة

القلب بفراقه ليعلم أنه لايضر ولا ينفع إلا الله تعالى.

وأن نسبة الشؤم إلى ذلك الشئ يكون على التسامح لأدنى ملابسة لوقوعه عنده. وهذا موافق لقواعد الشريعة. وخرجت هذه الأشياء عن أن يكون فى شئ منها شؤم حقيقة ويحتمل أن يقال أنه ربما كان فى أحد هذه الشياء شؤم بالخاصية وذلك بخلق الله تعالى فيها كما فى عين العائن وفى نظر بعض الحيات كما قيل والمقرر أن العين حق.

وذكر الفقهاء أن العائن يحبس ويمنع من الخروج: والخواص كثيرة لا تنكر ولا شك أن الآثار الصادرة عندها بخلق الله تعالى ومحض اختياره وهى تنسب إليه نسبة الأسباب إلى مسبباتها العادية. قلت هو محتمل حسن ويلائمه ما ورد فى الشكال والشيات وما يذكر فى الدوائر التى تكون بالفرس على مايأتى قريباً. ولا يأباه حديث الأمر ببيع الدار إذ لا يلزم من بيعها غش أحد بسها لأنه ربما علم المشترى ذلك او اعلمه البايع ولا يلزم من المشترى السكنى إذ ربما انتفع بها بغيرها.

وذهب كثيرون إلى أن ذلك على اعتقاد الناس فى ذلك لا أنه خبر من النبى ﷺ عن اثبات الشؤم كما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت، إنما كان يحدث عليه السلام عن أقوال الجاهلية . روى أبو داود الطيالسى فى مسند عائشة عن مكحول . قال قيل لعائشة أن أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ « الشؤم فى ثلاثة فى الدار والمرأة والفرس » .

فقالت عائشة لم يحفظ أبو هريرة لأنه دخل ورسول الله ﷺ يقول قاتل

الله اليهود يقولون الشؤم فى ثلاثة فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله ويؤيده ما أخرجه الحافظ الدمياطى بسنده إلى سفيان عن الزهرى.

قال حدثنا سالم عن أبيه أن النبى ﷺ قال البركة فى ثلاث فى الفرس والمرأة والدار. وقال أبو القاسم سألت يوسف بن موسى ما معنى هذا الحديث يعنى حديث الشؤم. وقد صح عن النبى ﷺ أنه قال « البركة فى ثلاث فى المرأة والدار والفرس » .

فقال لى يوسف سألت سفيان بن عيينة عن معنى هذا الحديث. كذلك فقال سألت الزهرى عن معنى هذا الحديث كذلك فقال: قال رسول الله ﷺ إذا كان الفرس ضروريا فهو مشؤم. وإذا كانت المرأة قد عرفت زوجاً غير زوجها فحنت إلى الزوج الأول فهى مشؤمة. وإذا كانت الدار بعيدة من المسجد لايسمع فيها الأذان والأقامة فهى مشؤمة. وأذا كان بغير هذا الوصف فهن مباركات.

وأخرج أيضاً بسند عال عن حكيم بن معاوية. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا شؤم. وقد يكون اليمن فى المرأة والدار والفرس » .

ورواه الترمذى فى الأستيذان عن على بن حجر[1]. وقد قيل أن شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها وشؤم الفرس أن لا يغزى عليه. وشؤم المرأة أن لا

---

(١) هـو على بن حجر بن إياس السعدى المروزى أحد الحفاظ الثقات، ثقة مأمون حافظ، مات سنة ٢٤٤هـ.

انظر المزيد فى: شذرات الذهب ٢/١٠٥، خلاصة تذهيب الكمال ٣٧٢.

تلد. وقال غيره وقد يكون الشؤم هنا على غير المفهوم منه من معنى التطير بل معنى قلة الموافقة وسوء الطباع كما قال عليه الصلاة السلام « من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة، والمسكن الصالح ، والمركب الصالح . ومن شقاوة ابن آدم المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء » .

رواه الإمام أحمد فالشقاء والشؤم يطلقان على التعب وعدم ملائمة الطبع كما قيل فى قوله تعالى ﴿ طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ [1] ان معناه لتتعب وأنه أمر للنبى ﷺ بالرفق بنفسه لما تورمت قدماه من طول القيام واستدلوا له بقول العرب فى أمثالها [شقى من رايض مهر] فأن المهر يتعب رايضه وقيل شؤم المرأة سوء خلقها، وثقل مهرها. وشؤم الدار ضيقها وسوء جوارها، وشؤم الفرس أن يكون حروناً قطوفاً.

وروى هذا التفسير مرفوعاً فى المراد بالشؤم بهذا الحديث فعليه يكون اللام التى فى الشؤم فى الحديث للعهد. ولا يستشكل بما فى قصة الدار فأنها واقعة حال والأقرب أنها تحمل على أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه لما رآهم تطيروا منها قال لهم أتركوها ذميمة لقوله عليه الصلاة والسلام: إنما الطيرة على من تطير. وقد وقع عليهم ما تطيروا به فأرشدهم إلى التخلص من سبب الطيرة بترك ما تطيروا به مع ما كان أرشدهم إليه أنه لا طيرة أوامرهم بتركها وذمها عقوبة لهم على تطيرهم والله تعالى أعلم.

وأما فى قصة الأرض فليست من الطيرة فى شئ ولا من هذا الباب وإنما

---

(١) سورة طه الآية ١.

هى من الإرشاد إلى توقى المهالك كما قال أن من القرف التلف. والقرف بالتحريك مداناة الوباء والمرض. وهذا مثل النهى عن الدخول إلى بلد الطاعون وكل ذلك لا ينافى الأيمان بالقدر كما فى قوله تعالى ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [1] مع الأمر بالإيمان بالقدر وأمثال ذلك كثيرة شهيرة. وقريب من ذلك فيما نحن بصدده مما يناسب التأويل الأول ما ذكره بعض حكماء الهند من الدوائر التى تكون بالخيل. قالوا إذا كان فى موضع الحكمة وهى حلقة اللجام المستديرة دائرة أو على حجفلته العليا دارة فهو ميمون وما كان منها ليس فى وجهه ولا صدره دارة فمكروه ارتباطه. وما كان فى صدره دارة إلى التربيع وكان فى رأسه دار تان أو على خاصرته أو على مذبحه دارة أو فى عنقه أو على خطمه أو على أذنه شعر نابت كزهرة النبات كان ذلك مما يرتبط ويقضى عليه الحوائج ويكون راكبه مظفراً فى الأمور ولا يزى فى أموره إلا خيراً.

وذكروا أنه لاينبغى أن يرتبط من الدواب ما كان فى مقدمة بده دارة وما كان أسفل من عينيه دارة أو فى أصل أذنيه من الجانبين دارتان أو على مأبضه دارة. والمأبض باطن الركبة من كل شئ والجمع المآبض أو على محجره دارة بتقديم الحاء المهملة، وهو ظاهر العين، أو فى خده أو فى حجفلته السفلى أو على ملتقى لحييه دارة أو فى بطنه شعر منتشر أو على سرته دارة أو كانت أسنانه طالعة على جحفلته أو له سنان نابتان بمنزلة أنياب الخنزير أو فى لسانه خطط سود لا خضر وما كان منها أدبس أو أبيض أو أشهب تعلوه حمرة

---

(١) سورة البقرة الآية ١٩٥.

وداخل خجافله ولهواته وخارج لحييه سواء وما كان منها أدهم وداخل حجافله أبيض وفى لهواته وداخل شدقه نقط سود وحجفلته خارجها منقط كحب السمسم أو على منسجه أى أسفل حاركه. والحارك فروع الكتفين وهو الكاهل دائرتان أو كان على خصييه وبر أسود مخالف للونه أو كان فى جبهته شعرات مخالفة لونه.

فهذه العلامات زعم حنة الهندى أنه لايرتبط دآبة فيها شئ منها. وزعم أنه يستحب أن يرتبط ما كان فى صدره أربع نقط فى أربعة مواضع وشعر ملتف عرضاً وطولاً وشعر ملتوٍ أيضاً هذا قول الهند.

(وأما العرب) قال ابن قتيبة فى الفرس ثمانية عشر دائرة كرهوا منها دائرة الهقعة وهى التى تكون فى عرض زور الفرس. ويقال أن المهقوع لا يسبق أبداً وقيل كانوا يستحبونها. ودائرة القالع وهى التى تكون تحت اللبد. ودائرة الناخس وهى التى تكون تحت أحد حرفى الوركين المشرفين على الفخذين وهما مضرب الفرس بذنبه على فخذيه. وإذا كان فى وسط جبهة الفرس دائرة واحدة لابأس بها وإن كانتا اثنتين كرهوه وسموه نطيحاً. وإذا كان فى أحد لهزمتى الفرس وهى ما تحت الأذن من اللحى وهو الحنك دائرة كرهوه أيضاً. وإذا كان فى عنق الفرس موضع القلادة دائرة أو فى وسط عنقه أو فى نحره فهو محبوب لهم وماعدّا ذلك من الدوائر لا تذم ولا تحمد عندهم.

ومما كرهوه فى الفرس أن تكون احدى عينيه زرقاء والأخرى بخلافه والرمادى اللون والأقرح الذى ليس فيه بياض غير القرحة وهى بياض

كالدرهم بين عينيه فقط.

وتقدم مدحه إن كان مع ذلك ارثم وكرهوا الذى فى ذنبه خضلة بيضاء. وتقدم كراهتهم الأرجل والأعصم وغيرها.

وذكروا من الأوصاف المكروهة كون الفرس يضرب بيده كثيراً من غير سبب، فأن كان بسبب رؤية العليق والماء أو ما يخاف منه فلا بأس به والله أعلم.

* * *

الباب السابع

فى أمزجتها وخواصها وأدوائها وعلاجاتها

وما يتصل بذلك

أما مزاج الخيل فأنه حار رطب تغلب عليه الهوائية، وسماها بعضهم بنات الريح وهى أقرب الحيوان إلى مزاج الإنسان. وفى طبعه الزهو بنفسه والخيلاء والسرور والمحبة لصاحبه حتى أن بعضها تمتع غيره من ركوبها والأنثى ذات سبق شديد ولذلك تطيع غير جنسها وتعرف بالحيض.

ذكر الجاحظ وغيره أن الخيل تحيض كالنساء لكن حيضها قليل وهى ترى المنامات كالإنسان.

ونقل الدميرى عن المجالسة للدينورى أنه نقل عن أبى عبيدة وأبى زيد أنهما قالا الفرس لا طحال له، والبعير لا مرارة [له] والظليم لا مخ له. وأنكره بعضهم وحمله على المبالغة يعنى ان الفرس يفعل فعل من لا طحال له الخ.

قال أبو زيد وكذلك مطير الماء وحيتان البحر لا السنة لها ولا أدمغة والسمك لا رية له ولذلك لايتنفس.

(وأما خواص الفرس) فقد قدمنا أنه لايخبل الشيطان أحداً فى دار فيها فرس. ولحم الفرس غليظ يقال أنه يطرد الرياح. وعرقه إذا طلى به ابط الصبى لا ينبت عليه شعر، وإذا جعلت شعرة من ذنبه على باب بيت ممدودة لم يدخل

ذلك البيت بق ما دامت الشعرة. وسن العربى منه إذ علقت على ضبى سهلت طلوع أسنانه، وإن وضع على رأس من يغط فى النوم انقطع غطيطه. ورماد حافر الفرس إذا خلط بزيت وجعل على الخنازير أبرأها، وذبله الجاف إذا سحق وذر على الجراحات قطع دمها وإن كحل به البياض العارض فى العين أزاله، وإن دخن به أخرج الولد من البطن، وإن سقيت امرأة لبن فرس وهى لا تعلم أنه لبن فرس وجومعت من ساعتها حملت. وإن شربته مع العسل زادت لذة جماعها كذا قيل.

واصح الحبل ما لم يجاوز الثمان سنين؛ فقد قيل إن الثمانية للفرس بمنزلة الأربعين للإنسان يعقبها الأنحطاط، وقيل أنها كالإنسان يعنى أنها تبقى قوتها إلى الأربعين وربما عمرت إلى التسعين.

كذا رأيناه فى بعض المؤلفات وفيه نظر إلا أن يقال هذا باعتبار الأقطار والأعصار والا فلا صحة له فيما تعلم.

وقيل غاية النفع بها إلى ثلاثين عاماً وبعده لاتبقى وإن بقيت لا ينتفع بـــها وهو الغالب من حال خيل الشام والروم. وقيل ما دام أسفل اللثة اسود فهى نافعة.

وأحسن الأيام للحمل على الفرس أوائل الربيع ليأتى الفلو فيه فأنها أكثر ما تحمل سنة فيأتى أعدل الأوقات فلا يضره برد الشتاء ولا حر الصيف.

وينبغى أن تلزم الراحة بعد الحمل عليها مدة، وان لاتعلف رطباً كذلك وأكثره شهر. وربما تعالج للحمل إذا طرقها الفحل ولم تحمل مراراً بأخراج الأم

بلطف وغسلها وإعادتها. وهذا يفعله العرب كثيراً.

لكن إنما يصلح إذا غلبت على الفرس الرطوبة وعلامته سيلان شئ من الرحم. وإذا غلبت اليبوسة سقيت من الراوند التركى مع دبس العنب وحملت صوفة من نشارة العاج ولبنها فأنها تحمل إن شاء الله تعالى مجرب.

و(أما أدوآؤها وعلاجاتها) فهى أنواع، منها ما هو من قبيل الأخلاق كالحرن والعفاص والجماح والجفول والرمح والطمح والشغر والشبابة ونحوها فعلاج أمثال هذه بالرياضة وحسن الركوب وذلك يرجع إلى الراكب فيحتاج إلى مزيد معرفة وطول ممارسة للخيل وحسن دربة بركوبـــها. وأهم ذلك وقار الراكب وحَله وعدم تسرع الغضب إليه واصطباره على شراسة أخلاق الفرس مع طول الركوب وتخفيف العلف قليلاً. وآداب الفرس لاسيما فى الفضاء الواسع.

وقد يحتاج إلى تثقيل اللجام وتضييقه أو سعته ونحو ذلك مما لا يخفى على من له دربة بالخيل . ولم نر لرياضتها انفع من وقار الراكب وطول الركوب مع التؤدة فى المشى، فأن احضارها يحرك كوامن أخلاقها. فإذا دأبت على تلك الحال تطبعت وتنقلت أخلاقها فأنها أصح الحيوانات مزاجاً بعد الإنسان، ولذلك تقبل التعليم ويؤثر فيهاالرياضة. حتى أن بعضها يؤدب بأنه يبرك على ركبه عن لقاء الأمير. وبعضها يمشى على الحائط الرقيق إلى غير ذلك.

(ومنها) ما هو من قبيل الأمراض فليعلم أن ذلك على نوعين: منها ما

يعم الإنسان وغيرها ويكون علاجه واحداً، فمثل هذا يؤخذ معرفته وعلاجه من كتب الطب. غاية ما يفرق بينهما بأن الدواء الذى يعطى للحيوان يكون فى الكمية والكيفية فوق ما يعطى للإنسان بحسب افتراق المزاجين فى الرتبة التى بـــها الأجتماع، ولايخفى على الفطن ذلك.

كما يحكى عن الرازى أنه دخل يوماً على السلطان وهم يعرضون عليه فرساً كان يحبه كثيراً والفرس يتألم ألماً زايداً حتى أنه سقط إلى الأرض ولم يبق فيه إلا النفس واضطرابه من الألم، وقد تألم السلطان لذلك وأشرف للفرس على الهلاك. فنظر إليه الرازى الحكيم فعلم أن تأله من جنس القولنج الذى يعرض للإنسان ففكر فى ذلك وفيما يوافقه فأخذ من المفتحات القوية مقدار ما يعطى الإنسان مرتين أو ثلاثة وجعلها فى شئ من المياه المناسبة لذلك وسعطه للفرس فحين استقر فى معدته أثر فى دفع الريحية فقام الفرس فسقاه أيضاً شيئاً من المسهل كذلك فشفى رأساً.

قال وكان ذلك الفرس كلما مررت به نظر إلىّ نظر متودد.

قال الشيخ داود رحمه الله قد تقرر أن كل متحرك بالارادة فهو من الأخلاط الأربعة وكل كائن منها فهو معروض عرضى صحة وفساد فيحتاج إلى تعديلها فيه بحسب الطاقة مع ملاحظة ما بين الإنسان وغيره من اختلاف الأغذية والتركيب وما يجب لذلك من كميات الدواء وأنواعه فعليك بالتعديل بحيث يقارب فى الخيل مزاج الإنسان إلى آخر ما ذكره.

من ذلك البرص والبهق، والأول لا يعم جميع البدن فيما عدا الإنسان.

ومما ينفع فيهما سقى ماء الصعتر والبصل والدلك بماء الليمون والنطرون والنوشادر. ومنه الجرب وينفع منه هنا ساق الحمام والقلى والعفص وجوز السرو ودخان الفرن وبعر الماعز فهذه مفردة ومجموعة كبوسات نافعة فى ذلك، وكذا الرماد مع الملح وورق الدفلى، ومتى كثر تقشير الجلد ولا رطوبة فالغالب السوداء أو كانت رطوبة مثل النخالة ورقت المادة وكثرت الحرارة فالصفراء أو توفرت الجراحات أو الرطوبة فالبلغم حيث لا حرارة أو معها فالدم وعلاج كل لايخفى على الطبيب مع رعاية ما قدمنا من اعتبار الزيادة والقوة.

ومما يعرض لها من ذلك الجفون وتحريك الرأس وثقل الحركة والمغلة وهى شبيهة بالقولنج فى الإنسان وينفع منه فصد الودجين.

ومما ينفع فى هذه كلها فصد البارزنكين وهما عرقان فى جانبى الدماغ مما يبلى الأذنين ومما ينفع من المغلة فصد الأذرعين وهما العرقان الممتدان مما يلى اللية إلى باطن الدماغ.

ومما ينفع من المغلة احتمال فتايل من الحلتيت والأشق والحنظل ونفخ شئ من الفلفل فى احليل الذكر ورحم الأنثى فى ماسورة وسقى ماء الحلبة ومرارة الدب بالسمن. وكل ما ينفع الإنسان من القولنج مع رعاية القوانين. ومن اليرقان ومهو على حكمه فى الإنسان . وينفع فيه هنا فصد عرق الرأس إن اشتدت صفرة العين، والا فعرق الذنب والمحازم.

وإن عم الصفار واستحكم المرض تفصد الثلاثة وينفع فيه طبخ بزر

الهنديا والرواند الصينى بشراب فيسعط أو يسقى.

ومن أمراضها الحيات وهى كذلك وتزيد هنا فصد الودجين وشرب رماد قصب السكر والأحتقان بالزيت والكمون والجبن والشيرج والأبـنـهل والخمر وتمر مثل الكل. قاله الشيخ داود البصير، وقال ظاهر كلام الكامل إن الخمر يبدل باللبن وبالعكس.

قالوا ويجتنب هنا أكل الشعير ويجب فى سائر الأمراض الحارة اليابسة علف الخضروات وفى ضدها العكس.

[ومنه] ضعف الكلى ويعرف هنا بحمرة البول وذبول الجلد والشعر، ولايزيد عن علاج الإنسان إلا الكى مما يلى الذكر إلى ملتقى الأضلاع ستة من كل جانب بين كل اثنين نحو أصبعين وشرب أصل السوسن بالسكر وجعل السفرة مع العلف.

[ومنه] الخفقان ووجع القلب فهما كالمغلة وقرحة الرية فكما فى الإنسان ويزيد رماد قصب السكر بالزعفران.

[ومنه] المفاصل والنقرس ونحوهما كالنقار وهو ما حصل فى قائمة واحدة. ويعلم بالورم أو بضعف الحركة وعلاجه الزايد هنا قصد بطون القوايم وكى القناة . أعنى قصبة الرجل والنطولات والضمادات بكل حار محلل كالأكليل والبابونج والحلبة وأصل الكبر والبزر والخطمية والقولنج والمغاث فأن لم يتمحض البرد سبباً عجنت بالعسل والا انحل وزيدت دقيق الفول.

ومن الأمراض ما يختص بالفرس. فمنها الأهليلجة وهى المسماة الآن

ومنها الكوكب وسببه فساد أكل مقرد فأنه يجمع البخار الرطب فيبرد وعلاجه إن كان صلباً التلبين بالسمن والقنة وسائر الصموغ وزبل الحمام لصوقاً ثم يبضع.

ومنها الجمرة وهى عرض سببه العطش الكثير. قيل ولابد وأن يتقدمه آكل كثير وعلامته ثقل المشى والنفاخ وثقل الصدر ويبس الأعضاء وعلاجه بفصد اى العروق كان. وأولاه على ما قرروه وجربناه من اليدين من حد الحافر مما يبل الشعر.

قال الشيخ داود والذى جربناه عرق الجبهة ثم السعوط بماء الورد والكافور والنطول بالحشايش الحارة كالجساد والبابونج.

ومنها شئ يقال له العظم المعترض يتكون فى المفاصل خصوصاً فوق الركبة، وسببه المشى فى الوهاد والجبال وكثرة المشى. وعلاجه لصق كل ملين كالزبيب وعنب الذئب والزعفران ما تيسر من ذلك. والطلى بالشونيز والعسل.

ومن أمراضها ما يختص بالقوائم، فمنها المشش ورم ينتو فى العصب من غير نفود فالكرد مثله لكن بنفود فى الأطراف، فالتعقيد وهو غلظ أحد القوائم على نحو داء الفيل فالأنتشار وهو ورم تحت الركبة يذود كالعصب، فالقذل وهو انتفاخ فى بيت قردان أو فوقه والفتق.

وأما عظم السبق فخراج فى الوظيف تحت الركبة. ومادة الكل خلط غليظ ينصب عن سبب عنيف كحمل ثقيل وركض فى صلب.

وقد تثقل المادة وحينئذ فلا يطمع بالعلاج وإلا عولجت باللصاقات المصنوعة من الصموغ والحنظل الرطب والمقل والأشق والثوم والعذرة الرطبة مجربة لصوقاً على الصوف. وكذا الميعة بالزيت. ويزاد للترهل النطول بالنخالة والبابونج وتين الفيل والأكليل. وقد يبضع وقد يحتاج فيها إلى شرب الراوند، ولم يخط جرح هذه لتعلقها بالعصب بل يحشى بالمدملات مثل الصبر والديون والكادى والفوفل وقرفة البحر.

ومن هذا النوع الشرطان، وهو خراج فى الحافر وينفع منه ما تقدم، وقد يكوى وعظم السبق يكوى أيضاً برفق.

ومنها النفاخات فتستزل ثم تكوى شباكاً ويلصق على الكل السدر والصابون والخل وكذا القمع.

وأما ما يسمى هنا مفصل اليسار فتزلات. فى الوركين على حد عرق النسا فى الإنسان وعلاجها الكى دائرة ووضع المسخنات ضماداً كالزنجبيل وتطولا كالحلبة ودهناً كالنفط. وكذا الثوم إذا غلى بالخل ومثله وجع الركبة.

ومنها الحنظل وهو انحلال العصب بحيث يفارق المفصل مركزه وسببه شرب على تعب تقدم أو تأخر أو حمل ثقيل. وعلاجه الكى دائرة بمحله والضماد بالقوابض كالعفص. ومنها ريح الخمال وهو ورم فى أصل الفخذ إلى آخر الرجل. وقد لا يغم وسببه بخار أو ريح ينضغط بين الأغشية وعلاجه الضماد بالجاورسن حاراً وكذا النخلة والعذرة.

وأما القروح والدبرات التى تحصل من ميل السرج أو الراكب أو من

ومنها الكوكب وسببه فساد أكل مقرد فأنه يجمع البخار الرطب فيبرد وعلاجه إن كان صلباً التلبين بالسمن والقنة وسائر الصموغ وزبل الحمام لصوقاً ثم يبضع.

ومنها الحمرة وهى عرض سببه العطش الكثير. قيل ولابد وأن يتقدمه آكل كثير وعلامته ثقل المشى والنفاخ وثقل الصدر ويبس الأعضاء وعلاجه بفضداى العروق كان. وأولاه على ما قرروه وجربناه من اليدين من حد الحافر مما يبل الشعر.

قال الشيخ داود والذى جربناه عرق الجبهة ثم السعوط بماء الورد والكافور والنطول بالحشايش الحارة كالجساد والبابونج.

ومنها شئ يقال له العظم المعترض يتكون فى المفاصل خصوصاً فوق الركبة، وسببه المشى فى الوهاد والجبال وكثرة المشى. وعلاجه لصق كل ملين كالزبيب وعنب الذئب والزعفران ما تيسر من ذلك. والطلى بالشونيز والعسل.

ومن أمراضها ما يختص بالقوائم، فمنها المشش ورم ينتو فى العصب من غير نفود فالكرد مثله لكن بنفود فى الأطراف، فالتعقيد وهو غلظ أحد القوائم على نحو داء الفيل فالأنتشار وهو ورم تحت الركبة يذود كالعصب، فالقذل وهو انتفاخ فى بيت قردان أو فوقه والفتق.

وأما عظم السبق فخراج فى الوظيف تحت الركبة. ومادة الكل خلط غليظ ينصب عن سبب عنيف كحمل ثقيل وركض فى صلب.

وقد تثقل المادة وحينئذ فلا يطمع بالعلاج وإلا عولجت باللصاقات المصنوعة من الصموغ والحنظل الرطب والمقل والأشق والثوم والعذرة الرطبة مجربة لصوقاً على الصوف. وكذا الميعة بالزيت. ويزاد للترهل النطول بالنخالة والبابونج وتين الفيل والأكليل. وقد يبضع وقد يحتاج فيها إلى شرب الراوند، ولم يخط جرح هذه لتعلقها بالعصب بل يحشى بالدملات مثل الصبر والديون والكادى والفوفل وقرفة البحر.

ومن هذا النوع الشرطان، وهو خراج فى الحافر وينفع منه ما تقدم، وقد يكوى وعظم السبق يكوى أيضاً برفق.

ومنها النفاخات فتستنزل ثم تكوى شباكاً ويلصق على الكل السدر والصابون والخل وكذا القمع.

وأما ما يسمى هنا مفصل اليسار فتزلات. فى الوركين على حد عرق النسا فى الإنسان وعلاجها الكى دائرة ووضع المسخنات ضماداً كالزنجبيل وتطولا كالحلبة ودهناً كالنفط. وكذا الثوم إذا غلى بالخل ومثله وجع الركبة.

ومنها الحنظل وهو انحلال العصب بحيث يفارق المفصل مركزه وسببه شرب على تعب تقدم أو تأخر أو حمل ثقيل. وعلاجه الكى دائرة بمحله والضماد بالقوابض كالعفص. ومنها ريح الحمال وهو ورم فى أصل الفخذ إلى آخر الرجل. وقد لا يغم وسببه بخار أو ريح ينضغط بين الأغشية وعلاجه الضماد بالجاورسن حاراً وكذا النخلة والعذرة.

وأما القروح والدبرات التى تحصل من ميل السرج أو الراكب أو من

المطرحة ونحوها فعلاجها بالتنقية والذرورات القابضة كالعفص وقشور الرمان والشب والحناء وهو أنفعها لذلك وترك الركوب رأساً أو قطع المطرحة بمقدار القرح ويجعل فيها وقاية له ونحو ذلك. ومنها التحريك وعلاجه الطفل باخل ومنها الخلد الطيار، قالوا ومن المجرب فيه رماد اليسر والآبنوس. ومنها اللزر وهو انضغاط تشنّج منه الأضلاع ويعسر معه النفس. وعلاجه كيّ الخواصر والبطن كهيئة رجل الغراب والرأس واللبة كيف اتفق.

وأما ما يعرض لعينها منها البياض ، وذكر الشيخ داود له اكحالاً.

منها ملح اندرانى نطرون لؤلؤ سواء سكر نبات زنجبار حجر مسن محرق فلفلان دار فلفل. ومنها هذه الأجزاء ويضاف إليه المرجان والنوشادر والزعفران والكافور والتوتيا ونوعى الأقليميا.

قال وينفع الأكتحال به من المغلة والظفرة. أقول وشاهدتا أنه يتقدم من الظفرة اكحالها بحجر التوتيا وبأصل بخور مريم يحك كل منها فى العين مجرب. وللطرفة فى العين سمن ودهن ورد صفار بيض زعفران سيلقون. وكذا الأشق بلبن الحمير.

"خاتمة" قالوا إذا أطعتم الخيل شحم الحنظل بالعجين فى كل مدة مرة يحفظ صحتها. والملح فى عليقها يزيل ضرسها ويقوى معدتها وكذلك الكفرة والله الهادى.

المطرحة ونحوها فعلاجها بالتنقية والذرورات القابضة كالعفص وقشور الرمان والشب والحناء وهو أنفعها لذلك وترك الركوب رأساً أو قطع المطرحة بمقدار القرح ويجعل فيها وقاية له ونحو ذلك. ومنها التحريك وعلاجه الطفل داخل ومنها الخلد الطيار، قالوا ومن المجرب فيه رماد اليسر والأبنوس. ومنها اللزز وهو انضغاط تشنّج منه الأضلاع ويعسر منه النفس. وعلاجه كيّ الخواصر والبطن كهيئة رجل الغراب والرأس واللبة كيف اتفق.

وأما ما يعرض لعينها منها البياض ، وذكر الشيخ داود له اكحالاً.

منها ملح اندرانى نطرون لؤلؤ سواء سكر نبات زنجبار حجر مسن محرق فلفلان دار فلفل. ومنها هذه الأجزاء ويضاف إليه المرجان والنوشادر والزعفران والكافور والتوتيا ونوعى الأقليميا.

قال وينفع الأكتحال به من المغلة والظفرة. أقول وشاهدتا أنه يتقدم من الظفرة اكحالها بحجر التوتيا وبأصل بخور مريم يحك كل منها فى العين مجرب. وللطرفة فى العين سمن ودهن ورد صفار بيض زعفران سيلقون. وكذا الأشق بلبن الحمير.

"خاتمة" قالوا إذا أطعتم الخيل شحم الحنظل بالعجين فى كل مدة مرة يحفظ صحتها. والملح فى عليقها يزيل ضرسها ويقوى معدتها وكذلك الكفرة والله الهادى.

ثمن فرسه. فأسرع النبى ﷺ المشى وأبطأ الأعرابى فطفق رجال يعترضون الأعرابـــى فيساومونه بالفرس ولا يشعرون أن النبى ﷺ ابتاعه حتى زاد بعضهم للأعرابى فى السوم على ثمن الفرس الذى ابتاعه به النبى ﷺ فنادى الأعرابى النبى ﷺ فقال إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه والا بعته فقال النبى ﷺ بلى قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون بالنبى ﷺ وبالأعرابى يتراجعان، وطفق الأعرابى يقول هلم شهيداً يشهد أنى قد بايعتك فمن جاء من المسلمين قال الأعرابى ويلك أن النبى ﷺ لم يكن ليقول إلا حقاً. حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع لمراجعة النبى ﷺ ومراجعة الأعرابى ، فطفق الأعرابى يقول هلم شهيداً يشهد أنى قد بايعتك. فقال خزيمة بن ثابت أنا أشهد أنك قد بايعته. فأقبل النبى ﷺ على خزيمة فقال بم تشهد. فقال بتصديقك يارسول الله فجعل النبى ﷺ شهادة خزيمة بن ثابت بشهادة رجلين.

وفى رواية قال رسول الله ﷺ وهل حضرتنا يا خزيمة. فقال لا فقال فكيف شهدت بذلك. فقال بأبـــى أنت يارسول الله أصدقك على أخبار السماء وما يكون فى غد ولا أصدقك فى ابتياعك هذا الفرس. قال رسول الله ﷺ إنك لذو الشهادتين يا خزيمة.

وروى ابن سعد عن الواقدى. قال سألت محمد بن يحيى عن المرتجز فقال هو الفرس الذى اشتراه رسول الله ﷺ من الأعرابى وشهد له فيه خزيمة ابن ثابت. وكان الأعرابى من بنى مرة.

قال الحافظ وذكر غيره أن اسمه سواء بن الحارث المحاربـــى وأن له صحبة.

وروى الواقدى عن ابن عباس. قال : كان لرسول الله ﷺ فرس يدعى المرتجز . قال ابن الأثير وكان أبيض. وقال ابن قتيبة فى المعارف المرتجز فرس رسول الله ﷺ الذى اشتراه من الأعرابـــى وشهد له به خزيمة بن ثابت . وقيام شهادة خزيمة رضى الله عنه مقام شهادة رجلين خصوصية له انفرد بـــها عن بقية الصحابة مع الفضيلة الباهرة لغيره من قدماء المهاجرين وهذه الخصيصة رشحة من رشحات قوله تعالى ﴿ إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾[1] فأن خزيمة نصر رسول الله ﷺ بشهادته مع أنه لم يكن حاضراً فدل على تمام إيمانه وتصديقه وثباته فى اليمان وهو قدم من الصديقية فنصره الله برفع قدره وجعله بمنزلة رجلين فى الشهادة إذ الجزاء من جنس العمل والله الموفق .

وفى رواية اسم ذلك الفرس الطرف. وفى أخرى الجيب والبحر . ذكر ابن بنين رحمه الله تعالى البحر فى خيل النبى ﷺ . وقال هو فرس أشتراه من تجار قدموا من اليمن فسبق عليه مرات فمسح النبى ﷺ وجهه وقال ما أنت إلا بحر فسمّى بحراً.

قال ابن الأثير وكان كميتاً. وقدمنا فى السباق أن فرسه ﷺ الذى جاء سابقاً كان أذهماً حتى أن الناس استشرفوا للسابق فقالوا الأدهم الأدهم.

وروى الحافظ الدمياطى قرأت على الأشياخ الثلاثة محمد بن سعد وعبد الحميد بن عبد الهادى، وأحمد بن عبد الدايم بسفح قاسيون . أخبركم يوسف بن معالى بن نصر الكنانى. قال أنبأنا على بن أحمد بن منصور بن قيس

---

(١) سورة محمد الآية ٧.

الغسانى. قال أنبأنا الحسن بن محمد بن على الأنطاكى.

قال أخبرنا أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازى. قال أنبأنا أبو الطيب محمد بن حميد بن محمد بن سليمان الحورانى الدمشقى قال حدثنا الحسن ابن جرير قال حدثنا سليمان بن أيوب قال حدثنا بشر بن عون أبو عون القرشى الدمشقى قال حدثنا بكار بن تميم عن مكحول عن وائلة الأسقع قال أجرى رسول الله ﷺ فرسه الأدهم فى خيول المسلمين فى المحصب من مكة فجاء فرسه سابقاً فجثا رسول الله ﷺ على ركبتيه حتى إذا مرّ به قال إنه لبحر، فقال عمر بن الخطاب كذب الحطيئة فى قوله.

وان جياد الخيل لا تستفزنى ولا جاعلات العاج فوق المعاصم

فلو كان صابراً أحد عن الخيل لكان رسول الله ﷺ أولى الناس بذلك.

قال الثعالبى إذا كان الفرس لا ينقطع جريه فهو بحر شبه بالبحر الذى لا ينقطع ماؤه.

وأول من تكلم بذلك النبى ﷺ فى وصف فرس ركبه لأبى طلحة الأنصارى. روى الشيخان وغيرهما بألفاظ متقاربة عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ أجمل الناس وجهاً، وأجود الناس كفاً وأشجع الناس قلباً إن أهل المدينة فزعوا مرة فاستعار فرساً لأبى طلحه فركبه عرباً. وفى رواية وكان يقطف وفى بعضها وكان اسمه مندوب وخرج وفى عنقه سيف وفى بعضها ففزع الناس فوجدوه راجعاً يقول لم تراعوا لم تراعوا. ثم قال أنى وجدته بحراً فكان بعد ذلك لايجارى وفيه معجزة له ﷺ ظاهرة.

ومثلها مارواه النسائى والطبرانى[1] من حديث كحيل الأشجعى رضى الله تعالى عنه قال خرجت مع النبى ﷺ فى بعض غزواته وأنا على فرس عجفاء فكنت فى آخر الناس فلحقنى النبى ﷺ فقال سر ياصاحب الفرس، فقلت يارسول الله انها فرس عجفاء ضعيفة فرفع النبى ﷺ مخفقة كانت بيده فضربها بها وقال الله بارك له فيها فلقد رأيتنى وما أملك رأسها حتى صارت قدام القوم. ولقد بعت من بطنها بأثنى عشر الفاً انتهى.

ولعل الكحيلات كلها منسوبة إليها فيكون أصلها كحيليات منسوبة إلى كحيل وخففت والله أعلم.

وسبحة ذكرها ابن بنين فى خيله ﷺ وقال هى فرس شقراء ابتاعها من أعرابى من جهينة بعشر من الأبل وسابق عليها يوم خميس ومد الحبل بيده ثم خلا عنها وسبح عليها فأقبلت الشقراء حتى أخذت صاحبها العلم وهى تغير فى وجوه الخيل فسميت سبحة.

وعن أنس بن مالك قال راهن رسول الله ﷺ على فرس يقال له سبحة فجاءت سابقة فهش لذلك وأعجبه. رواه أبو عبيدة عن أبى لبيد.

ولفظه قلت لأنس بن مالك أكان رسول الله ﷺ يراهن على الخيل.

قال أى والله لقد راهن على فرس يقال له سبحة فسبقت، فبهش لذلك

---

(١) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى ، ومات سنة ٣٦٠هـ صاحب المعجم الكبير والأوسط والصغير.

انظر المزيد فى: ذكر أخبار أصبهان ١/٣٣٥، طبقات الحنابلة ٢/٤٩.

وأعجبه قوله فبهش وفى الرواية الأولى هش وهما بمعنى ارتاح له وخف اليه وسميت سبحة من قولهم فرس سابح وتقدم تفسيره.

وقال ابن حبيب وكانت لجعفر بن أبـــى طالب فرس شقراء يقال لها سبحة استشهد عليها يوم مؤتة ومرانه عقرها يومئذ.

قال الحافظ وكان لعلى رضى الله عنه فرس فى أيام النبى ﷺ يسابق عليه يسمى سبحة كانت سابقة قاله أبو الخطاب. وسبحة فرس زيد بن حارثة الذى غزا عليه ابنه أسامة أرض الروم بعد النبى ﷺ وهى أول غزوة بعده وآخر بعث بعثه ﷺ . وسبحة أحد أفراس المقداد الذى كان معه يوم بدر وهى أول غزوات النبى ﷺ بنفسه الشريفة وبـــها كان عز الإسلام ولا يبعد أن يكون أحد هذه الأفراس هى فرسه ﷺ أعطاها لأحد هؤلاء كذا قال الحافظ وهو قريب.

(وذا اللمة) ذكره أبو حبيب أيضاً. واصل اللمة الشعر الذى يلم بالمنكبين فأن شعر الرأس من الإنسان إذا وصل إلى شحمة الأذن فهو وفرة فأذا زادت حتى ألمت بالمنكبيه فهى لمة. وإذا زادت فهى جمة. وفارس اللمة عكاشة ابن محصن الأسدى[1] الذى دعا له النبى ﷺ أن يكون ممن يدخل الجنة بغير حساب. فقتل طليحة بن خويلد الأسدى أيام الردة وأعطاه النبى ﷺ يوم أحد غوداً لما وجده بغير سلاح فعاد فى يده الردة وأعطاه النبى ﷺ يوم أحد عوداً لما وجده بغير سلاح فعاد فى يده سيفاً وبقى عنده يقاتل به حتى استشهد.

وهذا كالذى قبله يجوز أن يكون هو فرس النبى ﷺ أعطاه إياه.

---

(١) ورد ذكره وترجمته فى : تهذيب التهذيب.

(وذو العُقّال) بضم العين وتشديد القاف. وهو ظلع يأخذ بقوايم الدابة وجوزوا فيه تخفيف القاف. وذو العقالِ كان فرساً فى بنى يربوع أبوه داحس المشهور.

(واللزاز واللحيف والظرب) روى ابن مندة من حديث عبد المهيمن ابن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال: كان لرسول الله ﷺ ثلاثة أفراس يعلفهن عند سعد بن سعد بن مالك أبى سهل أخى الساعدى وسمعت النبى ﷺ يسميهن اللزاز واللحيف والظرب. فأما اللزاز فأهداه له المقوقس. وأما اللحيف فأهداه له ربيعة بن أبى البراء وهو ملاعب الأسنة عامر بن مالك فأثابه عليه فرايض من نعم بنى كلاب أسلم ربيعة وله صحبة. (وأما الظرب) فأهداه له فروة بن عمرو الجذامى. قال ابن سعد كان مع النبى ﷺ يوم المريسيع فرسان لزاز والظرب . واللزاز من قولهم لازززته أى لاصقته كأنه يلتصق بما يطلب عليه لسرعته وقيل من الملزز المجتمع الخلق الشديد الأسر سمى به لاجتماع خلقه وشدته. وكان رسول الله ﷺ به معجباً وكان تحته يوم بدر وفى كثير من غزواته. ولعل قولهم كان تحته يوم بدر وهم وانما هو يوم خيبر. فأن بدراً كانت فى السنة الثانية وارساله صلوات الله وسلامه عليه للمقوقس واهداؤه للنبى ﷺ كان سنة ست والله أعلم.

(وأما اللحيف) بالمهملة وفتح اللام فعيل سمى به لطول شعر ذنبه كأنه يلحف به الأرض أى يغطيها. وقيل بضم اللام وفتح الحاء مصغراً. وقيل النحيف بالنون بدل اللام.

قال الحافظ ليس بشئ. وقال بعضهم اللخيف بالخاء المعجمة على فعيل.

والظرب واحد الظراب وهى الروابـــى الصغار سمى به لكبره وسمنه. وقيل لقوته. كان مهديه فروة الجذامى عاملاً للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام بعث إلى رسول الله ﷺ بأسلامه وأهدى له معه بغلة بيضاء. فلما بلغ الروم إسلامه طلبوه فأخذوه وحبسوه ثم ضربوا عنقه وصلبوه رضى الله عنه.

وأما المقوقس مهدى اللزاز فستأتى أخباره إن شاء الله تعالى.

(والورد) قال ابن سعد: وأهدى تميم الدارى لرسول الله ﷺ فرساً يقال له الورد فأعطاه عمر فحمل عليه عمر فى سبيل الله فوجده يباع برخص فأراد أن يشتريه فاستأذن النبى ﷺ فلم يأذن له كذا فى الصحيح. قال حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه.

ليس عندى إلا السلاح وورد قارح من بنات ذى العقال

والورد فرس زيد الخيل وهو زيد بن مهلهل بن زيد الطائى. ولما سلم سماه النبى ﷺ زيد الخير واثنى عليه بقوله ما وصف لى أحد فرأيته إلا رأيته دون تلك الصفة إلا أنت فإنك فوق ما قيل لى فيك، فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله الأناة والحلم. فقال الحمد لله الذى جبنى على مايحب الله ورسوله. وسمى فى الجاهلية زيد الخيل لكثرة خيله فأن العرب إذ ذاك أكثرهم كان يملك الفرس والفرسين فقيل لعزة الخيل عندهم:

وأما زيد فكانت له أفراس كثيرة منها الورد. ذكر ابن سعد فى وفادات أهل اليمن قدم وفد الداريين على رسوله ﷺ منصرفه من تبوك وهم عشرة نفر، فيهم تميم ونعيم أخوه ويزيد بن قيس والفاكه بن النعمان، وجبلة بن مالك وأبو هند والطيب وسماه النبى ﷺ عبد الله وهانى بن حبيب وعزيزة ومرة ابنا مالك. فأسلموا وأهدى هانى بن حبيب لرسول الله ﷺ راوية خمر وأفراساً وقباء مخوّصاً بالذهب فقبل الأفراس والقباء وأعطاه العباس بن عبد المطلب. فقال ما أصنع به قال تنزع الذهب فتحليه نساءك أو تستنفقه ثم تبيع الديباج فتأخذ ثمنه. فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف درهم.

وقال تميم لنا جيرة من الروم لهم قريتان يقال لأحدهما جيرك والأخرى بيت عينون. فأن فتح الله عليك الشام فهبها لى قال فهما لك.

قال فلما قدم أبو بكر أعطاه ذلك. قال وأقام وفد الداريين حتى توفى رسول الله ﷺ وأوصى لهم بجاد ماية وسق فأن كان هو الفرس الورد فنسبة هديته لتميم رضى الله عنه لكونه من الداريين وتميم أشهرهم وإن كان فرس آخر فهذا الفرس غير مسمى والله أعلم.

[والسجل] ذكر ابن عبدوس الكوفى أسماء خيله ﷺ السجل. قال الحافظ لعله مأخوذ من سجلت الماء فانسجل أى صببته فانصب.

والشحايا بالشين المعجمة والحاء المهملة من قولهم فرس بعيد الشحوة أى بعيد الخطوة وجاءت الخيل شواحى فاتحات أفواهها.

قال الحافظ وأخف أن يكون السجل مصحفاً من الشحا أو العكس

والله أعلم .

[والسرحان والمرتجل والأدهم وملاوح واليعسوب] حكى عن ابن بنين عن ابن خالويه. قال للنبى ﷺ من الخيل سبحة واللحيف؛ ولزاز والظرب، والسكب، وذو اللمة والسرحان، والمرتجل، والأدهم، والمرتجز، وملاوح، والورد، واليعسوب.

وذكر قاسم بن ثابت فى كتاب الدلائل اليعسوب واليعبوب فرسين لرسول الله ﷺ فيكون عدة ذلك أربعة عشر المسماة.

وذكر ابن الكلبى فى جمهرته عن أعصر بن سعد أنه وفد على رسول الله ﷺ وأهدى له فرساً.

وذكر الطبرانى فى معجمه الصغير أن بياض بن حماد المجاشعى[1] أهدى لرسول الله ﷺ فرساً قبل أن يسلم فقال انى أكره زبد المشركين.

وقال ابن الكلبى أهدى له نجيبة وكان صديقاً له إذا قدم عليه مكة لا يطوف إلا فى ثيابه فقال أسلمت قال لا. قال إن الله نهانى عن زبد المشركين فأسلم فقبلها منه. والزبد العطية تقول منه زبدت فلاناً وأزبدته أرفدته وأصلها الزبد الذى هو طرى السمن. فكان المعطى يلقم المعطى زبداً فهو من مجاز الكلام.

وذكر أبو داود حديث ذى الجوشن الضبابى واسمه شرحبيل.

قالت أتيت النبى ﷺ بعد أن فرغ من أهل بدر بأبن فرس يقال لها

---

(١) ورد ذكره فى تهذيب التهذيب.

القرحاء فقلت يا محمد أنى قد جئتك بابن القرحاء لتتخذه. قال: لا حاجة لى فيه. وإن شئت اقيضك به المختارة من دروع بدر قلت ما كن اقيضه اليوم بقرة. قال فلا حاجة له فيه. يقال قاضه يقيضه إذا عوضه. والقرحاء تأنيث الأقرح. وتقدم وليس فى هذا الحديث أنه قبله فلا بعد فى خيله صلوات الله عليه وسلامه.

واليعسوب واليعبوب اللذين ذكرهما ابن ثابت الأول منقول من اسم طائر أعظم من الجراد لا يضم جناحه إذا هداً تشبه به الخيل فى الضمر.

قال أبو جنية:

شعث بطيف بشخصه لوايح أمثال اليعاسيب ضمراً.

قال الجوهرى والباء فيه زائدة لأنه ليس فى كلامهم فعلول غير صعقوق وهو اسم فرس الزبير أيضاً. وقيل أنه أحد الأفراس التى كانت مع المسلمين يوم بدر كما يأتى، واليعسوب اسم ملك النحل التى تتبعه. وفى كامل ابن عدى أن النبى ﷺ قال لعلى رضى الله عنه أنت يعسوب المؤمنين.

ويروى أن الإمام علياً رضى الله عنه وقف على باب البيت الذى مات فيه أبو بكر وهو مسجى. وقال والله كنت يعسوباً للمؤمنين، وكنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف انتهى.

واليعبوب الفرس الجواد. وجدول يعبوب شديد الجرى، وهو اسم أحد أفراس النعمان بن المنذر. والأجلح الصنابى أيضاً.

والمرتجل من الارتجال تقول ارتجل الفرس ارتجالاً إذا خلط العنق بشئ

من الهملجة وسبق تفسيرهما. والسرحان منقول من اسم الذئب.

قال سيبويه: الألف والنون زايدتان فهو فعلان. قال الكسائى والأنثى سرحانة.

[والمرّواح] ذكر ابن سعد عن زيد بن طلحة التيمى. قال: قدم خمسة عشر رجلاً من الرهاويين وهم حى من مذحج على رسول الله ﷺ فنزلوا دار رملة بنت الحارث. فأتاهم رسول الله ﷺ فتحدث عندهم طويلاً وأهدوا لرسول الله ﷺ هدايا منها الفرس يقال له مرواح فأمر به فشور بين يديه وأعجبه فأسلموا وتعلموا القرآن والفرايض وأجازهم كما يجيز الوفد أرفعهم ثنتى عشرة أوقية ونشا ولبعضهم خمس أواق ثم رجعوا إلى بلادهم.

والمراوح بكسر الميم من أبنية المبالغة كالملقام والمقدام مفعال من الريح لسرعته أو من الروح لسعته فى الجرى. أو من الراحة لأنه يستراح به. أو من قوله راح الفرس يراح راحة إذا تحصن أى صار فحلاً.

وقوله فشور بين يديه، تضعيف قولك له شرت الدابة شوراً عرضتها على البيع أقبلت بـــها وأدبرت. والمكان الذى تعرض فيه الدواب مشوار. وفى المثل إياك والخطب فأنها مشوار كثير العثار.

هذا ما حضرنى الآن من أخبار خيله صلوات الله عليه وسلامه مع تشتت البال بالأسفار والأغتراب عن الأولاد والديار؛ وتوزيع الفكر بين حوادث الليل والنهار.

ولنذكر لذلك تكملة فيما انتهى إلينا من أخبار بقية دوابه وما ورد فى

ذلك من الآثار فنقول.

وجاء أنه ﷺ ركب البراق ليلة المعراج وجاء فى الأحاديث أنه دابة بيضاء بين البغل والحمار فى فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه يضع يده فى منتهى طرفه. وفى لفظ شبيهة بالبغل. وفى آخر أنها طويلة الأذنين مضطربتهما، وأنها إذا صعدت شرفاً طالت رجلاها. وإذا هبطت طالت يداها. وفى بعضها خده كخد الإنسان وذنبه كذنب البقر وعرفه كعرف الفرس وقائمه كقوائم الإبل وأظلافه كأظلاف البقر، صدره ياقوتة حمراء، ظهره كأنه درة بيضاء عليه رحل من رحائل الجنة.

رواه الثعالبى فى تفسيره بسند جيد وله متابعات، وفيه وهى دابة إبراهيم التى كان يزور عليها البيت الحرام، فلما وضعت يدى عليه تشامس واستصعب علىّ ، فقال جبريل مه يابراق.

وفى رواية وكانت الأنبياء تركبها قبلى وكانت بعيدة العهد بالركوب أى لفترة الأنبياء. فقال جبريل أما تستحين. وفى رواية بمحمد تفعل هذا ما ركبك مذ كنت نبى قط أكرم على الله من محمد.

وفى رواية والله ما ركبك أحد الخ ..

وفى الرواية الأولى ، فقال البراق يا جبريل مس صفراً فقال جبريل مسست صفراً يا محمد قلت لا والله إلا أنى مررت يوماً على إساف ونايلة فمسحت يدى على رؤسهما وقلت أن قوماً يعبدونكما من دون الله ضلال فأعاد العتاب عليه جبريل.

وفى رواية فزاره بأذن فارتعشت البراق . وفى رواية فأرفضت عرقاً حياءً منى ثم انخفض حتى لصق بالأرض فركبته حتى أتيت بيت المقدس وأحاديث المعراج مستفيضة يضيق عن استيعابـــها الوقت والغرب ثبوت ركوب النبى ﷺ البراق وقد قدمنا فى حكمة ذلك ما سنح مما به الله فتح.

ونقل الدميرى عن حذيفة رضى الله تعالى عنه ما زايل أى رسول الله ﷺ ظهر البراق حتى رجع وذكر أنه يركبه النبى ﷺ يوم القيامة دون سائر الأنبياء واستدل له بما فى شفاء الصدور. عن سويد بن عمران أن النبى ﷺ ذكر من أحوال القيامة، فقال له رجل يارسول الله وأنت على العصباء يومئذ. قال تلك تحشر عليها فاطمة ابنتى وأنا أحشر على البراق وأخص به دون الأنبياء.

وفى مجموع هذه الروايات ثبوت البراق وركبه ﷺ له وأنه من دواب الجنة وأن الأنبياء ركبته فركوبه معجزة لم تثبت لغيرهم.

وهذا لاينافى ما مرّ أول الكتاب. وفى رواية ابن عباس أن آدم خير بين البراق والفرس فأختار الفرس، فقيل له اخترت عز ولدك لما هو بين أن اختيار آدم لما تنتفع به ذريته على العموم ولا بد عن أن يكون فى علم الله أن البراق تابع للفرس فلو اختار البارق ورد الفرس حرمهما.

ولما اختار الفرس أعطيهما فأعطى الفرس لجميع بنيه وأعطى البراق لخواصهم فقط، وقولنا أعطى الفرس لجميع بنيه لا ينافى ما تقدم من أن أول من اقتناها اسماعيل عليه السلام إذ كثير مما أعطيه آدم بعده بأزمان.

ونظير ذلك ما روى أن جبريل عليه السلام [أمرنا] أن نكون مع العقل

حيث كان ففاز بالجميع. وهذا من توفيق الله سبحانه لأنبيائه.

كما ورد عن نبينا صلوات الله عليه وسلامه أنه أتى ليلة المعراج بثلاثة أقداح قدح من لبن، وقدح من عسل وقدح من خمر فشرب اللبن فقيل له أصبت الفطرة، لو شربت الخمر كفرت أمتك، ولو شربت العسل لغوت أمتك فحمد الله سبحانه والله سبحانه الهادى.

[وأما بغاله] صار إليه ﷺ عدة من البغال. قال الحافظ الدمياطى ناقلاً عن ابن سعد أن النبى ﷺ لما رجع من الحديبية سنة ست أراد أن يكتب إلى الأطراف كما فى الصحيح؛ فقالوا له أنهم لايقرؤن كتاباً إلا مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة فصه منه. وفى رواية من عقيق نقشه محمد رسول الله ثلاثة أسطر وختتم به الكتب. أى ووجه الرسل فخرج منهم ستة فى يوم واحد وذلك فى المحرم سنة سبع فبعث عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى وكان أولهم، وبعث دحية بن خليفة الكلبى إلى هرقل. وبعث عبد الله بن حذافة السهمى إلى كسرى. وحاطب بن أبى بلتعة اللخمى بنى عبد العزى إلى المقوقس. وشجاع ابن وهب الأسدى إلى الحارث بن أبـــى شمر الغسانى ملك دمشق وسليط بن عمرو العامرى إلى هوذة بن على الحنفى باليمامة.

فأما عمرو بن أمية الضمرى فذهب بكتاب رسول الله ﷺ . وصورته

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشى ملك الحبشة.

أما بعد فأنى أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها إلى مريم

البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده، وأنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فأنى رسول الله وأنى أدعوك وجنودك إلى الله تعالى وقد بلغت ونصحت فأقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدى.

وروى أنه كتب إليه بكتاب آخر يذكر له فيه أنه يزوجه بأم حبيبة بنت أبى سفيان لأنها كانت من مهاجرة الحبشة قبل ذلك.

كذا فى المواهب وعندى فيه نظر فأن الذى زوج أم حبيبة برسول الله ﷺ هو النجاشى الذى هاجر إليه الصحابة أولاً وهو غير الذى كتب إليه النبى ﷺ هذا الكتاب بل هو بعد موت ذاك وهو الذى صلى عليه النبى ﷺ فى المدينة وقام بعده هذا الذى كاتبه النبى ﷺ لكن تاريخ زواج أم حبيبة كان سنة سبع على الأكثر وهو تاريخ هذه الرسالة فيؤكد ما فى المواهب والله أعلم.

قال عمرو فأخذ النجاشى الكتاب ووضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الأرض ثم أسلم وشهد شهادة الحق. وقال لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته، قال وزوجه بأم حبيبة بنت أبى سفيان وأمهرها بأربعمائة دينار من ماله عن النبى ﷺ ثم دعا بحق من عاج فجعل فيه كتابى رسول الله ﷺ وقال لن تزال الحبشة بخير مادام هذا الكتابان بين أظهرهم ثم كتب جواب الكتاب إلى النبى ﷺ.

بسم الله الرحمن الرحيم؛ إلى محمد رسول الله من النجاشى اصحمة.

سلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته، الله الذى لا إله إلا هو.

أما بعد فقد بلغنى كتابك يارسول الله فما ذكرت من أمر عيسى فوزب السماء والأرض أن عيسى لايزيد على ما ذكرت تفروقاً أنه كا ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين.

والتفروق ما بين النواة والقشر. وروى انه أهدى له بغلة أيضاً.

وأما دحية الكلبى فأنطلق بكتاب رسول الله ﷺ إلى بصرى إلى العامل عليها من قبل هرقل وهو الحارث بن أبـــى شمر الغسانى وكان على دمشق وغوطتها وما والاها. وكان من العرب فأرسله الحارث إلى هرقل، وكان إذ ذاك ببيت المقدس.

فلما وقف على كتاب رسول الله ﷺ أمر بأنزال دحية وإكرامه إلى أن كان من أمره ما رواه البخارى فى أول صحيحه من رواية ابن عباس رضى الله عنهما عن أبي سفيان ألخ.

وأما عبيد الله بن حذافة فكتب له رسول الله ﷺ إلى كسرى.

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى كسرى عظيم الفرس.

سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فأنى رسول الله إلى الناس كلهم لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فأن أبيت وتوليت فأن عليك أثم المجوس.

وأمره بدفعه إلى عظيم البحرين ودفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما

قرأه مزقه فدعا عليهم رسول الله أن يمزقوا كل ممزق، وفى رواية مزق الله ملكه فكان كذلك وصاروا عبرة للناس كما هو مشروح فى كتب السير.

وأما شجاع بن وهب الأسدى فذهب كتاب رسول الله ﷺ إلى الحارث الغسانى ونسخة الكتاب. بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى الحارث بن أبـــى شمر. سلام على من اتبع الهدى فآمن بالله وصدق وأنى أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له ، يبقى لك ملكك ولم يحضرنى الآن جوابه.

وأما سليط فذهب بكتاب رسول الله ﷺ إلى صاحب اليمامة هوذة بن على ونسخة الكتاب. بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هوذة ابن على سلام على من اتبع الهدى. واعلم أن دينى سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم واجعل لك ما تحت يدك فلما قدم عليه أنزله وحباه وقرأ كتاب رسول الله ﷺ فرد رداً دون رد وكتب إلى النبى ﷺ ما أحسن إليه وأجمله والعرب تهاب مكانى فأجعل لى بعض الأمر أتبعك. وأجاز سليطاً بجائزة وكساه أثواباً من نسج هجر فقدم بذلك كله على النبى ﷺ فأخبره وقف على كتابه.

وقال لو سألنى سبابة من الأرض ما فعلت باد وباذ ما فى يده، فلما انصرف ﷺ من الفتح أخبره جبريل بأن هوذة مات .

وأما حاطب فذهب إلى المقوقس صاحب الإسكندرية عظيم القبط بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه وقال له خيراً وأخذ الكتاب وجعله فى حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جاريته وكتب إلى النبى ﷺ كتاباً فيه قد علمت أن

نبياً من الأنبياء قد بقى وكنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان فى القط عظيم. وقد اهديت لك كسوة وبغلة تركبها ولم يزد على هذا ولم يسلم.

فقبل رسول الله ﷺ هديته وأخذ الجاريتين مارية أم ابراهيم ابن النبى ﷺ وأختها سيرين وبغلة بيضاء لم يكن فى العرب يومئذ غيرها وهى دلدل والدلدل عظيم القنافد. والدلدل الاضطراب وقد تدلدل أى تحرك متدلياً وقال النبى ﷺ « ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه » .

وقال حاطب كان لى مكرماً فى الضيافة وقلةالمكث ببابه ما أقمت عنده إلا خمسة أيام.

وذكر فى رواية أخرى أنه أهدى مع هذه الأشياء ألف مثقال من الذهب وعشرين ثوباً وحماره يعفور وخصى شيخ كبير كان أخاص، وفى رواية ابن عم مارية وإن حاطب عرض على مارية وأختها الإسلام. ورغبهما فيه فأسلمتا وأقام الخصى على دينه حتى أسلم بالمدينة بعد فى عهد رسول الله ﷺ.

وذكر أيضاً قالت كانت دلدل بغلة رسول الله ﷺ أول بغلت رؤيت فى الأسلام أهداها له المقوقس وأهدى له معها حماراً يقال له عفير وأنها بقيت إلى زمن معاوية، ويقال أنها كانت بعد رسول الله ﷺ لعلى رضى الله عنه وأنه ركبها، ثم ركبها الحسن ثم ركبها الحسين، ثم ركبها محمد بن الحنفية ثم كبرت وعميت فوقعت فى مبطخة لبعض بنى مذلج فخبطت فيها فرماها بسهم فقتلها.

وذكر الحافظ عبد الغنى المقدسى أن بغلته دلدل كان يركبها فى

الأسفار عاشت بعده حتى كبرت وزالت أسنانها وكان يجش لها الشعير وماتت بينبع، وحماره يعفور مات بحجة الوداع.

وروى مسلم من حديث أبي حميد الساعدى. قال غزونا مع رسول الله ﷺ تبوك فذكر الحديث، وقال فيه وجاء رسول ابن العلماء صاحب ابلة إلى رسول الله ﷺ بكتاب وأهدى له بغلة بيضاء فكتب إليه رسول الله ﷺ وأهدى له برداً.

ورواه البخارى وفيه وكتب له يـــخبرهم. قال ابن سعد: وبعث صاحب دومة الجندل لرسول الله ﷺ ببغلة وجبة من سندس فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يتعجبون من حسن الجبة فقال رسول الله ﷺ لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن يعنى من هذا.

وعن ابن سعد أنه روى عن زامل بن عمر. قال أهدى فروة بن عمرو إلى النبى ﷺ بغلة يقال لها الفضة فوهبها لأبى بكر رضى الله عنه.

ومثله عن البلاذرى وقدمنا ذكره وأنه أسلم. وروى إنما كانت تسمى الشهباء ويقال أنها هى الدلدل كما سبق وأن التى أهداها المقوقس كان اسمها الفضة. وكان لرسول الله ﷺ حماران يعفور وعفير احدهما أهداه المقوقس والآخر فروة بن عمرو الجذامى وأحدهما مات منصرفة من حجة الوداع والآخر قال السهيلى كغيره يبقى إلى يوم وفاة النبى ﷺ فطرح نفسه فى بئر فتردى. وذكر ابن فورك فى كتاب الفصول أنه كان من مغانم خيبر وأنه كلم النبى ﷺ وقال يارسول الله إنا زياد بن شهاب وقد كان فى آبائى ستون حماراً كلهم ركبهم نبى

فاركبنى أنت. قال وزاد الجوينى فى الشامل أن النبى ﷺ كان إذا أراد أحداً من أصحابه أرسل هذا الحمار فيذهب حتى يضرب برأسه الباب فيخرج الرجل فيعلم أنه أرسل إليه فيأتى النبى ﷺ. وكانت له بغلة يقال لها الأيلية أهداها إليه ملك إيلة وكانت طويلة محذوفة كأنما تقوم على رمال حسنة السير فأعجبته ووقعت منه وهى التى قال له على رضى الله عنه كأن هذه البغلة قد اعجبتك يارسول الله قال نعم قال لو شئنا لكان لك مثلها. قال وكيف قال هذه أمها فرس عربية وأبوها حمار ولو أنزينا حماراً على فرس لجاءت بمثل هذه، فقال انما يفعل ذلك الذين لايعلمون، وفى رواية لايعقلون. وعن ابن عباس رضى عنهما كان عبداً مأموراً ما اختصنا دون الناس بشئ إلا بثلاث أمرنا أن نسبغ الوضوء وأن لا نأكل الصدقة وأن لا نترى حماراً على فرس.

وعن عبد الله بن حسن أنه قال كانت الخيل فى بنى هاشم قليلة فأحب النبى ﷺ أن تكثر فيهم فنهى عن انزاء الحمر عليها لذلك. وبه أخذ جمهور الفقهاء من جواز انزاء الحمير على الخيل. وقال بعضهم بالكراهة وبعضهم بالتحريم للأحاديث السابقة. وكان له ناقة اسمها القُصوى. أخرج الحافظ بسنده الصحيح أن علياً كرم الله وجهه. قال كان اسم فرس النبى ﷺ المرتجز وبغلته دلدل وناقته القصوى وحماره عفير ودرعه الفضول وسيفه ذو الفقار.

وذكر عن ابن سعد قال كانت القصوى من نعم بنى الحويش ابتاعها أبو بكر وأخرى معها بثمان مائة درهم فأخذها رسول الله ﷺ بأربعمائة فكانت عنده حتى نفقت وهى التى هاجر عليها وكانت حين قدوم رسول الله ﷺ المدينة رباعية وكان اسمها القصوى والجدعاء والعضباء وفى رواية كان فى طرف أذنها

جدع وكانت لا تسبق وكانت صهباء وقيل شهباء. وروى أيضاً عن سلمة بن نبيط عن أبيه قال رأيت رسول الله ﷺ فى حجته بعرفة على جمل أحمر. وقد يطلق الأحمر ويراد به الأبيض كما يقال الأسود والأحمر أى العرب والعجم، والحمراء والأحامرة العجم لأن الشقرة أغلب الألوان عليهم وهو البياض. والصهبة الشقرة فالصهباء الشقراء والقصواء المقطوعة من طرف أذنها. والعضباء المشقوقة الأذن، والجدعاء المقطوعة الأنف أو الأذن أو أليد والشفة ولم تكن عضباء وانما كان ذلك اسماً لها.

قال الجوهرى تسمى القصوى ولم تكن مقطوعة الأذن انتهى.

والظاهر أن جميع ذلك أسماء لها ولم يكن فيها شئ من ذلك لكنه قد سبق أنه كان بطرف أذنها جدع، وهى رواية ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثنى ابن أبى ذئب عن يحيى بن يعلى عن ابن المسيب مرسلاً. وكان لرسول الله ﷺ جمل يقال له الثعلب اركبه عثمان يوم الحديبية ليبلغ عنه أشراف مكة ما جاء له فعقروه وأرادوا قتلَ عثمان فمنعته الأحاديث وكان لرسول الله ﷺ عشرون لقحة بالغابة وهى على بريد من المدينة على طريق الشام فأغار عليها عيينة بن حصن فى أربعين فارساً فاستاقوها وقتلوا ابن أبى ذر راعيها ثم ركب رسول الله ﷺ حتى انتهوا إلى ذى قرد والقرد الصوف الردى فاستنقذوا منها عشراً وأفلت القوم بما بقى. كذا نقل الحافظ والصحيح به استنقذها كلها منهم سلمة بن الأكوع قبل أن تدرك خيل رسول الله ﷺ كما هو فى صحيح مسلم بطوله وذلك فى ربيع الأول سنة ست.

وكان له ﷺ خمسة عشر لقحة غرازاً وكانت بذى الجدر ناحية قبا قريباً من عير على ستة أميال من المدينة وهى التى استاقها العرنيون وقتلوا يساراً ولى رسول الله ﷺ غدراً فبعث كرز بن جابر الفهرى فى عشرين فارساً فأدركوهم وربطوهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة فقطعت أيديهم وأرجلهم وسلمت أعينهم وصلبوا وفيهم نزلت ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (١) الآية .وذلك فى شوال سنة ست ولم يفقد منها إلا لقحة واحدة تسمى الحناء قيل نحروها. وكان منها لقحة تدعى مهرة كانت غزيرة أرسل بـــها سعد بن عبادة من نعم بنى عقيل وأخرى بردة تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان أهداها له الضحاك بن سفيان الكلابى. ومنهن الشقراء والرياء والسمراء والعريس واليسيرة والحناء وهى التى فقدت. وغنم رسول الله ﷺ يوم بدر جمل أبى جهل وكان مهرباً يغزو عليه ويضرب فى لقاحه ذكره الطبرى. وعن ابن عباس أن النبى ﷺ أهداه عام الحديبية وكان فى رأسه برة من فضة ليغيظ بذلك المشركين. ذكره ابن اسحاق. والبرة حلقة تجعل فى أنف البعير. وقوله أهداه أى نحره تقرباً لله تعالى لأجل النسك. وكانت لرسول الله ﷺ من الغنم ماية شاة لايريد أن تزيد كلما ولد الراعى بهمة ذبح مكانها شاة.

قال ابن الأثير: كانت له شاة تسمى غوثة أو غيثة وعنز تسمى اليمن.

وذكروا أن مكحولاً سئل عن جلد الميتة. فقال كانت لرسول الله ﷺ شاة تسمى قمر ففقدها يوماً فقال ما فعلت قمر فقالوا ماتت يارسول الله.

---

(١) سورة المائدة الآية ٣٣.

قال ما فعلتم بأهابـــها قالوا ميتة قال دباغها طهورها قال وكانت منايح رسول الله ﷺ من الغنم سبعاً عجرة ورمزة وسقيا وبركة وورشة واطلال وأطواف. وعن ابن عباس كانت لرسول الله ﷺ سبعة أعز منايح. والمنايح جمع منيحة وهى التى يعطيها الإنسان غيره ليأكل لبنها ويردها والله أعلم.

وروى الثعالبى فى تفسيره فى الأنعام فى قوله ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ﴾ [1] من حديث عبد الله بن ميمون القداح عن شهاب ابن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس قال أهدى للنبى ﷺ بغلة أهداها له كسرى فركبها بحجل من شعر ثم اردفنى خلفه ثم سار بـــى ملياً فقال لى يا غلام قلت لبيك يارسول الله. قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة إذا سألت فاسئل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، وقد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك لما قدروا عليه ولو جهدوا إن يضروك بما لم يكتبة الله عليك لم يقدروا عليه؛ فأن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فأن لم تستطع فاصبر فأن فى الصبر على ما تكره خيراً كثيراً واعلم أن النصر مع الصبر، وأن مع الكرب الفرج، وأن مع العسر يسراً.

وإنما أوردت هذه الوصية وختمنا بـــها هذا الكتاب لما تضمنته من الفوائد والآداب التى يدور طريق القوم جميعه عليها ولو تأملها الإنسان حق التأمل كانت تمام الأرشاد. أما قوله أهداها له كسرى ففيه نظر إلا أن يكون المراد به ابن يزدجرد الذى كاتبه النبى ﷺ فأنه قام بعد أبيه، وقوله فركبها بحجل من شعر فيه ما كان عليه رسول الله ﷺ من التواضع والزهد فى الدنيا وعدم

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٧

المبالاة بشئ منها، وهو أول مراتب القوم فأنه لايصح الدخول فى طريقهم إلا بعد إخراج الدنيا من القلب وعدم المبالاة بها والأهتمام بشأنها ونزع همها بالكلية ليتوجه القلب إلى مطلوبه إذا القلب ليست له إلا وجهة واحدة كالمرآة إذا توجه إلى جهة اعرض عن غيرها. مصداقة من كتاب الله سبحانه ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾[1] وكذلك يقولون أول قدم يضعه المريد فى طريقنا الزهد فى الدنيا فهو أصل الأصول الذى تبنى عليه جميعها وهو كان حاله صلوات الله وسلامه عليه وحال الأنبياء كلهم وأكابر أصحابه وأعيان السلف رضوان الله عليهم أجمعين.

بل هذا مقتضى العقل فضلاً عن الشريعة والطريقة ومحل بسط ذلك كتب القوم. واتفق الفقهاء أن الإنسان إذا أوصى بشئ من ماله لأعقل الناس يصرف إلى الزهاد. وقوله اردفنى فيه جواز الأرداف على الدابة بل استحبابه لواحد وكراهته لأثنين لنهى فيه وهو من التواضع الذى هو الأصل الثانى فى الطريق لأنه ورد [لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر] والجنة تشمل دار الأبرار الذى هو مقام الإسلام والإيمان فكيف بمن يريد مقام المقربين الذى هو مقام الإحسان أنى ينال منه شيئاً مع شئ من الكبر فلابد فى طريقنا من التواضع الذى أوله عدم احتقار أحد من المسلمين وقبول الحق ممن جاء به وغايته أن يرى نفسه دون كل جليس. ومن تتبع أخلاق رسول الله ﷺ وسيرته الشريفة علم أنه أخذ من التواضع بالعروة الوثقى واكتال منه بالمكيال الأوفى.

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٤.

وضرب فيه بالقدح المعلى بل احتوى منه على الغاية التى لا تدانى فأن الطريق عبارة عن اتباعه صلوات الله وسلامه عليه فى أقواله وأفعاله وأخلاقه. وأتباعه فى الأخلاق هو الغاية التى تسابق إليها همم القوم فمنهم المجلى فى مضمارها والمصلى بخلاف علماء الظاهر فأن جل نظرهم إلى ما هو مناط الأحكام من أقواله وأفعاله وتركوا التخلق إلا نادراً حتى ان المتخلق منهم يسمى بينهم صوفياً فالحمد لله على ذلك حمداً كثيراً. وهذا أعظم سند كشرف هذه الطائفة ومرادنا بهم من لم يتجاوز حداً من حدود الظاهر بل مع رعاية الأحكام الظاهرة بأسرها ترقى إلى التخلق بالأخلاق الباطنة بحسب ما قدر له منها فهذا هو الصوفى وطريقهم رعاية أخلاق رسول الله ﷺ بحسب طاقتهم بعد المحافظة على ما حافظ عليه غيرهم من الأقوال والأفعال . فمن ذلك ما أشار إليه هذا الحديث الشريف بقوله: أحفظ الله يحفظك ، ففى احفظ الله مقدر بدلالة الاقتضاء وأولى ما يقدر وصية الله لأنها المتعارف بمتعلق الحفظ. ووصية الله للعالمين التقوى قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (١) فيكون معنى احفظ الله حافظ على تقوى الله أو حق الله لما فى حديث الصحيح عن معاذ بن جبل تدرى ما حق الله على العباد قال قلت الله ورسوله أعلم قال فأن حق الله على العباد أن يعبدوه لا يشركوا به شيئاً. يامعاذ بن جبل هل تدرى ما حق العباد على الله من باب المشاكلة اللفظية إذ لا يستحق أحد على الله شيئاً لأنه المالك لأنفس العباد وأعمالهم بل هو الخالق لذلك كله فثواب العباد تفضل. ونكتة المشاكلة بعد التجنيس

---

(١) سورة النساء الآية ١٣١.

اللفظى التأكيد كقوله ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾[1] فيؤدل المعنى فى قوله احفظ الله ولا تشرك بالله شيئاً تسلم من عذابه. ومآل التأويلين واحد فأن التقوى فى الأصل اتخاذ الشئ وقاية. ولها مراتب أولها توقى الشرك وأعلاها توقى الألتفات بعين البصيرة لغير الله تعالى كما بينا ذلك فى تفسير سورة ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾[2] فأنها تؤل إلى عدم الأشراك بالله شيئاً فأن المعاصر كلها من شعب الكفر الذى هو الشرك كما أن الطاعات كلها شعب الإيمان بل المكروهات وخلاف الآداب الشرعية جميعها من قطرات الشرك وآثاره إذ الموحد حقيقة التوحيد لا يصدر منه ترك أدب أصلاً وعمداً وان صدر منه فعلى سبيل السهو والخطأ ويتداركه الله برحمته بحكم قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾[3] فأنظر هذه الأشارة فى قوله تذكروا.

وروى فى تفسير قوله ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾[4] أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وعلى هذا ربما كان تقدير الوصية وحملها على التقوى. والتقوى على كمالها أعم من تقدير الحق إذا فسر بعدم الأشراك بالله شيئاً وإن حمل الحق على اطلاقه تناول ما تناولته حقيقة التقوى من الشكر والذكر أيضاً فآلا إلى شئ واحد وقوله يحفظك الله أى من

---

(١) سورة الأنعام آية ٥٤.

(٢) سورة الأعلى الآية ١.

(٣) سورة الأعراف الآية ٢٠١.

(٤) سورة آل عمران الآية ١٠٢.

عذابه وحذف متعلق الفعل للعموم أى من كل أنواع عذابه أو من كل ما تخشاه أو يؤذيك وكله واحد فأن كل مكروه ومؤذ فهو من عذاب الله تعالى دنيوياً كان أو أخروياً فمن اتقى الله حق تقواه أو حفظ حقوقه كلها لم ينله من جنس العذاب مكروه أبداً. فأن قلت كيف يمكن حمل هذا على عمومه مع أن النبيين صلوات الله عليهم وسلامه ورؤساء المتقين الحافظين لحقوق الله سبحانه وحدوده ومع ذلك اصابتهم فى الدنيا المحن العظيمة والمكروهات الجسيمة وقد قلت أنها كلها من العذاب قلت ليس كل مكروه للنفس من العذاب كما أنه ليس كل محبوب من النعم يدل لذلك الحديث الشريف « لا خير بخير بعده النار »[1] فكذلك يلزم أنه لا شر بشر بعده الجنة فكل خير تعقبه النار لايسمى خيراً إلا مجازاً أو غلطاً. وكذلك كل شر تعقبه الجنة لايسمى شراً إلا كذلك فما أصاب النبيين والصديقين وأشباههم من المكروهات ليس من الشر والعذاب فى شئ بل هو النعم والنعيم الظاهر فى غير صورته ولذلك كان كثير من أهل الله يتلذذون بالبلاء ويؤذيهم فراقه كما هو عنهم مشهور وفى أخبارهم مسطور قال قائلهم:

وكم محنة فى طيها منك منحة يشاهدها من ليس يلهو يغفل

وقال الفاضل الأبوصيرى[2] رحمه الله تعالى فى همزيته:

كل أمـــر ناب النبيين فالشدة فيه محمودة والرخـــاء

---

(١) رواه الدارقطنى.

(٢) صاحب البردة.

لو يمس النضار هون من النار لما اختير للنضار الصلاء

ولله دره فقد افصح عن كثير من الحقائق فى نظمه هذا. رجع إلى ما تحت ألفاظ الحديث ومما يؤيد ما ذكرناه ما رويناه فى الحلية لأبي نعيم عن رسول الله ﷺ أنه قال الصواعق تصيب المؤمن والكافر ولا تصيب الذاكر فيقاس بالصواعق غيرها من المحن فلا يصيب الذاكر منها شئ ولا يصاب أحد بسوء إلا مع الغفلة إذا كان من جنس العذاب والعياذ بالله. وذكر الله فحواه حضور القلب فلو كان ذاكراً بلسانه غافل القلب لايسمى ذاكراً حقيقة وإذا كان حاضر القلب فهو ذاكر وإن كان ساكت اللسان. ومن يراعى حدود الله ويتقيه هو الذكر على الحقيقة فهو فى حصن الله من عذاب الله يشهد لذلك ما نقله العلامة ابن حجر الهيثمى وغيره. قال: لما دخل على الرضا مدينة نيسابور خرج العلماء إلى لقائه وكان على بغلة وعلى رأسه مظلة من الشمس غطى بها وجهه وكان فيمن خرج إليه حافظ الدنيا أبو زرعة الرازى فلما تلاقيا سأله الحافظ أن يقف لهم ويسفر عن وجهه المبارك ويملى لهم حديثاً عن آبائه الطيبين ليروه عنه فوقف ورفع المظلة عن وجهه وأقر العيون بطلعته فصار الناس بين صارخ وباك، ومتمرغ على الأرض أما بغلته فناداهم المستملى معاشر الناس انصتوا وأسمعوا حديث رسول الله ﷺ فقال حدثنى أبـــى موسى الكاظم بن جعفر قال حدثنى أبى جعفر الصادق بن محمد قال حدثنى أبى محمد الباقر بن على قال حدثنى أبى على زين العابدين الحسين قال حدثنى أبـــى الحسين بن على بن أبى طالب قال حدثنى أبـــى على بن أبـــى طالب رضوان الله عليهم أجمعين. قال حدثنا رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل أنه

قال لا إله إلا الله حصنى فمن قالها دخل حصنى ومن دخل حصنى أمنته من عذابـــى. قال الإمام أبو نعيم قال بعض سلفنا من المحدثين لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق. أقول أنا سقته هنا رجاء بركته أحيانا الله على محبتهم وحشرنا فى زمرتهم اللهم آمين.

وقوله احفظ الله تجده أمامك جملة تذييلية لتأكيد مضمون الأولى وقد يسمى مثله بالترديد كقوله ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾[1] وهو أن يعلق الثانى بغير ما علق به الأول وبه فارق التكرير. والضمير فى تجده يجوز ارجاعه إلى الله وإلى المضاف المقدر وإلى المصدر المعلوم من الفعل السابق وعلى الأخير لا يحتاج إلى تقدير وعلى الأولين لابد من تقدير مضاف أيضاً فعلى الأول مثل عونه ونصرته وعلى الثانى جزاءه ونحوه. ومعنى أمامك أى فيما تستقبله أو حاضراً لديك فهو مجاز عن الزمان أو كناية عن الحضور فيكون كقوله أنا مع عبدى إذا ذكرنى كما فى الصحيح وقوله « تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة » يعنى أن النفوس البشرية بما فى جبلتها من الفطرة الالهية إذا اشتد بها الكرب وضاق الخناق رجعت إلى الله تعالى بالتضرع والدعاء. وليس فى هذا فضل المؤمن على كافر فأن الكفرة هذا رأيهم أيضاً كما أخبر عنهم القرآن العظيم بذلك فى غير موضع وربما أجيبوا فى هذا الحال مع كفرهم اقامة للحجة عليهم وقطعاً للمعذرة وربما لا كما قيل لفرعون ﴿أَلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنْ الْمُفْسِدِينَ﴾[2]

---

(١) سورة النور الآية ٣٥.

(٢) سورة يونس الآية ٩١.

فأنه ما قال ﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾[1] إلا مستغيثاً من الغرق، وانما لم يجب لأنه كان تكرر منهم العهد لموسى عليه السلام لما كان يرسل الله عليهم نوعاً من العذاب كالجراد والقمل أنه إن دعا الله وكشف عنهم ذلك ليؤمنن به كما قص الله شأنهم وعذروا فأرشد نبينا صلوات الله وسلامه عليه فى هذا الحديث إلى أنه لاينبغى للمؤمن أن يكون غافلاً عن الله حتى تنزل به الشدة فيستغيث حينئذ فربما لايجاب مجازاة له على اهماله ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾[2] اعرضوا عن الله فأعرض عنهم، بل يكون فى حال الرخاء شاكراً ذاكراً فأذا قضى عليه بشدة حفه اللطف من كل جانب حتى تمر تلك الشدة المقضية وكأنه لم يشعر بها، بل ربما يشعر فالتعرف إلى الله تعالى فى الرخاء الشكر عليه والأستعانة به على طاعة الله تعالى وعدم الأشتغال به عن ذكره فأذا قضى على العبد بعده بشدة كان حقاً على الله أن يلطف به فيها ويجيبه إذا دعاه بكشفها. وأما نفس الشدة فحق الله سبحانه عل العبد فيها الصبر، وان ترقى إلى الرضى فهى الغاية القصوى والصبر والرضى لايعطاهما العبد فى الشدة إلا إذا كان ممن يتعرف إلى الله فى الرخاء فقد بشر الله على الصبر بما تستعذب به مرارته فقال سبحانه ﴿ وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ ﴾[3] الآية.

وأما الرضا فجزاؤه الرضا الذى هو أفضل الجزاء ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[4] فإذا كان العبد فى الرخاء

---

(١) سورة يونس الآية ٩٠.

(٢) سورة التوبة الآية ٦٧.

(٣) سورة البقرة الآية ١٥٥.

(٤) سورة فصلت الآية ٣٥.

كذلك حقه اللطف فى الشدة كما قلنا ونزلت عليه السكينة وألهم الصبر والرضا وإن دعا استجيب له ولا ينافى الدعاء الصبر ولا الرضا كما هو معلوم من شأن الأنبياء. والجملة أى قوله [تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة] استعارة تمثيلية وفى كل من الفعلين استعارة تبعية وقوله إذا سألت فاسئل الله ترق فى الإرشاد واشارة إلى أن العبد أول ما يجب عليه بعد معرفة الله تعالى رعاية حقوقه بحسب الأستطاعة واستفراغ الوسع للقيام بذلك . فأذا فعل ذلك وقد خلق مفتقراً إلى ما يقيم أوده ويمسك بنيته فلا بد من طلب ذلك والظاهر أنه بأيدى الخلق لأن الإنسان يولد وما على وجه الأرض شئ إلا وهو فى يد انسان حريص عليه شحيح به وينشأ كذلك فربما توهم أنه لابد له من طلب ذلك منهم أو من نفسه بتكليفها تحصل شئ من ذلك. وهذا يشغله عما طلب منه أولاً فأرشد إلى أن ذلك جميعه بيد الله سبحانه وتعالى هو وملاكه الظاهرة (هكذا) ليس إلى أحد منهم نفع ولا ضر فأذا أراد أن يسأل شيئاً من ذلك وهو سائل ولابد لأفتقاره ولذلك صدرت الشرطية بأذا المشعرة بتحقق الوقوع فليسأل من بيده ذلك وليس إلا الله عز وجل. وكذلك الإنسان مدنى بالطبع لا يتم له أمر معاشه ولا معاده بنفسه بل لابد له من الأستعانة بغيره فقيل له [وإذا استعنت فأستعن بالله] فأن الخلق نواصيهم بيده إن شاء أقبل بهم عليك وإن شاء صرفهم عنك فلا تشغل نفسك بهم وكل من الجملتين تفيد الحصر لأنهما بمعنى لا تسأل غلا الله تعالى ولا تستعن إلا به كما لا يخفى تحقيقه أن أدوات الشرط تفيد العموم فيكون المعنى كلما أردت السؤال فاسئل الله فيفيد بمعونة المقام أن لا تسأل سواه. وهذه مرتبة أخرى فى مراتب السلوك فأنه لابد لك

من قطع النظر عن الخلق رأساً وهو المقام المسمى بالتوكل المنوه بشأنه في القرآن العظيم لاسيما قوله تعالى ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[1] فلابد من تصحيح التوكل وهو عدم اعتماد القلب على شئ من الأسباب وعلامة ذلك عدم اضطرابه عند فقدها ليتم له التوجه إلى الله تعالى وإلا فما دام يرجو شيئاً غير الله أو يخافه لابد وأن يشتغل القلب به وقد قدمنا أن القلب إذا توجه إلى شئ أعرض عما عداه فأين التوجه إلى الله مع ملاحظة سواه وهذا أصل عظيم من أصول الطريق حتى ربما كابده بعضهم السنين ذوات العدد وذلك لبعده عن الطبع إذ النفس مجبولة على التشبث بما تتوهم منه النفع والتوقي عما تتوهم منه الضرر والأسباب العادية نصب عينها تشاهدها دائماً يصدر عنها من النفع والضر ما تعاينه، والشيطان والهوى يساعدان الطبع على الميل إلى الأسباب والتشبث ولم يبق إلا العقل المنور بنور الإيمان فأنه إذا حقق النظر علم أن جميع ما يظهر له الأمر بخلافه. والدلائل العقلية متوافرة على ذلك وهذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية طافحة بذلك فالتوكل يكون عن الإيمان بالقدر فهو رتبة من رتب الإيمان وضعفه وقوته بقدر الإيمان بالقدر وزناً بوزن وبسط ذلك وتحقيقه في كتب القوم ومن أظهر الأدلة الصادرة عن مشكاة النبوة هذا الحديث وقد حققه بقوله قد قضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق أن ينفعوك بما لم يقبضه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضروك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه. قوله قد مضى القلم أى جرى أو مضى حكمه

---

(١) سورة المائدة الآية ٢٣.

وإضافة الحكم إليه من مجاز الإسناد ففيه حينئذ مجازان وعلى الأول مجاز واحد وفيه دليل لسبق القضاء وهو الحكم الأزلى على الأشياء بما هى عليه فيما لايزال. واختلفوا هل يرجع إلى العلم أو الفعل أو الأرادة ذهب إلى الأول الفلاسفة وإلى الثانى الماتريدية، وإلى الثالث الأشاعرة وهل هو والقدر مترادفان أولاً الأكثر على الثانى فقال الفلاسفة القضاء عبارة عن علمه تعالى بما ينبغى أن يكون عليه الوجود حتى يكون على أحسن النظام وأكمل الانتظام وهو المسمى عندهم بالعناية الأزلية التى هى مبدأ لفيضان الموجودات من حيث جملتها على أحسن الوجوه وأكملها والقدر عبارة عن خروجه إلى الوجود العينى بأسبابها على الوجه الذى تقرر فى القضاء. وقال الماتريدية القضاء هو الخلق والقدر جعل كل شئ على ماهو عليه فالفرق بينهما كالفرق بين المطلق والمقيد. وقال جمهور الأشاعرة القضاء هو الأرادة الأزلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص. والقدر تعلق تلك الأرادة بالأشياء فى أوقاتها المخصوصة كالأجمال والتفصيل، والنظر بين هؤلاء يخرج بنا عن الصدد. ثم فرغ على ذلك قوله فلو جهد الخلائق الخ. ومعناه ظاهر والجملة بأسرها كالتعليل لقوله إذا سألت فاسئل الله وإذا استعنت فاستعن بالله.

وقوله فأن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فأن لم تستطع فاصبر فأن فى الصبر على ما تكره خيراً كثيراً. الفآء فصيحة أى إذا علمت ذلك فاعمل بالصبر، إذا نزل بك أمر حتى يكون الذى أنزله هو الذى يرفعه مع اليقين أنه ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٧.

وهذا هو الغاية فى مقام الصبر أن يصحبه اليقين وهو الذى يهون الصبر على الصابرين فقوله (فأن لم تستطع فاصبر) الخ إشارة إلى أن أشق الأمرين اليقين إذ اليقين إذا حصل فالصبر فرعه وأنه مقام المقربين لأنه من مقامات الأبرار: ولذلك قال [فأن فى الصبر على ما تكره خيراً كثيراً] من ذلك أنه يثمر الرضا بالتمرن عليه ومحبة الله تعالى كما قال ﴿ ان الله يحب الصابرين ﴾[1] إلى غير ذلك من الثواب الجزيل والثناء الجميل حتى ورد أن كل عمل له ثواب بقدر إلا الصبر فأن ثوابه غير محدود قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[2] والصبر أعظم أصول الطريق الذى لا يستغنى عنه السالك من ابتداء سلوكه إلى انتهائه حتى يترقى عنه إلى الرضا الذى هو روحه.

ثم أن النبى ﷺ حرض عليه بقوله واعلم أن النصر مع الصبر وذلك لأن الصبر حبس النفس على ما تكره ففيه التبرى من الحلول والقوة ورد الأمر إلى الله تعالى وحينئذ يتحقق النصر أما فى الآفاق ﴿ فما النصر إلا من عند الله ﴾[3] ليس بالقوة والكثرة واستزاله ليس له أنفع من التبرى من الحول والقوة وشواهد أمثاله كثيرة شهيرة. وأما فى الأنفس فأن حبس النفس فيه كسر جنود الهوى ونصر جيوش العقل والهوى وقوله ﷺ وإن مع الكرب الفرج مؤكد لمضمون الأول لأنه إذا تحقق الأنسان قرب الفرج احتمل مشقة الكرب. فصبر ومثله ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ﴾[4] فأن قلت كيف يقارن الفرج الكرب واليسر العسر،

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٦

(٢) سورة الزمر الآية ١٠ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٢٦ .

(٤) سورة الشرح الآية ٥ .

وما معنى هذه المعية قلت قالوا فى قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[1] أنه مبالغة فى تقريب اليسر وتعقبه حتى كأنه معه ففيه استعارة تبعية كذا قال الشهاب (الخفاجى) فى حاشيته شبه التقارن فيه بالتقارب فاستعير لفظ مع بمعنى بعد وليست تبعية كما توهم انتهى.

وكأنه يقول أنها استعارة ظرف لظرف فهى تصريحية لا حرف لحرف ولك أن تقول القائل بالتبعية أراد أنه استعير مع الحرفية لمعنى الفاء التعقيبية وعلى كل ففى الكلام تجوز ولو حمل على حقيقته وأريد بالفرج واليسر لطف الله سبحانه وتعالى بالعبد فأنه لاينفك عن القدر كما قال العارف ابن عطاء الله:

من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره

فلطف الله تعالى يقارن المصائب والكرب وهو عين الفرج واليسر لكنه باطن وهذه ظاهرة تنجلي ويبدو من تحت حجابها شمس السرور والفرح.

والحمد لله أولاً وآخراً باطناً وظاهراً له الحمد فى الأولى والآخرة نسأله دوام الطاقة الوافرة واسباغ آلائه الباطنة والظاهرة، وبتمامها بالتوفيق للشكر عليها المنتج للمزيد أن يغمرنا فى تيار الرضا بقضائه المديد، وأن يلحقنا بالسابقين وأن يحشرنا فى موكب المقربين، وأن يختم أعمالنا بما يرضيه عنا ..

انه أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(١) سورة الشرح الآية ٤.

المصادر والمراجع

١- أنساب الخيل - لابن الكلبى توفى سنة ٢٠٤هـ - الدار القومية بالقاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م تحقيق أحمد زكى.

٢- الخيل - لأبى عبيدة معمر بن المثنى توفى سنة ٢٠٩هـ - الطبعة الأولى الهند ١٣٥٨هـ.

٣- الخيل - للأصمعى توفى سنة ٢١٥هـ . مجلة كلية الآداب - العدد الثانى عشر ١٩٦٩م تحقيق د. نورى حمودى القيسى - بغداد.

٤- فضل الخيل - للحافظ الدمياطى توفى سنة ٧٠٥هـ الطبعة الأولى - حلب ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م بعناية محمد راغب الطباخ - حلب.

الفهرس

رقم الصفحة

مقدمة المؤلف ٣

مقدمة المحققه ٧

الباب الأول: فى أصل خلقها واشتقاق اسمها وأول من اقتناها وما قيل فى الفرق بين ذكرها وأنثاها. ١٣

الباب الثانى: فى فضل اقتنائها وإعدادها للجهاد وما ورد فى ذلك من مواقع النجوم الأعجاز وتفسيره بوجوه الأيجاز. ٤٧

الباب الثالث: فى الأحاديث الواردة فيها (وفيه فصول) فى تقليدها القلائد وخدمتها بالنفس واحتباسها فى سبيل الله وفضل ذلك. ٦٥

فصل فى احتباسها فى سبيل الله وما يتصل به. ٧٣

الباب الرابع: فيما يتعلق بها من الأحكام. من ذلك الزكاة. ٨٣

الباب الخامس: فى أحكام السباق عليها وما ورد فى ذلك وأسماء خيل السباق وما يلتحق به. ١٠٣

فصل فى بقية أحكام تتعلق بها. ١١٣

الباب السادس: فى ألوانها وشياتها وصفاتها وما يمدح من ذلك وما يذم. ١١٩

فصل والألوان المذكورة فى هذه الأحاديث الشقرة أخ. ١٢٣

فصل فيما جاء من بركتها وشؤمها. ١٣٥

رقم الصفحة

الباب السابع: فى أمزجتها وخواصها وأدوائها وعلاجاتها وما يتصل بذلك. ١٤٣

الباب الثامن: فى تسمية خيل النبى ﷺ وأسماء دوابه وما وصل إلينا من أسماء خيل أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين. ١٥٥

المصادر والمراجع ١٩٣